

# العَبَاسُ بْنُ عَلَيٍّ عَلِيهِمَا السَّلَامُ

بين الأسطورة والواقع

## علي الفرات



منشورات بيت الحكمة الثقافي

الْعَبَاسُ بْنُ عَلَىٰ عَلِيهِمَا السَّلَامُ

بين الأسطورة والواقع

الْعَيْنَاتُ مِنْ حَلَّ عَلَيْهِمَا

---

بين الأسطورة والواقع

عَلَيْكُمُ الْفَرَح



منشورات بيت الحكمة الثقافي

جميع الحقوق محفوظة  
الطبعة الأولى  
م ١٤٣٩ - هـ ٢٠١٧



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤٢٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يحتلّ المنبر الحسيني مكانة مهمّة وسامقة في المجتمعات الموالية، وبخاصة أن جمهوره هم من مختلف فئات وطبقات المجتمع، وغالباً ما تشكّل الموضوعات والقضايا التي تطرح على المنبر الحسيني جانبًا مهمّاً من الهوية الفكرية والشخصية لأفراد المجتمع. وبالخصوص ما يرتبط بالمسائل العقائدية، وكثير من الأحداث التاريخية.

ونتيجة ما تعود عليه أبناؤنا من استعراض دائم لما يطرح من تساؤلات وشبهات عقائدية وردّها بالدليل والبرهان على هذه المنابر طوال هذه السنين، فقد كان لذلك تأثيره الإيجابي في تنمية حالة الوعي وربط الفكرة والإيمان بها بما تحمله من دليل وبما تتضمّنه من قيم تتفق والفطرة الإنسانية السليمة.

وفي مقابل ذلك، لا يخفى وجود بعض التساؤلات من داخل

المجتمعات الموالية حول العديد من القضايا والأحداث التاريخية التي يعالجها المنبر الحسيني، حيث ترد بعض التساؤلات حول النهضة الحسينية المباركة وما دار فيها من أحداث، إذ قد يراها البعض متعارضة مع المنطق، ومن ذلك: ما قد يطرحه بعض الخطباء بأن العباس عليه السلام قتل في تلك المعركة من جيش العدو آلافاً مؤلّفة من الجنود؛ ذلك أن قتل هذا العدد الكبير بحاجة إلى أكثر من يوم ليتحقق، فضلاً عن أن تكفيه سويعات من فترة الظهيرة، وغيرها من التساؤلات المشروعة.

إن طرح هذه التساؤلات والإجابة عنها برحابة صدر له دور مكمّل في تنمية حالة الوعي التي يتّسم بها أبناؤنا.

وقد أحبيت مشاركة المؤمنين مجموعة من هذه التساؤلات حول النهضة الحسينية، مخصوصاً بذلك بما ورد ويورده مجموعة من خطباء هذا المنبر المبارك حول شخصية العباس عليه السلام، راجياً أن يتقبل الله هذه المشاركة وأن يوفقني فيها لمشاركة إخوتي من الخطباء الكرام فيما يقومون به من دور توعوي واسع وأمانة كبيرة. كما أرجو من الإخوة المؤمنين إبداء ما يرونـه من ملاحظات وتصويبات تهدف إلى خدمة هذا الهدف النبيل والمثمر إن شاء الله تعالى.

### قصة الكتاب

تربيـنا، نحن أتباع مدرسة أهل البيت عليهما السلام، علاقة وثيقة بمشاهدـهم المقدسة، إذ ينطلقـ الموالون، في مواسم دينية خاصة،

ومتى ما أتيحت لهم الفرصة، إلى زيارتها والاحتشاد في ظلال قبابها وبين يدي أجسادهم الطاهرة، يعبدون الله عزوجل ويطلبون شفاعتهم عنده يوم نقاء، ويرجون إجابة دعواتهم.

لشدّة هذه الرابطة، عزمت على تجديد العهد بزيارة الأئمة عليهما السلام في العراق برفقة زوجتي العزيزة، وذلك في أواسط عام ١٤٣٦هـ، إذ كانت زوجتي تعاني، في حينها، من آلام شديدة في الظهر (ما يعرف بألام الديسك)، فكانت حركتها صعبة وقيامها بأدñي المهام مرهقة. فما كان منها إلّا أن تتوّجه إلى زيارة أهل البيت عليهما السلام والتوجه إلى الله تعالى في حضورهم بطلب الشفاء والعافية.

وعندما وصلنا العراق، كانت زوجتي بحاجة إلى أن تتكئ علىي في كل موقف تقريباً، لشدّة ما كانت تعانيه من آلام. ولكتنا بعد أن وصلنا إلى كربلاء المقدسة، وتوجهنا إلى زيارة الإمام الحسين عليهما السلام وأخيه العباس عليهما السلام، توجهنا بالدعاء إليه سبحانه بحق أبي الفضل أن يستجيب دعاءنا، وقد ندرت حينها بأنه في حال شفقت زوجتي أن أكتب كتاباً عن العباس عليهما السلام.

وبعد أيام، وجدت زوجتي تحسّناً واضحاً في صحتها، آخذاً في التقدُّم، لدرجة أنها لم نغادر العراق إلّا وباستطاعتها الاعتماد على نفسها بصورة تامة، ولم يكن لدى أيٍّ منّا شكّ بأن ذلك كان ببركات أبي الفضل، سلام الله عليه.

وعندما وصلنا، بحمد الله، إلى البلد، أخذت في ممارسة مهامها

بصورة طبيعية تقريباً.

و كنت حينها ملزماً بالوفاء بالنذر، بتأليف كتابٍ عن العباس عليه السلام، وهو الكتاب الذي لم تكن معالمه واضحة لدىّ، ولكنّ حضور مجالس المنبر الحسيني غنية بذكر أبي الفضل عليه السلام، ويبدو أن ذكر بعض مآثره عليه السلام في بعض تلکم المجالس التي حضرتها بعد عودتي دفعني إلى البحث عن سيرة العطرة بصورة أكثر توسيعاً. ورغبةً في تجلية كثير من المواقف، كان البحث يتطلب تتبعاً واسعاً وربطاً بين المصادر، وتحليلاً لارتباط بعض الروايات بروايات أخرى، ما دفعني في مجموعة من تلکم المواقف إلى الحديث مفصلاً عن بعض المصادر، وبخاصة التي ظهرت في القرن العاشر الهجري وما تلاه، إذ إنّ كثيراً من مصادر ما يُلْقَى على المنابر يرجع إلى تلکم الكتب، وهي مصدره الأساس، وهو ما سنتبيّنه أكثر في ثنايا الكتاب.

أرجو منه سبحانه أن يتقبّل هذا الجهد وأن يكون مخلصاً لوجهه الكريم، وفتاحاً لمزيد من الدراسات التاريخية التحليلية حول واقعة كربلاء المقدّسة ومجمل تاريخنا الإسلامي.

والحمد لله رب العالمين

علي عبد الله الفرج

٢٩ / ١٠ / ٢٣: هـ ١٤٣٨ / ٧ / ٢٣

التمهيد

## واقعة كربلاء .. قراءة في مصادرها

- رفض مرويات المصادر الحديثة
- القرن العاشر الهجري وظهور الروايات الحديثة
- من أسباب وجود الروايات الضعيفة في المصدر الحديثة
- إعادة النظر في كتب المجالس والمقاتل



يتناول الكتاب رصدًا تاريخيًّا لحياة العباس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام الذي استشهد في واقعة كربلاء يوم عاشوراء، الحادثة التاريخية المهمة والمفصلية في التاريخ الإسلامي، التي وقعت مع تسلُّم يزيد بن معاوية بن أبي سفيان مقاليد الحكم، خلفًا لأبيه، بوصية وولاية عهد منه.

ولأنه يعالج حوادث تاريخية تعدّ من الحوادث المبكّرة في التاريخ الإسلامي، لا بدّ من تتبع وتوثيق تلکم الحوادث حادثةً حادثةً. وهو ما يعني الرجوع إلى المصادر التي أرخت لتكم الحقبة الزمنية، من كتب التاريخ، والحديث والأدب والترجم، وعدم الركون إلى أي مصدر كان، ذلك أن تتبع الكثير من الأحداث التي تروى في التاريخ الشخصية العباس عليهما السلام على لسان خطباء المنابر وكتاب المجالس لا يقود دائمًا إلى مصادر موثوقة عاصرت تلکم الأحداث أو تروي عنّ من عاصرها، وإنما روی بعضها عن مجاهيل، تنحصر روایتها في مصادر حديثة في أحایین كثيرة، وبخاصة ما صدر منها وكتب في القرن العاشر الهجري وما تلاه.

وانحصرت روایة بعض الأحداث في مصادر حديثة لا يمكن الركون إليها، لأنها مصدر لم يعاصر تلکم الأحداث، ولم يُرِوِّ عنْ عاصرها، وهو ما يجعل روایة هذه المصادر لتلکم الأحداث غير مقبول من الناحية العلمية والمنهجية. وهو ما يفرض على الباحث رفضها وعدم قبولها، وهو ما التزم به الباحث خلال عناوين الكتاب ومجمل مسائله التفصيلية.

### رفض مرويات المصادر الحديثة

ورفض العديد من هذه الروایات يدعو إلى التأمل والتردُّد في بعض الحالات، كما أنه يثير تساؤلات حول وجودها في مصادر تُجمع كتب التراجم على علوٍ مكانتهم ومتزلتهم العلمية، فلعلَّهم اعتمدوا على مصادر لم تصل إلى عصرنا الحاضر، لتلفها أو ضياعها. وهو تساؤل مشروع، ومن المهم الإجابة عنه بصورة وافية، وانطلاقاً مما عالجه الكتاب من مسائل، وذلك كالتالي:

أولاً: إنَّ كثيراً من الروایات التي لم نعثر على ما يؤيَّدها في المصادر القديمة لم يُشرِّر رواتها إلى مصادر محددة اعتمدوها في نقل الروایة، وإنما يسردها المؤلَّف دون سند رجالى، ودون إشارة إلى مصدر تاريخي أو حديثي. وفي بعض الأحيان ينقلها المؤلَّف عن مصدر مجهول، كأن يقول: «عن بعض الأصحاب» أو: «نَقَّلَ هذه الروایة بعض الثقات» أو: «نقلها بعض الأكابر»، وما شابهها من تعبيرات. ولا يصحّ اعتماد الروایة التاريخية ما دامت رویت بهذه

### الطريقة من الناحية العلمية.

ثانيًا: ثمة بون كبير بين رواية أحداث واقعة كربلاء في المصادر التاريخية القديمة وبين روایتها في المصادر الحديثة، في العبارات والألفاظ، إذ تطفح كثير من المرويات التي تنفرد بها المصادر الحديثة بالمبالغات والأوصاف الشعبية. ولا يبعد أن لذلك أسباباً، من أبرزها هدف مؤلفي تلک المصادر، إذ يهدف العديد من مؤلفي المجالس إلى استثمار مأساوية الحادثة في إيكاء المتنقلي واستدرار عاطفته، وهو ما يدفعه إلى حشد مجموعة من المرويات التي قد لا يكون مصدرها سوى النقل الشفاهي، دون مصدر روائي أو تاريخي معتمد.

ثالثاً: إن تتبع المرويات التي تنفرد بها المصادر الحديثة توقف الباحث على ظاهرة، يمكن تسميتها بـ «سحب الروايات بعضها على بعض». ذلك أن بعض هذه المصادر تروي حادثة تاريخية معينة، وتنسبها إلى إحدى الشخصيات، وبعد البحث والتتبع يظهر وجود حادثة تاريخية مشابهة وقعت لشخصية أخرى. ومن أمثلة ذلك:

١) تسمية العباس عليه السلام بـ «سبع القنطرة» مسحوبة من روايات قديمة وردت عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٢) ما ورد عن العباس عليه السلام بأنه «زق العلم زقاً» مسحوبة من رواية وردت في بعض المصادر، ونصّها: «عبد الله بن العباس كان يزقه العلم زقاً».

٣) ما ورد في موقف للإمام الحسين عليه السلام في جنازة أخيه الإمام

الحسن عليه السلام عندما رأها ترمي بالسهام، فعظم عليه الأمر، فجرّد سيفه وأراد البطش بأصحاب «البلغة» لولا وصية أخيه القائلة: «لا تهرق في أمري ممحومة من دم»، فهذه الرواية مسحوبة من قول الحسين عليه السلام: «والله لولا عهد الحسن إلى بحقن الدماء، وألأ أهريق في أمره ممحومة دم، لعلتم كيف تأخذ سيف الله منكم مأخذها، وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم، وأبطلتם ما اشتربطنا عليكم لأنفسنا».

٤) فيما يتعلّق بخطبة أم البنين لل Amir المؤمنين، يروى أنّ أخاه عقيلاً حدث والدها حزاماً بشأن خطبتها، فأخبرت أمها بحلِّ رأته بأنها كانت جالسة في دارها وإذا بالقمر يقع في حجرها. وهذه الرواية مسحوبة من رواية عن زوج النبي ﷺ صفية بنت حبي بن أخطب، التي رأت في منامها - قبل زواجهما - كأن قمراً في السماء قد سقط في حجرها.

إنّ حال الروايات التي تنفرد بها المصادر الحديثة لا يُفضي بالباحث إلى قناعة بأنها مروية عن مصادر قديمة لم تصل إلى العصر الحاضر، حتى يكون ذلك دافعاً إلى قبولها واعتمادها علمياً.

### القرن العاشر الهجري وظهور الروايات الحديثة

برز - في بدايات القرن العاشر الهجري - كتاب (روضة الشهداء)، وهو: كتاب «فارسي ملمع للمولى الواعظ الحسين بن علي الكاشفي البهقي المتوفى حدود ٩١٠، مُرتب على عشرة أبواب وخاتمة فيها

ذكر أولاد السبطين وجملة من السادات ... ويُحتمل أنه أول مقتل فارسي شاعت قراءته بين الفرس، حتى عرفه قارئه بـ(روضة خوان) ثم توسع في هذا العنوان إلى هذا الزمان حتى يقال لكل قارئ: (روضة خوان)<sup>(١)</sup>. ولأنّ حرف الضاد الفارسية تُنطق قريباً من حرف الزاي العربية، انتقلت هذه التسمية، فأصبح خطيب المنبر الحسيني الذي عُرف بهذه المهنة يُسمّى: روز خون، أي: قارئ نسخة روضة الشهداء.

وقد «واجه الكتاب مجموعة من الانتقادات التي سلطت الأضواء لنقطات الخلل فيه، بل سجّل بعض الباحثين نقداً حاداً ضد الكتاب، من أهمها:

- اصطدام الكتاب بالصبغة الصوفية، والقول غير الدقيقة، بل غير الصحيحة.
- واعتماد الأسلوب القصصي الخيالي.
- مع اقتصار الكتاب على الجانب المأساوي وذكر المصائب بعيداً عن التحليل وإظهار الجانب الملحمي والسياسي لواقعه عاشوراء.

وممن انتقد الكتاب بشدّة الأعلام: الميرزا عبد الله الأفندى فى كتاب رياض العلماء، والميرزا حسين النوري فى كتابه المؤلّف والمرجان، والشهيد مطهرى فى كتابه الملحمه الحسينية<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الذريعة، آثار زك الطهراني، ج ١١ / ٢٩٤.

(٢) موقع (ويكي شيعة)، تحت عنوان (روضة الشهداء).

وفي معرض تقييم الكتاب، يقول الشيخ محمد الري شهري في موسوعة الإمام الحسين علیه السلام، ج ١ / ٩٥: «لا يعد هذا الكتاب كتاباً تاريخياً، وإنما يعد كتاباً إعلامياً، بل خيالياً».

وقد انتقل تأثير هذا الكتاب إلى المؤلفات العربية، فنراه مهيمناً على كتاب المت منتخب للطريحي، مثلاً، الذي انتشر بين قراء المجالس انتشار النار في الهشيم. وكان تأثير الروضة على المت منتخب في الأسلوب القصصي في رواية الأحداث التاريخية، دون أن يعني ذلك اتحادهما في الروايات الخاصة بواقعة كربلاء، إذ ينفرد المت منتخب للطريحي بأحداث وروايات غير موجودة في روضة الشهداء.

وقد ظهرت مجموعة من كتب المقاتل والمجالس الحسينية، كأسرار الشهادة للدربندي، ومعالي السبطين للشيخ محمد مهدي الحائري المازندراني، ومقتل الإمام الحسين المنسوب لأبي مخنف الأزدي. وسيأتي الحديث عن هذه المصادر في فصل خاص من الكتاب.

وقد كان لوجود مثل هذه المؤلفات أثرٌ كبير في التشجيع على ارتقاء منبر الخطابة الحسينية، إذ تساهم هذه المؤلفات في حصر أحداث واقعة كربلاء في مصدر واحد لا يضطر الخطيب إلى مراجعة مجموعة كبيرة من المصادر. ولكنها ساهمت - من ناحية أخرى - في انتشار مجموعة من الأحداث التي انفردت بروايتها هذه المؤلفات، مما ساعد في تركيزها في ذاكرة الجمهور المولى دون غيرها من

المرويات، وأصبح من الصعب التشكيك في وقوعها أو نفيها.

### من أسباب وجود الروايات الضعيفة في المصادر الحديثة

إنّ تبعّ هذه المرويات يوقف الباحث على تحليل ورودها وحضورها في هذه المصادر، إذ يُظَنْ قوياً أن ذلك ناتج عن مجموعة من الأسباب، يمكن الإشارة إليها في النقاط التالية:

**الأولى:** غياب التحليل التاريخي لواقعة كربلاء لدى مجموعة من أصحاب هذه المصادر، إذ تركّزت لديهم ما لا يُبَسَ الحادثة من أجواء متساوية وما وقع على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه من ظلمٍ وما رافق ذلك من مأسٍ، دون بيان أو تبيّن للظروف الموضوعية التي سبقت أو رافقت تلّكم الحادثة وما تلاها من نتائج. وكان التركيز على الجانب المتساوي يدفع باتّجاه تسلیط الضوء على الأحداث المغفرة في الحزن والأسى، على حساب بيان تلّكم الظروف التي من شأنها بيان هدف النهضة الحسينية ومبادئها العليا التي ثار عليه السلام من أجلها.

وقد أدى الإغراء في هذا الجانب دون سواه فيما يلقى على المنابر العاشورائية إلى أن ينادي العالم الرباني الميرزا جواد الطهراني أولئكم الخطباء بقوله: «حاولوا ألا يُنسِي الله في مجالس الإمام الحسين عليه السلام»<sup>(۱)</sup>. وما يريده الطهراني من حديثه هذا أنّ الهدف السامي الذي أراده الإمام الحسين عليه السلام من ثورته، أشرف على الاندثار،

---

(۱) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام، ج ۶ / ۱۴۸.

وطفت الحوادث المأساوية على تلكم القيم.

وكما يتحمّل الخطباء مسؤولية كبيرة في هذا الجانب، يقاسمهم في ذلك الجمهور، إذ غالباً ما يرغبون في حضور المجالس التي تستجلب الدمعة على حساب الموعظة والعبرة، ولذلك يحرص الخطباء على انتقاء المواقف الأكثر إحرافاً للقلوب وإدراجاً للدموع فيما يقفون عليه من مصادر في كتب المقاتل. بل إنّ بعضهم قد يوسعون في بعض ما يقرأون، ويؤلفون من قصة لا تزيد أحداثها عن سطرين صفحات في بعض الأحيان<sup>(١)</sup>.

والتركيز على هذه النقطة من شأنه أن يزيد من جرعة القصص المأساوية التي تستدرّ الدمعة وتثير الحرقة في النفس الإنسانية.

الثانية: التقرُّب من الجمهور إلى الدرجة التي تُطرح فيه القضية الحسينية بصورة أقرب إلى الصورة الشعبية. وهي الصورة التي ترتكز على حكايا البطولات والمغامرات الأسطورية، فتكثر فيها البطولات الغرائبية وخوارق العادات والطبيعة. ومن أمثلة المبالغات التي تذكرها هذه المصادر:

ورد في أكثر المصادر أنّ عدد القتلى في جيش عمر بن سعد بلغ ٨٨ قتيلاً، إلا أنّ الشيخ الحائر المازندراني في معالي السبطين يذكر بأنّ عدد القتلى وصل إلى ١٥٠ ألف قتيل. وهو الرقم الذي يظهر

---

(١) انظر: جدل وموافق في الشعائر الحسينية، إعداد: الشيخ حيدر حب الله، ص ٢٢٦.

شجاعة خارقة اتّسم بها الإمام الحسين عليهما وأصحابه .

وكان للجروح التي أصيب بها الإمام الحسين عليهما نصيبٌ من مبالغة المؤرخين، فقد ازداد عددها من ٦٣ جرحاً إلى ١٢٠، ثم إلى ٣٢٠، وصولاً إلى ١٩٠٠ جرحاً، ثم ارتفع العدد إلى أربعة آلاف ومائة وثمانين (٤١٨٠) جرحاً. ولا يعلم كيف تمكّن المؤرخون من عدّ هذه الجراحات، وكيف تحملها جسد الإمام عليهما<sup>(١)</sup>.

الثالثة: وضع الحديث، لارتباط النهضة الحسينية بالإمام الحسين عليهما، فمصادر الحادثة لا تنحصر في المدونات التاريخية، وإنما تُستقى كثير من تفاصيلها من كتب الحديث. وممّا ابتليت به هذه المصادر كثرة الأحاديث الموضوعة، ولذلك قد تسرب هذه الأحاديث إلى كتب المقاتل والمصادر التاريخية الخاصة بواقعة كربلاء. كما أنّ ظاهرة وضع الحديث والأخبار المختلفة قد تسرب من كتب الحديث إلى المدونات التاريخية وكتب المقاتل<sup>(٢)</sup>.

ولذلك ظهرت كثير من الأحداث التي لا أصل لها في هذه المصادر، ومن أمثلتها: لما أراد العباس عليهما القتال، لم يُجزه الإمام الحسين عليهما، بل أرسله ليأتي بالماء، وقَيْدَ يديه ورجليه بإتيان الماء وحمل القربة<sup>(٣)</sup>. وهي قصة واضحة التلفيق والوضع.

(١) انظر: موسوعة الإمام الحسين عليهما، ج ٤ / ٦٣٩ - ٦٤٩.

(٢) لمزيد من التوسيع حول هذه الظاهرة، انظر: موسوعة الإمام الحسين عليهما، ج ٦ / ١٢٦ - ١٤٦.

(٣) معالي السبطين، ج ١ / ٤٣٦.

وفيما يتعلّق بنقل الأخبار ذات المضمون التاريخي، لا يمكن تصحيح ذلك بقاعدة التسامح في أدلة السنن<sup>(١)</sup>، ذلك أنها قاعدة ترتبط بالمستحبّات العبادية، ولا علاقه لها بنسبة الأخبار إلى المعصوم؛ إذ «لا يسُوغ نسبة الخبر إلى المعصوم على الله من دون طريق معتبر. وورود الإذن المسامحة في أدلة السنن عن النبي المختار عليهما السلام والأئمة الأطهار ممنوع». والأخبار التي استدل بها قاصرة عن إفاده المطلوب، وإن وافقه في الاستدلال به الأكثر، إلا أنهم - عند التأمل والتحقيق - اشتبهوا في فهم معناها»<sup>(٢)</sup>.

الرابعة: تحول لسان الحال إلى لسان المقال، وهذه النقطة تتعلق في معظم صورها بالأبيات الشعرية التي يرددّها الخطباء، إذ كثيرًا منها تروي الحادثة من خلال تصاوير وخيالات تعبر عن «لسان حال» الإمام، ولا تعبر عن الحادثة من خلال وقائع حديث بالفعل، ولكن تكرار هذه الأبيات وتلکم الصور والخيالات ترتكز في ذهن المتلقّي، فتنتقل من صورة الخيال إلى فناعات بأنها أحداث وقعت وأقوال قيلت بالفعل.

---

(١) ممّن أشار إلى ذلك: الشيخ آقا بزرگ الطهراني في حديثه عن كتاب (أسرار الشهادة) للدریندي، إذ يقول عنه في الدریعة، ج ٢/٢٧٩: «ومن شدة خلوصه وصفاء نفسه، نقل في هذا الكتاب أموراً لا توجد في الكتب المعتربة، وإنما أخذها عن بعض المجاميع المجهولة؛ إنكالاً على قاعدة التسامح في أدلة السنن، مع أنه لا يصدق البلوغ عنه بمجرد الوجادة بخط مجهول».

(٢) مقياس الهدایة في علم الدراية، الشيخ المامقانی، ج ١/١٩٦.

الخامسة: عدم تبني المؤسسات العلمية، والحو زات بصورة خاصة، للتحقيق في القضية الحسينية من الناحية التاريخية، وكذلك عدم وجود مؤسسات علمية يتمنى إليها خطباء المنبر الحسيني يتدرّب فيها الخطيب على تحقيق الحوادث والمسائل التي يعالجها على المنبر. وهو ما يطرحه الشيخ الريشهري، إذ يقول: «إن عدم الاهتمام المناسب من قبل الحوزات العلمية والشخصيات العلمية البارزة بهذه القضية البالغة الأهمية من جهة، وارتباط إقامة مجالس العزاء على سيد الشهداء بتأمين أسباب العيش لعدد من منشدي المراثي من جهة أخرى، أدى إلى أن تحلّ إثارة عواطف الناس في الكثير من مجالس العزاء محلّ بيان الأهداف السامية للنهضة الحسينية، وبذلك لم تشفع الروايات الضعيفة والفاقدة للأساس فحسب، بل تمهدت الطريق لانتقال الكذب في إنشاء المراثي»<sup>(١)</sup>.

ثم يقول، ج ١ / ١٦: «وتنقية تاريخ وتعاليم النهضة الحسينية عن التحريرات هو أكبر خدمة يمكن أن تقدمها المراكز البحثية والعلمية لسيد الشهداء عليه السلام».

ثم يبيّنُ أثر ذلك على ظهور هذه المرويات في المصادر الحديثة بقوله، ج ١ / ٣١: «إن الإحساس بالمسؤولية تجاه الإمام الحسين عليه السلام قد امترج مع الحماس الذي يعتري كل إنسان عند دراسة نهضة

---

(١) الصحيح من سيرة سيد الشهداء وأصحابه، الشيخ محمد الريشهري، ج ١ / ١٤ - ١٥.

عاشوراء، فدفعهم هذا الإحساس إلى التساهل في التعامل مع الروايات العديمة الأساس أحياناً، مما أدى بهم أحياناً إلى أن يعتمدوا على الروايات الشفوية أيضاً، والتي سمعوها من هنا وهناك، أو من بعض الخطباء وفُرَّاءِ المراثي، وأن يذكروا في كتبهم إضافات لا تنسمح مع حادثة عاشوراء وتعارض مع أهدافها، فضلاً عن اعتمادهم على الكتب المتدنية المستوى، أو المجهولة، أو حتى المتصلة».

### إعادة النظر في كتب المجالس والمقالات

انطلاقاً من النقاط الواردة أعلاه، وأهمية واقعة كربلاء في الوجдан الشعبي الموالي، والتزاماً بالأمانة العلمية، ينبغي مراجعة الموروث الروائي فيما يتعلق بحادثة عاشوراء، وبالخصوص ما هو مثبت في كتب المقاتل والمجالس الحسينية. وهو ما دفعني إلى تناول إحدى أبرز الشخصيات الكربلائية، وهو سيدنا العباس عليهما السلام، إذ يتناول الكتاب بحثاً استقصائياً عن سيرته الشريفة، من الولادة إلى الاستشهاد، وما يتعلق بها، من قبيل: زواج أمّه الشريفة أمّ البنين بأمير المؤمنين، وما بعد استشهاده، فيما يرتبط بزيارته، مثلاً.

وتمهيداً للبحث، يسبق ذلك فصل خصصته لتناول المصادر الروائية والتاريخية ذات العلاقة بما روي من أحداث ترتبط بشخصية العباس عليهما السلام. وثم ينتقل الحديث في الفصل الثاني العباس عليهما السلام في كنف والده، يتناول قصة زواج أمّ البنين بأمير عليهما السلام، ومن ثم الحديث عن

ولادته وتسميته. وفي الفصل الثالث يتقلل الحديث إلى سيرته المباركة في عهد أخويه الحسينين، لتكون الخاتمة في الفصل الرابع مع أحداث واقعة كربلاء.

وكان المنهج في جميع المسائل التي تتناولها فصول الكتاب هو التثبيت قدر الإمكان مما روی عنه عليه السلام من المصادر الأساسية، وردّ ما انفردت به الكتب الحديثة، وبالخصوص كتب المجالس، وإن بلغت شهرته الخافقين، ما لم يكن له مصدر موثوق معتمد.

والله وراء القصد، وعليه الاتكال.



## الفصل الأول

### دراسة تعریفیة بالعباس عليه السلام

- أمّ البنين: من الخطبة إلى الرحيل
- لمحات من السيرة الشخصية للعباس عليه السلام



## أم البنين من الخطبة إلى الرحيل

---

### بطاقة تعريفية

- الاسم: أم البنين.
- الأب: حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.
- الأم: ثمامة بنت سهل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب.
- الزوج: علي بن أبي طالب.
- الأولاد: أبو الفضل العباس، جعفر، عثمان، عبد الله.
- مكان الوفاة: المدينة المنورة.
- مكان الدفن: جنة القيع.

### أسرة أم البنين ﴿﴾

اختلف المؤرخون والنسّابة في سلسلة أجداد أم البنين، إذ يذكر الشيخ عبد الواحد المظفر في كتابه (موسوعة بطل العلمي)، ج ١ / ١٠٠ أن «أسرة أم البنين هي: (آل الوحيد)، وهي من سادات العرب وأشرافهم وزعمائهم وأبطالهم المشهورين»، وقد أسهب المظفر وفصل كثيراً في هذه النقطة، وهو تفصيل لا ثمرة بيّنة منه، ومن أراد

الاستزادة حوله، فليراجع كتابه (بطل العقми).

### اسم أبيها (حزام) أم (حرام)؟

في إشارته إلى اسم أبيها، أشار الشيخ المظفر، في كتابه بطل العقمي ج ١ / ١٠٠، إلى ورود اسمه بِرَسْمَيْنِ: (حزام) و(حرام)، مرجحاً الأخير منهما، ومشيراً إلى أن ذكره برسم: (حزام) تصحيف وتحريف، معتمداً في ذلك - على ما يبدو - على ما ذكره ابن حجر في الإصابة، ج ٢ / ١٤٤، وحده لا غير، وذلك في قوله: «حرام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كلاب بن ربيعة العامري، ثم الوحيدي، له إدراك وتزوج علي بن أبي طالب بنته أم البنين بنت حرام، فولدت له أربعة أولاد: العباس وعبد الله وعثمان وجعفر، قُتلوا مع أخيهم الحسين يوم كربلاء. ذكر ذلك هشام بن الكلبي والزبير بن بكار».

ولكن كيف يمكن للشيخ المظفر أن يقطع باسم (حرام) دون (حزام) مع أن اعتماده كان على مؤرخ واحد، وهو ابن حجر، ورفضه لمعظم المؤرخين القدامى المعتمدين؟، وهذا تجاوز دون مسوغ. ولأنّ ترجيح رأي على آخر يحتاج إلى مرجح، نذكر بعض المؤرخين الذين اعتمدوا الاسم (حزام)، وهم:

- الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، ج ٣ / ٢٠.
- مناقب الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، محمد بن سليمان الكوفي (ت ٣٠٠هـ)، ص ٤٩.
- سر السلسلة العلوية، لأبي نصر البخاري (ت ٣٤١هـ)، ص ٨٨.

- مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)، ص ٥٣.
  - الإرشاد، الشيخ المفيد (ت ١٣٤ هـ)، ج ١ / ٣٥٤.
  - العمدة، ابن البطريق (ت ٦٠٠ هـ)، ص ٣٠.
- وغيرهم.

يقول السيد الجلايلي في كتابه العباس عليه السلام، متناولاً هذه المسألة: «كذا أثبته بالراء النسابون، منهم: ابن الكلبي والزبير بن بكار، ووافقهم ابن عبد ربه وابن حجر العسقلاني والمقرizi والشيخ الطوسي من الرجال عند ذكر العباس في أصحاب الإمام الحسين عليهما السلام»<sup>(١)</sup>.

ثم يعلّق على ما أورده، فيقول: «قد جاء في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام ابن أبي الدنيا، عند ذكر أولاده، ذكر العباس وأخواته من أم البنين، فقال (بنت حرام)»<sup>(٢)</sup>.

ثم يشير السيد الجلايلي في الهاشم بقوله: «كذا قرأت الكلمة في النسخة المصورة المحفوظة عندنا، لكن المرحوم الطباطبائي الذي حقق الكتاب، أثبت الكلمة (الحرام) بالزاي، انظر مجلة (تراثنا) العدد ١٢ (١٣٠). وأظنه اتبع المشهور في أكثر الكتب المتداولة، لوجود تشويه بالسواد على حرف الراء من كلمة (حرام) من النسخة المصورة التي اعتمدتها، وقد تحقق لدى أن التشويه إنما هو علامة كان يضعها الكاتب على حرف الراء في الكلمات تميّزا لها عن حرف

---

(١) العباس بن علي، السيد الجلايلي، ص ٤٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٩.

الرأي، والتي وضع عليها نقطة فقط، وهذا واضح لمن دقق في تلك النسخة»<sup>(١)</sup>.

ولهذا، قد يكون الأقرب أن اسم والد أم البنين: (حرام) لا (حزام).

من هو أبو المُحِلّ؟

جاء في تاريخ الطبرى، ج / ٤ : ٣١٤ : «.. لما قبض شمر بن ذي الجوش الكتاب، قام هو وعبد الله بن أبي المُحِلّ، وكانت عمته أم البنين ابنة حزام عند علي بن أبي طالب عليه السلام...»، فمن هو (عبد الله بن أبي المُحِلّ)؟

كُنْيَى (حرام) في بعض المصادر بـ«أبى المُحِلّ»، وهو اشتباه؛ فإنها كنية للديّان، وهو ولد (حرام) وأخو أم البنين. وأمهما: ليلى بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد ذكر لابنه (ابن الديّان)، واسميه: عبد الله بن الديّان أبى المُحِلّ. ومن هذه المصادر:

- تاريخ الطبرى، ج / ٥ : ٤١٥ ، حيث ورد اسمه فيه هكذا: عبد الله بن أبى المُحِلّ بن حزام.

---

(١) المصدر السابق، ٤٩.

(٢) جمهرة النسب، للكلبى، ج ٧ / ٣٢٨.

- وفي الكامل لابن الأثير، ج ٤ / ٥٦.
  - ومقتل الحسين عليهما السلام للخوارزمي، ج ١ / ٣٤٨.
- والديان أبو المُحِلّ هو أخو أم البنين، وعبد الله هذا هو ابن أخيها، وهي عمتة.

واسم (المُحِلّ) يُضيّبطُ بضم الميم وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام، كما في جمهرة النسب، للكلبي ج ٧ / ٣٢٨، وعمدة القاري في شرح البخاري ج ٤ / ١٨٩؛ والمصنف لعبد الرزاق ج ١ / ٤١٥ رقم ١٦٢٣؛ ومصنف ابن أبي شيبة، ج ٥ / ٣١٩؛ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ / ٢٤٢؛ وتهذيب ابن حجر ج ٥ / ٣٤١.

وتصحّفت كلمة (المُحِلّ) إلى: (المجْل) في سر السلسلة العلوية للبخاري، ص ٨٨؛ وتاريخ الطبرى ج ٥ / ١٥٣، بل حتى عند بعض المعاصرين، منهم: المظفر في كتابه بطل العلقمي، ص ١٠٢، والأردوبادى في كتابه فصول في حياة العباس عليهما السلام، ص ١٨.

ما هو اسم أم البنين عليهما السلام؟

أما اسمها ، فقد اختلف المؤرخون حوله، إذ يوردون احتمالات ثلاثة، هي:

الأول: فاطمة: والذي يذكرها بهذا الاسم هو أبو نصر البخاري (المتوفى ٤٣٥هـ) في كتابه سر السلسلة العلوية، ويشاركه في ذلك الرأي ابن عنبة (المتوفى ٨٢٨هـ) في كتاب عمدة الطالب، وقد ذكره اعتماداً

على سابقه كما يظهر، ولذا فإن الأصل في هذا الرأي هو البخاري.

الثاني: أم البنين: وهو الأصح، وقد ذكر (سلمان آل رامس) في كتابه (العباس عليه السلام) بحثاً في نسله وعقبه عند مراجعته في اسم أم البنين، فوجد أن الجميع تقريرياً متذمرون على هذا الاسم. ومن هذه المصادر:

- ١) مقتل الحسين لأبي مخنف (ت ١٥٧ هـ).
- ٢) تاريخ ابن خياط العصيري (ت ٢٤٠ هـ).
- ٣) المعارف لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ).
- ٤) أنساب الأشراف للبلاذري (ت ٢٧٩ هـ).
- ٥) الأخبار الطوال للدينوري (ت ٢٨٢ هـ).
- ٦) المنق للبغدادي (ت ٢٨٤ هـ).
- ٧) تاريخ العقوبي (ت ٢٨٤ هـ).
- ٨) كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤ هـ).
- ٩) التنبيه والإشراف للمسعودي (ت ٣٤٥ هـ).
- ١٠) المعجم الكبير للطبراني (ت ٣٦٠ هـ).
- ١١) شرح الأخبار للقاضي النعمان (ت ٣٦٣ هـ).
- ١٢) رجال الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ).
- ١٣) مناقب آل أبي طالب عليه السلام لابن شهرashوب (ت ٥٨٨ هـ).
- ١٤) السرائر للشيخ ابن إدريس (ت ٥٩٨ هـ).
- ١٥) العمدة لابن بطريق (ت ٦٠٠ هـ).
- ١٦) الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ).
- ١٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحميد (ت ٦٥٦ هـ).

- ١٨) الدر النظيم لابن حاتم العاملي (ت ٦٦٤ هـ).
  - ١٩) كشف الغمة في معرفة الأئمة للإربلي (ت ٦٩٢ هـ)
  - ٢٠) ذخائر العقبي للطبرى (ت ٦٩٤ هـ).
  - ٢١) المجدى في أنساب الطالبين للعلوي (ت ٧٠٩ هـ).
  - ٢٢) رجال ابن داود (ت ٧٤٠ هـ).
  - ٢٣) مجمع الزوائد للهيثمي (ت ٨٠٧ هـ).
  - ٢٤) الإصابة لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ).
  - ٢٥) الفصول المهمة لابن الصباغ (ت ٨٥٥ هـ).
- ويبدو أن تسميتها بـ «أم البنين» يعدّ تفاؤلاً بأن يرزقها الله بنيناً كثراً، وذلك من عادات العرب في التسمية.

(الثالث) جعدة: ويظهر اشتباه المؤلف أو الناشر في تسمية (أم البنين) بهذا الاسم، إذ ورد في كتاب (الهداية الكبرى) للحسين بن حمدان الخصيبي، إذ يقول في ص ٩٤: «... وَكَانَ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ وَالْعَبَّاسُ وَجَعْفُرٌ وَعُثْمَانٌ مِنْ أُمِّ الْبَيْنِ، وَهِيَ: جَعْدَةُ ابْنَةِ خَالِدٍ بْنِ زَيْدٍ الْكِلَابِيَّةِ...». وما ذكره فيه اشتباهات ثلاثة: اسمها، واسم أبيها، واسم جدها، كما بيناه سابقاً.

وانطلاقاً مما قرر أعلاه، يظهر عدم صحة ما يتزدّد من أن أم المؤمنين طلبت من زوجها الإمام علي عليه السلام بألا يناديها بفاطمة؛ حتى لا يشعر أبناء فاطمة الزهراء بالحزن عند سماع اسم أمهم في كل

مرة، وطلبت منه مناداتها بـ «أم البنين»<sup>(١)</sup>.

وممّن يورد هذه القصّة: الشيخ الكلباسي ﷺ، وفي روايته لها يسبقها بقوله: «على ما قيل»، وهو دليل على أن الرواية لم تنقل في الكتب المعتبرة، بل حتى في الكتب غير المعتبرة، إلا أنها تتناقل على لسان الخطباء أو العلماء. فطريق الرواية ضعيفة، وهو ما يدعوه إلى رفضها وعدم اعتبارها.

يقول الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي النجفي (١٣٠١ - ١٣٦٢ هـ) في مقدمة كتابه (الخصائص العباسية): «يقول غريق بحر المعاصي محمد إبراهيم الكلباسي: لَمَّا رأيت آثار الشيخوخة قد ظهرت علىِّ، وعلامات الضعف والنقاوة قد بدت فيِّ، فقواي الجسمية نحو الانحطاط، وشمس عمري تقرب من الأُفول والغروب، ولم أرَ فيِّ ديوان عملي عملاً صالحًا مقيولاً، ولا فيما سلف منِّي أثراً خالصاً مفيداً، فكدت آيس لولا أن تداركتني رحمة ربِّي ...

ولذلك قررت - مع قلة بضاعتي وضعف بياني - أن أطرق بباب الإمام الحسين عليه السلام وجهدي الضعيف، فأكتب من فضائل أبي الفضل العباس عليه السلام ومناقبه، وما تيسّر لي انتقاوه من كتب شتى، وما سمح لي التوفيق بجمع ما تفرق من خصائصه الكبرى، وأنا أعترف بقصوري وعجزي عن درك ساحل يمه الوارف، ونيل قليلٍ مما يحويه بحر

---

(١) انظر: الخصائص العباسية، الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي النجفي، ص ٩.

جوده الجارف، وبلغ وصف شيء مما يحمله من فضائل ومكارم».

من يقرأ هذه المقدمة، قد يتمنى العذر للمؤلف في عدم التوثيق من بعض الروايات؛ لأنَّه أله على كبر في السن وضعف في الجسم، رحمه الله وأعطاه قدر جهده وطاقته في خدمة دينه ومعتقده. وسيأتي مزيد بيان عن المؤلف وكتابه عند الحديث عن كفالة العباس عليه السلام للسيدة زينب رض.

أما التعليق على الرواية، فمن المهم الإشارة إلى أن الروايات تُعامل على ثلاثة أنحاء:

- جمع الروايات: وهو تأليف الروايات عن الشتات، صحيحها وسقيمها. وما صدر ويصدر في هذا الاتجاه إنما بعرض تسهيل العقبات أمام المؤلفين والباحثين، إذ تكون الروايات ذات الموضوع الواحد مجموعة في مكان واحد.
- انتقاء الروايات: ويراد منه اصطياد بعض الروايات لموضوع خاص، سواء كانت هذه الروايات صحيحة أو ضعيفة، ولكنها تؤيد الموضوع وتقوي الفكرة التي يدعو إليها صاحبها.
- تحقيق الروايات: فرز الروايات الصحيحة من السقيمة، واستنباط الروايات المتعارضة، وهذا أكثر جهداً ومشقة.

ويبدو أنَّ الشيخ الكلباسي لم يتحقق الروايات ولم يجمعها كلِّياً، وإنما حاول أن ينتقي روايات مناقب أبي الفضل العباس عليه السلام

ويجمعها، ولم يحقق تلکم الروايات من حيث السند والدلالة كما يظهر من تتبعها.

ونظرًا لکثرة المصادر التي ذكرت بأن اسم والدة العباس عليه السلام: أم البنين، يظهر أنه الأصح في تسميتها، وهو ما يوافق آراء العديد من المؤرخين القدامى والمحدثين، ولذلك لا يستبعد أنها رواية موضوعة ومختلقة؛ لعدم ورودها في المصادر الأولى في الحديث والسيرة، وورودها إنما بدأ في كتب معاصرة.

### أم البنين من الحبشيات!

ممّا لا خلاف حوله أنّ والدة العباس عليه السلام هي أم البنين، ولكنه قد ورد في بعض المصادر خلاف ذلك، وهو ما يذكره السيد الجلايلي في كتابه عن العباس، فيقول: «من أغرب ما رأينا ما جاء في كتاب (المتنق) لابن حبيب البغدادي ص٤٠، حيث عدّ العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام من (أبناء الحبشيات من قريش). وقد ذكر ذلك ابن إدريس وقال: خطأ منه، وتغفيل، وقلة تحصيل»<sup>(١)</sup>.

ويقصد بالحبشي الانتساب إلى ذوي البشرة السمراء ممن يسكنون الحبشة، أو يتصل نسبه إلى أسلاف من الحبشة. وقد يراد من الحبشي في بعض كتب الأنساب من كان لونه أسود، سواء كان الحبشي أو من غيرها. ولأن العباس عليه السلام ليس حبشيًّا، إذ تؤكد المصادر إلى أنه

---

(١) العباس بن أمير المؤمنين، السيد الجلايلي، ص ٥٢.

يتسبب أباً وأمًا إلى أقحاح العرب، ولم يكن من ذوي البشرة السمراء، إذ تصفه المصادر بـ«قمري»، فهي دعوى مرفوضة.

وهذا في حال كان ضبط الكلمة بهذه الصورة: «حبشى»، أو ضُبِطَ بهذه الصورة: «الْحُبْشِيُّ» التي تجمع على (أحابيش)، إذ ورد التعبير: «أحابيش قُریش»، ويراد به: جماعة من قريش وكنانة وخزاعة، فيقال: «اجتمعوا عند حُبشى، وتحالفوا»، وهو جبل بأسفل مكة، وهذا المعنى ليس له أي اتصال بـ«الحبشة» أو لون البشرة.

والأقرب هو الضبط الأول؛ لأنَّ البغدادي الذي ينقل عنه السيد الجلايلي، له كتب ثلاثة حول أنساب العرب، هي: (المنمق) و(المحبر) و(مثالب العرب)، وفي كتابه (المنمق) يذكر أسماء متعددة من أبناء الحبشيات من قريش، ومنهم نصلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي<sup>(١)</sup>، وهو من أعمام النبي ﷺ، والعباس بن علي، ثم يذكر بأنَّ أم البنين حبشية، ومن الواضح أنه اشتباه من البغدادي؛ لأنَّ أم البنين من آل الوحيد، الذين هم من أقحاح العرب<sup>(٢)</sup>.

---

(١) المنمق، محمد بن حبيب البغدادي، ص ٤٠٠.

(٢) أورد البغدادي في كتابه الآخر المحبر مجموعة من الأخطاء بخصوص نسبة أمهات أهل البيت عليهم السلام، ومن أمثلة ذلك: أنه ذكر، ص ٣٠٨، أنَّ أم الإمام الجواد عليه السلام حبشية. ولكن السيد الحسيني القزويني يذكر في موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، ج ١/٣٥ أنَّ أم الإمام الجواد عليه السلام أم ولد، يقال لها: سبيكة، وسماتها والده الرضا عليه السلام: الخيزران. وكانت نوبية، من أهل بيت مارية القبطية، أم إبراهيم ابن الرسول عليه السلام، وكانت من أفضل نساء زمانها، ينقل ذلك عن المحدث القمي رحمه الله. كما كرر الخطأ نفسه بخصوص الإمام الهادي عليه السلام.

## اختيار أم البنين زوجةً لأمير المؤمنين ع

ورد عن أمير المؤمنين ع أنه قال لأخيه عقيل بن أبي طالب: «اطلب لي امرأة ولدتها شجعان العرب حتى تلد لي ولدًا شجاعاً»<sup>(١)</sup>. فوقع اختيار على أم البنين الكلابية، وولدت العباس بن علي ع وإخوه.

إنّ مصدر هذه الرواية كتاب (سر السلسلة العلوية)، لأبي نصر البخاري، ص ٨٨.

وينقلها عنه ابن عبة في (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب)، على اختلاف في الألفاظ، إذ وردت فيه بلفظ: «روي أن أمير المؤمنين ع عليًّا ع قال لأخيه عقيل - وكان نسبةً عالماً بأنساب العرب وأخبارهم -: انظر إلى امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب؛ لأن تزوجها فتَلِدَ لي غلامًا فارسًا. فقال له: تَرَوْجْ أُمَّ البنين الكلابية؛ فإنه ليس في العرب أشجع من آبائهما».

وما دام مصدر الرواية هو كتاب (سر السلسلة العلوية)، من المهم تناوله بالبحث: الكتاب ومؤلفه:

نبذة عن أبي نصر البخاري

هو: المؤرخ والنساب الشيخ أبو نصر سهل بن عبد الله بن داود

(١) يضيف صاحب (الخصائص العباسية)، ص ٢٢، عن الإمام علي ع قوله: «لكي أُصيب منها ولدًا يكون شجاعاً وعضداً ينصر ولدي الحسين، ويواسيه في طف كربلاء»، وهذه الإضافة من الزيادات الحديثة.

المهري البخاري الذي كان حيًّا سنة ٣٤١ هـ، الذي عُرِفَ عنه سفره في البلدان كثيًراً في سبيل تأليف هذا الكتاب، فقدم بغداد وأخذ من علمائها وحدَّث بها وراسل جماعة من علماء الأنساب وأخذ منهم، واستقصى كتب الأنساب التي ظفر بها وأخذ منها. ويظهر من مطالعة الكتاب أنه من المحبين لأهل البيت عليهما السلام والمهتمين بآنسابهم، وإن لم يتشيّع بمذهبهم عليهما السلام. والرجل من مشاهير النسابيين، وعلى كتبه المعول، وإليه المرجع. ينقل عنه ابن عنبة كثيًراً في (عمدة الطالب)، ويشاركه ابن طاووس في كتابه (الإقبال) ويعبر عنه بكتاب (سر أنساب العلوين).

ويحتمل أن يكون (أبو نصر البخاري) شخصين: صاحب الكتاب المذكور الذي كان حيًّا سنة ٣٤١ هـ، وصاحب (أنساب آل أبي طالب) من علماء النسب أيضًا، الذي ألف كتابه أيام الناصر بالله الخليفة العباسي المتوفى سنة ٦٢٢ هـ في وزارة ناصر بن مهدي، ونقاية السيد شرف الدين محمد بن عز الدين يحيى الذي فوضت النقاية إليه سنة ٥٩٢.

وقد اشتبه صاحب أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٧/٣٢٢ فظنَّ أنَّ الشخصيتين شخصية واحدة. كما أن صاحب الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ٢٤ / ١٣٩ - ١٤٠، احتمل أن يكونا شخصين.

نبذة عن ابن عنبة

هو: النسابة السيد جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين بن

علي بن مهنا المعروف بابن عنبة، يصل نسبه إلى الإمام الحسن السبط ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، توفي سنة ٨٢٨هـ.

ترجم له الشيخ عباس القمي في (الكتني والألقاب)، ج ١ / ٣٥٥  
فقال: «سيد جليل علامه نسابة صهر السيد تاج الدين بن معية النسابة شيخ الشهيد الأول وتلميذه، كان من علماء الإمامية، بل هو من عظمائها، تلمذ على السيد ابن معية اثنتي عشرة سنة فقهًا وحديثًا ونسبةً وأدبًا وغير ذلك».

ويقول في مقدمة الكتاب محمد حسن الطالقاني، ص ٩: «هذا الكتاب (عمدة الطالب) من أهم وأوثق ما في أيدينا من كتب النسب، وكان قد طبع في الهند طبعات رديئة شوهرها الغلط والسقط. وقد اهتم به فأخرجه عام ١٣٨٥هـ فجاء روعة في فنه وإخراجه وضبطه. ومنذ سنوات عزت نسخه وندر وجودها في الأسواق فبادر إلى إعادة طبعه من جديد رغبة في تيسيره للباحثين وجعله في متناول أيدي أهله».

وما يظهر من ترجمة مؤلفي الكتابين أنها ثقتنان، ولكن وثاقتهما لا تمنع من مناقشة الرواية سنداً ومتناً (دلالة). وذلك من خلال استعراض النقاط التالية:

١) من المحتمل أن الرواية غير موجودة في زمن سابق قبل أبي نصر البخاري سنة ٣٤١هـ، ولا يوجد بعده إلى عهد ابن عنبة سنة ٨٢٨هـ، وهو ما يعني وجود فجوة زمنية بين التاریخین يمتد إلى خمسةٍ سنة، كما أن الرواية غير موجودة في كتاب بحار الأنوار

- للمجلسي (ت ١١١١هـ)، مع أنّ صاحب البحار لديه جهد استقصائي واسع في تتبع الروايات، وإن كانت ضعيفة.
- ٢) كما أن الرواية ليست مذكورة بسنده، بل هي مرسلة؛ ولذلك فهي لا سند لها ولا مصدر روائياً معتمداً.
- ٣) الرواية مخالفة لعلم أمير المؤمنين عليه السلام الكاشف لحقائق الكون<sup>(١)</sup>.
- ٤) كما أن الإيمان مقدم على الشجاعة الظاهرية، فمنهج أمير المؤمنين عليه السلام هو الميل إلى الإيمان والوعي بقيم ومبادئ الإسلام.
- ٥) المعروف أن الأشجع هو قبيلةبني هاشم، هذا إذا أراد الإمام الأشجع بين أقرانه، ولكن الشجاعة في غالبيها ترجع إلى الأصطفاء الإلهي في أي قبيلة كانت، كما لا يخفى أثر التربية والتنشئة التي تتفوق على جانب الوراثة.
- ٦) بدأت الرواية عند النسبة لا علماء الحديث، وهو ما يقدح في صحة الرواية.
- ٧) ما ورد عنه في الرواية من قوله عليه السلام: «لأنزوجها فتلد لي غلاماً فارساً»، لا يظهر منه اختصاص ذلك بالعباس عليه السلام، بل من المفترض أن يشمل جميع إخوته؛ لأمرین: الأول: أن البخاري

---

(١) يراجع حول هذه النقطة: مقتل العباس للسيد عبد الرزاق المقرم، فقد أشار هناك إلى عملية الإمام علي عليه السلام في أنساب العرب، مع إيراده لهذه الرواية.

ذكر في نهاية الرواية العباس وإخوته، وثانياً: إن ابن عتبة لم يذكر العباس ولا إخوته، ما يجعلها شاملةً لجميع من تنجبه هذه السيدة المباركة.

٨) وأخيراً، يحسن ذكر رواية عن كتاب (الدر المنشور) لجلال الدين السيوطي، ج ٤ / ٧٢، وهي: «أخرج ابن الصرس عن أبي مجلز ﷺ قال: قال رجل لعلي بن أبي طالب ﷺ: (أنا أنسب الناس)، قال: (إنك لا تنسب الناس)، قال: (بلى)، فقال له علي ﷺ: (رأيت قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابُ الرَّسْنِ وَفُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾)، قال: أنا أنسب (ذلك الكثير)، قال: (رأيت قوله: ﴿إِنَّمَا يَأْتِكُمْ بَنَاءُ الدِّينِ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودٍ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾، فسكت».

وفي هذه الرواية يظهر من أجوائها أن الإمام له معرفة واسعة بأنساب العرب.

ومن المهم الإشارة إلى أن الدربندي ذكر رواية مشابهة لها في كتابه أسرار الشهادة، إذ ورد فيه: «روي أن زهيراً أتى إلى عبد الله بن جعفر بن عقيل قبل أن يُقتل، فقال له: يا أخي، ناولني الراية. فقال له عبد الله: أَوْ في قصور عن حملها؟!

قال: لا، ولكن لي بها حاجة، قال: فدفعها إليه، وأخذها زهير وأتى فجأة العباس بن علي ﷺ وقال: يا بن أمير المؤمنين، أريد أن أحذثك بحديث وعيته، فقال: حَدُّثْ، فقد حلا وقت الحديث.

فقال له: أعلم، يا أبا الفضل، إن أباك أمير المؤمنين عليه السلام، لما أراد أن يتزوج بأمك أم البنين، فبعث إلى أخيه عقيل، وكان عارفاً بأنساب العرب، فقال عليه السلام: يا أخي، أريد منك أن تخطب لي امرأة من ذوي البيوت والحسب والنسب والشجاعة، لكي أصيب منها ولدًا يكون شجاعاً وعصيًّا ينصر ولدي هذا، وأشار إلى الحسين عليه السلام ليواسيه في طف كربلاء، وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم، فلا تقصرا عن حلالٍ أخيك وعن إخوانك؟!

قال : فارتعد العباس وتمطى في ر CABE حتى قطعه، قال: يا زهير، تشجعني في مثل هذا اليوم؟ والله لا أُرِينَكَ شيئاً ما رأيته قط»<sup>(١)</sup>.

ومن الغريب أن يقول العباس عليه السلام في خضم معركة كربلاء: «قد حلا وقت الحديث»؟!، فكيف يحلو الحديث والمعركة في أوجهها، إذ تشير الرواية إلى أن ذلك حدث قبيل استشهاد عبد الله بن جعفر بن عقيل، وهو ما يشير إلى اشتدام القتال بين الفريقين، ولا يكون الحديث الجانبي حينها مناسباً.

**كتاب (أسرار الشهادة) للدربندي (ت ١٢٨٥هـ)**

**المؤلف:**

الشيخ آغا بن عابد بن رمضان بن زاهد الشيرازي الحائرى المعروف بالفضل الدربندي ١٢٠٨ - ١٢٨٥هـ، كان فقيهاً وصل إلى

---

(١) كتاب أسرار الشهادة للدربندي، ج ٢ / ٤٩٧.

مرتبة المرجعية في الفتوى في إيران، وكان كتابه الفتواي الموجّه إلى مقلّديه باسم: (الرسالة العملية). كان يعيش في فترة الدولة القاجارية.

وُلد بقرية (دربيند) من توابع مدينة طهران الإيرانية، فولد ونشأ بها، وإليها نسب، وأما لقب الشيروانى فهو نسبة إلى شيروان، وهي مدينة من بلاد تركستان التي أخذتها روسيا من إيران.

وقد ساهم في محاربة الباية أيام ظهورهم في كربلاء لما هاجر إليها، ويدرك محسن الأمين أن البابيين حاولوا اغتياله في داره، فدافع عن نفسه، إلى أن هرب، لكنه جرح جراحًا بالغة في وجهه. وبعد سنوات طويلة من مكوثه في كربلاء، انتقل إلى طهران واستقر بها حتى توفي، وقد نقل جثمانه إلى كربلاء، ودفن في الصحن الصغير الحسيني ولم يخلف إلا بنتاً.

وقد اشتهر المؤلف بولعه بإقامة المآتم، وإفراطه في إحياء مراسم ذكرى عاشوراء، ويظهر ذلك بأدنى تأمل في كتابه، كما يصرّح هو في المقدمة: «إنّ الدنيا وما خلق، لأجل إقامة عزاء الحسين فيها».

من مؤلفاته المذكورة في بعض الكتب التي ترجمت له:

- خزائن الأصول، مجلدان.
- خزائن الأحكام، شرح على منظومة بحر العلوم.
- قواميس القواعد في الرجال، يشتمل على دراية الحديث والرجال وطبقات الرواة.
- رسالة في معرفة الأسانيد.

- إكسير العبادات في أسرار الشهادات، وقد اشتهر باسم (أسرار الشهادة) في واقعة الطف، تُرجم إلى الفارسية باسم: (أنوار السعادات)، محل البحث.

استغرق تأليفه ثمانية عشر شهراً، وفرغ منه صبيحة يوم الجمعة منتصف ذي القعدة سنة ١٢٧٢ هـ، وقد رتبه على أربعة وأربعين مجلساً في مقتل الإمام الحسين عليه السلام وشرح واقعة الطف. حاول المؤلف الجمع بين الأخبار القوية والضعف بهدف رفع الاختلاف بينها وتحليلها. وقد طبع في طبعات عدّة، تقع الأخيرة منها في ثلاثة مجلدات، لذلك يُعد من المؤلفات الموسّعة حول وقعة عاشوراء.

وقد انتقد العديد من العلماء كتابه؛ لاعتماده ونقله للكثير من المرويات الضعيفة، والتي ليس لها أصل سابق عنها. وفي المقابل، فإن هنالك من دافع عن الدربندي ورد على الانتقادات الموجهة إليه.

وممن انتقده من العلماء:

١) الشيخ حسين التوري الطبرسي (١٢٥٤ - ١٣٢٠ هـ) الذي توسع في انتقاده لإكسير العبادات في كتابه الفارسي (اللؤلؤ والمرجان)، والمُؤلف من عاصر الدربندي. يقول في نقهه: «.. إن كان الهدف من وراء جمع هذا الرخم الكبير من الروايات الضعيفة وبشه في كتاب هو إبراز حجم التبيّع، وإعطاء صورة جديدة للسيرة، والتفوق على المقاتل السابقة، فإن ذلك لن يحقق لنا سوى مسنة جديدة تضاف لقائمة المختلقات التي ابتلي بها هذا المذهب.

والتيجة الواضحة لمثل هذه المؤلفات توجيه الإهانة الكبرى للمذهب والطائفة الجعفريّة، وجعلهما عرضةً لسخرية المخالفين، وإعطائهم ذريعةً للتشكيك في كافية منقولات الإمامية، بعد قياسها على هذه المجموعة من الأخبار المهيّنة والقصص الكاذبة. وقد وصل الأمر إلى مستوى أدى بالمخالفين لوصف الطائفة الشيعة بأنها بيت الكذب. ومن أنكر، فليراجع كتاب *أسرار الشهادة* ..<sup>(١)</sup>.

وفي موضع آخر يكشف الشيخ النوري بعض الخفايا عن كتاب *أسرار الشهادة*، فيقول: «.. لا زلتُ أذكر عندما كنت في كربلاء المقدسة أحضر درس العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني الذي لا يوازيه في العلم والفضيلة أحد، لا زلت أذكر أنه قدّم من الحلة سيدّ عربي يمتهن الخطابة، وكان والده من مشاهير الطائفة، وقد ورث عنه بعض المؤلفات، فجاء بها إلى سماحة الشيخ بغرض استبيان مدى وثاقتها. وقد فقدَ جزءاً من أول الكتاب، ويسيراً من آخره، لكن لم يgb اسم المؤلف بعد أن أدرج أسفل إحدى الصفحات أنَّ مؤلف هذا الكتاب هو فلان من علماء جبل عامل، ومن تلامذة المحقق صاحب المعالم. وقد تم التعرف على المؤلف؛ لأن اسمه ورد في التراجم، لكن ما لم تذكره التراجم هو تأليفه كتاب المقتول، وقد عُزِّزَ هذا الرأي بعد الاطلاع على جملة من فقرات هذه المجموعة التي احتوت كمّا هائلاً من الأكاذيب والأخبار الواهية، التي لا يمكن - بأيّ

---

(١) المؤلئ والمرجان، الشيخ النوري الطبرسي، ٢٠٠١ - ٢٠١.

حال من الأحوال - أن تكون قد جمعت على يد عالم، وبذلك نهى  
الشيخ عن نشرها ..

ولم تمر الأيام حتى علم المرحوم الفاضل الدربندي بأمرها،  
وكان مشغولاً حينها بتأليف كتابه أسرار الشهادة؛ فأخذها من السيد،  
وملأ ثنايا كتابه برواياتها الصعيفة، مما زاد في عدد الروايات  
الموضوعة التي احتوى عليها الكتاب، وبذلك جعل الطائفة الشيعية  
عرضةً لطعون المخالفين وسخريتهم، وقد وصل به الأمر إلى أن يقدم  
إحصائيةً عن جيش الكوفة بلغت ستمائة ألف راكب و مليون راجل !

وقد أتاح بذلك مساحةً واسعة للخطباء ليذكروا على المنابر ما  
يساؤون من الإحصائيات من دون خوف أو وجل، وينسبوا كل ذلك  
وبكل ثقة للفاضل الدربندي<sup>(١)</sup>.

٢) وتبعه في ذلك تلميذه آقا بزرگ الطهراني، الذي يشفي على  
الدربندي في بداية ترجمته، ولكنه يتقد تساهله في نقل بعض  
الروايات الغربية. يقول في كتابه الذريعة: «ومن شدة خلوصه وصفاء  
نفسه نقل في هذا الكتاب أموراً لا توجد في الكتب المعتبرة، وإنما  
أخذها عن بعض المجاميع المجهولة؛ اتكالاً على قاعدة التسامح في  
أدلة السنن، مع أنه لا يصدق البلوغ عنه بمجرد الوجادة بخط مجهول.  
وقد تعرّض شيخنا في (اللؤلؤ والمرجان) إلى بعض تلك الأمور، فلا

---

(١) اللؤلؤ والمرجان، الشيخ النوري الطبرسي، ص ٢٠٠١ - ٢٠٠٢.

نطيل بذكره<sup>(١)</sup>.

ومعنى كلامه ﷺ أن الوجادة هو أن يجدَّ الرواية رواية في كتاب من دون إجازة الرواية من المؤلف، وله ثلاثة أحياء:

- أن ينقل الرواية من كتاب معروف مؤلفه ومؤلفه، فلا كلام في نقل الرواية مع ذكر المصدر.

- أن ينقل الرواية من كتاب معروف مؤلفه ومؤلفه، ووقع الخلاف بين العلماء في نقل الرواية مع السند من دون نقل المصدر وهو الكتاب.

- أن ينقل الرواية من كتاب مجهول اسمه واسم مؤلفه، كأنْ يقول: «ذُكِرَ في بعض الكتب» أو «في كتب أصحابنا»، فلا شك في رفض هذه الرواية وعدم الاعتماد عليها، ولا تجري قاعدة التسامح في أدلة السنن، وهذا هو معنى كلام المحقق آغا بزرگ: «لا يصدق البلوغ عنه بمجرد الوجادة بخط مجهول».

٣) ما ذكره السيد محسن الأمين حول كتابه بقوله: «أتى فيه بالغرائب وبأمره توجب عدم الاعتماد عليه ... رأيت فيه كثيراً من الغرائب والأخبار التي لم يذكرها مؤرخ ولا يقبلها عقل»<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضاً: «وبالجملة، قد أكثر في مؤلفاته النقلية من الأخبار الواهية، بل أورد ما لا تقبله العقول ولم تصدقه النقول، عفا الله عنا

---

(١) الدررية إلى تصانيف الشيعة، ج ٢ / ٢٧٩.

(٢) أعيان الشيعة، ج ٢ / ٨٧.

وعنه بكرمه<sup>(١)</sup>.

٤) مهدي الأصفهاني الكاظمي - مع ثنائه على المؤلف - بقوله:  
«لَمَّا أُورِدَ فِي بَعْضِ مَوْلَفَاتِهِ بَعْضُ الْأَخْبَارِ الْغَرِيبَةِ وَالْتَّحْقِيقَاتِ  
الْعَجِيْبَةِ؛ أُورِثَ وَهُنَّا فِي الاعْتِمَادِ عَلَى مَوْلِفِهِ»<sup>(٢)</sup>.

٥) الشيخ محمد بن سليمان التنكابني في كتابه: (قصص  
العلماء)، وهو تلميذ الفاضل الدربي، قال عن كتاب أستاذه:  
«الأخبار غير المعتبرة في هذا الكتاب كثيرة وضعيفة، بل بعضها مظنون  
الكذب، بل يبدو أنَّ بعضها قطعي الكذب، مما أدى إلى الحظ من قدر  
الكتاب»<sup>(٣)</sup>.

٦) مرتضى المطهري الذي انتقد كتاب أسرار الشهادة في كتابه  
(الملحمة الحسينية)، مستندًا على بعض انتقادات النوري الطبرسي،  
فما قال حول كتاب الدربي: «بعد ذلك، ظهر علينا قبل حوالي  
ستين أو سبعين عامًا المرحوم ملا آقا الدربي، وقام بجمع كتاب  
روضة الشهداء، مضيًّا إليه بعض القصص الأخرى، وألف كتابه  
المعروف أسرار الشهادة، وإنني يجب أن أقول الحقيقة: بأن محتويات  
هذا الكتاب تدفع الإنسان للبكاء على الإسلام»<sup>(٤)</sup>.

---

(١) أعيان الشيعة، ج / ٢٨٨.

(٢) أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، الكاظمي، ص ٦٠

(٣) قصص العلماء، التنكابني.

(٤) الملحمة الحسينية، الشهيد مطهري، ج / ٨٤.

٧) آية الله السيد أحمد الحسيني الخوانساري المعروف بالصفائي، إذ قال ما نصّه: «وهذا الكتاب معروف مشهور بين الطائفـة الحقة وأهالي المنبر والمرثية، إلا أن فيه الغث والسمين بما لا يخفى على نقّاد فنّ الحديث»<sup>(١)</sup>.

٨) قال الشيخ محمد الري شهري في كتاب (موسوعة الإمام الحسين علیه السلام): «لم يستطع أن يقدم مقتلاً معتبراً، كما اعتقاد بعض المبنيـيـةـ، فـنـقـلـ عنـ كـتـبـ تـشـتمـلـ عـلـىـ أـخـبـارـ مـظـنـونـةـ الـكـذـبـ أيـضاًـ، وـالمـبـنـيـ الـذـيـ اـعـتـمـدـهـ فـيـ ذـلـكـ؛ـ هـوـ أـعـلـامـاتـ الـكـذـبـ لـاـ تـمـنـعـ مـنـ النـقـلـ،ـ وـإـنـ بـلـغـتـ درـجـةـ الـظـنـ،ـ وـلـاـ إـشـكـالـ فـيـ نـقـلـ مـثـلـ هـذـهـ الـأـخـبـارـ فـيـ بـيـانـ السـيـرـةـ وـالـتـارـيـخـ»<sup>(٢)</sup>.

#### لمحات قليلة من المبالغات في أسرار الشهادة:

- يروي بأن يوم عاشوراء قد بلغ في طوله: ٧٠ ساعة.
- مقتل ٢٥ ألف شخص على يد العباس علیه السلام، و ٣٠ ألف شخص بيد الإمام الحسين علیه السلام.
- يروي قصة حول خروج الإمام الحسين علیه السلام من المدينة بزي يشبه زي الملوك.
- إن جيش عمر بن سعد كان مليون وستمائة ألف (١,٦٠٠,٠٠٠).

---

(١) كشف الأستار، السيد أحمد الصفائي الخوانساري، ج ٣ / ٤٥٨.

(٢) موسوعة الإمام الحسين، الشيخ محمد الريشهري، ج ١ / ٩٨.

مقاتل<sup>(١)</sup>.

- قصة العباس والمارد، وهي قصة طويلة تبلغ ٣ أو ٤ صفحات.
- أرجيز للعباس عليه السلام غير الأبيات المشهورة، حيث انفرد بذكرها الدربيدي.
- يكثر من قصص العباس عليه السلام، مع أن المؤرخين القدامى لم ينقلوا كلاماً للعباس إلا قليلاً.

### متى تزوج أمير المؤمنين عليه السلام أم البنين؟

ورد في تاريخ الطبرى، ج ٤ / ١١٨: «أول زوجة تزوجها فاطمة بنت رسول الله عليه السلام، ولم يتزوج عليها حتى توفيت عنده ... ثم تزوج بعدها أم البنين بنت حزام، وهو أبو المحل بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب ابن عامر بن كلاب ... وتزوج ليلى ابنة مسعود بن خالد بن مالك بن ربيعة بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد بن مناة تميم .. وتزوج أسماء ابنة عميس الخثعمية .. وكذلك قال الواقدى في ذلك، وقال: قتل محمد الأصغر مع الحسين وله من الصهباء، وهي أم حبيب بنت ربيعة .. وتزوج أمامة بنت أبي العاصي .. يقال له: محمد بن الحنفية، أمّه: خولة ابنة جعفر .. وتزوج أم سعيد بنت عروة ابن مسعود».

(١) حسب ما يذكره الريشهري في موسوعته، وإنما هي غير مذكورة في النسخة المعرفة، إذ يبدو أنها حذفت، كما حذفت بعض المبالغات في الكتاب بتصرّف من مُعدي الكتاب.

وقال أبو الفداء في تاريخه، ج ١ / ١٨١: «ثم بعد موت فاطمة تزوج أم البنين ..».

وهاتان العبارتان تدلان على الترتيب الزمني بين السيدة فاطمة وبين من تلها من الزوجات، دون الجزم بصحة ترتيب الزوجات الالتي تلين الزهراء الزمني، فكيف تتأخر زمنياً خولة ابنة جعفر (أم محمد بن الحنفية)، وهي من أوائل زوجاته؟!

ويؤيد ذلك قول السيد الجلاي، ص ٥٨، الذي يقول: «ذكر سبط ابن الجوزي أولاد أم البنين الأربع، وقال: (تزوجها [الإمام علیه السلام] بعد فاطمة. وذكر زوجات الإمام أمير المؤمنين علیه السلام):

فقال في (أسماء بنت عميس): تزوجها بعد أم البنين.

وقال في (أمامة بنت أبي العاص): تزوجها بعد الصهباء.

ولكن المشهور: أن أول من تزوج الإمام علیه السلام بعد فاطمة الزهراء عليه السلام: أمامة بنت أبي العاص، وأمها زينب ابنة رسول الله صلوات الله عليه وسلم. وتزوجها الإمام بوصية من الزهراء عليه السلام. قال ابن شهرآشوب في المناقب، ص ١٣٧: «وأوصت إلى علي عليه السلام بثلاث: أن يتزوج بابنته أختها أمامة لحبها أولادها، وأن يتخذ [لها] نعشًا، ووصفت له، وألا يشهد أحد جنازتها ممن ظلمها، وألا يترك أن يصلّي عليها أحد منهم».

ويحتمل أن يكون ما ذكر من ترتيب الزمني متاثراً بقول صاحب مناقب الإمام أمير المؤمنين علیه السلام محمد بن سليمان الكوفي، ج ٢ / ٤٨:

«قتل علي بن أبي طالب رض وعنه أربع حرائر: أمامة بنت أبي العاص، وأسماء بنت عميس، وأم البنين بنت حزام الكلابية، وليلى بنت مسعود النهشلية».

### حول قبول السيدة أم البنين بالزواج

يروى أن عقيلاً حينما كان يحدث حزاماً (والد أم البنين) بشأن خطبة ابنته لأخيه الإمام علي عليه السلام، كانت تحدث أمها بحلم رأته في منامها، وكأنها جالسة في دارها إذ وقع القمر في حجرها، وتبعه أربعة كواكب (نجوم)، وما إن انتهت من حديثها حتى دخل أبوها يبشرها ويبشر أمها بقدوم عقيل بن أبي طالب لخطبتها إلى أخيه الإمام علي عليه السلام، ولما سمع أبوها الحلم استبشر، وقال: «لقد حقق الله رؤياك يا بنتي، فأبشرني بسعادة الدنيا والآخرة».

وردت هذه الرواية في بعض المصادر الحديثة، ولم تُترجمها إلى مصادر قديمة، وهي مجهولة الراوي. والكتب المعاصرة التي تنقلها:

- العقيلة والفواطم، للحجاج حسين الشакري.
- شهداء أهل البيت عليهم السلام: قمر بنى هاشم، للمؤلف نفسه.
- مجالس الأفراح، للخطيب ياسين ملا أحمد. وفي هذا الكتاب، يقول الشيخ محمد صنكور، وهو من العلماء المحققين، في تقاديمه للكتاب: «ونحن - وإن لم نتوثق من كل ما كتبه - إلا أن فيما رأيناه كافياً للتعمير عن شدة ولاته وحرصه ...»، وفي أثناء التقديم، يحث الشيخ الشباب على اقتناء الكتاب، مع عدم

- الإشارة إلى التحقق من الروايات المذكورة في الكتاب، وكان ينبغي التأكيد على هذه النقطة، حتى لا تكون مثل هذه الإصدارات منبئاً لنشر الروايات المكذوبة على أهل البيت عليةما يرضي الله .
- أم البنين قدوة في التضحية والإيثار، لمحمد البدرى.
  - النص الجلي في مولد العباس بن علي، للملأ محمد علي الناصر.
  - نساء حول أهل البيت عليةما يرضي الله ، لمحمد فوزي (الشيخ فوزي آل سيف).

ومن المفيد الإشارة إلى أن هذه القصة لا يبعد أنها سُجِّلت من قصة أخرى تشبهها، وهي قصة أم المؤمنين زوجة النبي ﷺ صفية بنت حُبَيْبٍ بن أَخْطَبٍ، والرواية هي:

«أجلى رسول الله ﷺ يهود بني النضير من المدينة، فذهب عامتهم إلى خير وفيهم حُبَيْبٌ بن أَخْطَبٍ وبنو أبي الحقيق، وكانوا ذوي أموال وشرف في قومهم، وكانت صفية إذ ذاك طفلة دون البلوغ، ثم لما تأهلت للتزويج تزوجها بعض بني عمها فلما زفت إليه، وأدخلت إليه، بنى بها، ومضى على ذلك ليالي رأت في منامها كأن قمر السماء قد سقط في حجرها، فقصّت رؤياها على ابن عمها، فلطم وجهها، وقال أتمنين ملك يشرب أن يصير بعلك.

فما كان إلا مجيء رسول الله ﷺ وحصاره إياهم، فكانت صفية في جملة السبي وكان زوجها في جملة القتلى.

ولما اصطفاها رسول الله ﷺ وصارت في حوزته وملكه، وبني

بها بعد استبرأها وحلها، وجد أثر تلك اللطمة في خدتها فسألها ما شأنها، فذكرت له ما كانت رأت من تلك الرؤيا الصالحة رضي الله عنها وأرضها».

ونقلت هذه الرواية في مصادر أهل السنة، ومن رواها من الشيعة فمرجعه في ذلك إلى تلك المصادر، ومن هذه المصادر الأساسية:

- البداية والنهاية لابن كثير، ج ٤ / ٢٢٢.
- مجمع الزوائد للهيثمي، ج ٩ / ٢٥١.
- الآحاد والمثاني للضحاك، ج ٥ / ٤٤٢.
- صحيح ابن حبان، ج ١١ / ٦٠٨.
- المعجم الكبير للطبراني، ج ٢٤ / ٦٧.
- موارد الظمان للهيثمي، ج ٥ / ٣٢٠.
- تفسير الشعلبي، ج ٩ / ٥٢.
- فتوح البلدان للبلذري، ج ١ / ٢٦ - ٢٧.
- تاريخ الطبرى، ج ٢ / ٣٠٢.
- الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٢ / ٢٢١.
- تاريخ الإسلام للذهبي، ج ٢ / ٤٢٥.
- أسد الغابة لابن الأثير، ج ٥ / ٤٩٠.

ويوجد اختلاف كبير في هذه الرواية بين هذه الكتب، فمثلاً: إن الذي لطم وجه صفية ابن عمها، أو أبوها، أو زوجها، فالاختلاف ناشئ من اختلاف الراوي، ولكن هذه الكتب وإن اختلفت في بعض

تفاصيل القصة، إلا أنها تتفق في رؤيا صفية، وهي رؤياها أن قمر السماء قد سقط في حجرها.

### أمير المؤمنين عليه السلام وأم البنين

يذكر السيد الجلالي حديثاً دون أن يعلق عليه، وهو موجود في كتاب (مكارم أخلاق النبي ﷺ والأئمة عليهما السلام) للراوندي، ص ١٩١، وهو: «في الحديث عن ابن عباس، قال: ذُكر التزويج عند أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: إنَّ مِنْ لَدُنَّ الْعِيشِ أَنْ ترَى فِي كُلِّ عَامِ عَرَسًا. فَقَالَ لِهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: وَأَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ؟، فَقَالَ: كَيْفَ وَعْنِي أَرْبَعُ؟ قَالَ: أَتَرَكَ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ!، فَقَالَ: عَنْ أَيِّهِنَّ؟»

وعندي أمامة بنت أبي العاص، أوصتني فاطمة بتزوجها بعدها.

وعندي أم البنين، وهي تأتي في كل عام بابنِ.

وعندي أسماء بنت عميس، كأنها جامٌ من ذهب.

وعندي أم حبيب التغلبية، وهي النفس التي بين الجنين».

إن من الواضح أن الزواج المقصود في الرواية هو الدائم لا المنقطع؛ لأن أمير المؤمنين عليه السلام يتحدث عن زوجاته الدائمات، كما أن من يعادله الحديث من أصحابه يقول له، حسب الرواية: اترك واحدةً منها، أي: طلق واحدةً منها، وهو ما يؤكّد أنه حديث عن الزواج الدائم.

وهي رواية لا يمكن قبولها، لنواعٍ منها:

الأولى: لوجود روایات عدّة تنهى المسلم عن الطلاق وتعده الحلّ الأخير الذي يلجأ إليه الزوجان، كما وردت روایات أخرى تنهى عن كثرة الطلاق، ومنها: ما ورد في الكافي للشيخ الكليني، ج ٦ / ٥٤ - ٥٥: «أخبرنا عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن سعد ابن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مَرَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برجل فقال: ما فعلت امرأتك؟، قال: طلقتها يا رسول الله، قال: من غير سوء؟، قال: من غير سوء. ثم قال: إن الرجل تزوج، فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: تزوجت؟، قال: نعم، ثم قال له بعد ذلك: ما فعلت امرأتك؟، قال: طلقتها، قال: من غير سوء؟ قال: من غير سوء. ثم إن الرجل تزوج، فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: تزوجت؟ فقال: نعم، ثم قال له بعد ذلك: ما فعلت امرأتك؟، قال: طلقتها، قال: من غير سوء؟ قال: من غير سوء، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن الله عَزَّوجَ يبغض أو يلعن كل ذوق من الرجال وكل ذوقة من النساء».

- وورد فيه أيضًا: عن «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من شيء مما أحله الله عَزَّوجَ أبغض إليه من الطلاق، وإن الله يبغض المطلق الذوّاق»<sup>(١)</sup>.
- وفيه أيضًا: عن «محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن عبد الرحمن بن محمد، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عَزَّوجَ يحب البيت الذي فيه العرس، ويبغض البيت الذي فيه

---

(١) الكافي للشيخ الكليني، ج ٦ / ٥٤ - ٥٥.

الطلاق، وما من شيء أبغض إلى الله عزوجل من الطلاق»<sup>(١)</sup>.

- وفي الكافي أيضًا عن «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعت أبي عليه السلام يقول: إن الله عزوجل يبغض كل مطلق ذواق»<sup>(٢)</sup>.

نحن نرفض الروايات الشبيهة بروايات مرفوضة يقينًا، وهي كثرة الطلاق من الإمام الحسن عليه السلام حتى سمي مطلاقاً، فهما سيان، فكما نرفض روايات المطلاق، نرفض قوله: «إنَّ من لذة العيش أن ترى في كل عام عرساً».

الثانية: إنَّ ذكر أسماء زوجاته وعدم طلاقهم غير مقبول منه عليه السلام؛ لأنَّ هذه الحالة تتبع من الميل الشخصي، ومن غير المقبول، من الإنسان العادي، أخلاقياً ذكر ذلك أمام الآخرين، فكيف تُقبل من أمير المؤمنين عليه السلام؟!

ومن الغريب أن ينقل السيد الجلالي هذه الرواية دون تعليق، وكان الأولى مناقشة سندها، وكذلك معارضتها مدلولتها مع سيرة الإمام علي عليه السلام مع زوجاته.

### هل توفيت أم البنين ؓ مسمومة؟

يحتمل السيد محمد الشيرازي في كتابه الذي أعده وجمعه

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) المصدر السابق نفسه.

إبراهيم غلوم: (من قصص المتواسلين بسيدنا العباس وأم البنين)، ص ٢٠، أن السيدة أم البنين ﷺ قد دُسَّ إليها السم، وقد استشهدت نتيجة ذلك، قال ﷺ: «إننا لا نعلم شيئاً عن سبب وفاة السيدة أم البنين ﷺ، مع العلم بأنها كانت تفصح بني أمية الذين قتلوا الإمام الحسين عليه السلام ... وقد أسس الأمويون جُند العسل وقتلوا به مالك الأشتر، رضوان الله عليه، وكثيراً من الأبراء بالسم .. حتى صار عادةً فيهم ...»، ثم يشير إلى أن ذلك يستلزم - بحسب ما ذكره - أن كل من لا نعلم سبب موته مِمَّن يُخسِّبون أعداءً لبني أمية أن يكونوا قد استشهدوا بالسم. وما دام هذا الرأي لا يستند إلى دليل، ولا يستند إلى وقائع تاريخية مؤيدة، من الصعب الركون إليه، وبخاصة أنه لم يذكر هذا الرأي غير السيد الراحل ﷺ.

هل إن جسد أم البنين ﷺ لا يزال طریقاً إلى الآن؟  
ينقل السيد الشيرازي ﷺ في الكتاب نفسه: «أن جسدها [أي: السيدة أم البنين ﷺ] لا يزال باقياً طریقاً إلى يوم الناس هذا، وإن لم يجد لذلك نصاً، فإنه يُعرَف بالأشباه والنظائر ...»<sup>(١)</sup>.

وما ذكره السيد ﷺ، ما دام غير مستند إلى وقائع أو نصوص مروية وصحيحة، لا يمكن الركون إليه علمياً؛ ذلك أن القياس على الأشباه والنظائر ليس دليلاً تاريخياً؛ لأنّ من يستدلّ به يكون مفحماً في المحاججة العلمية.

---

(١) انظر: المصدر السابق، ص ٢١.



## لحوات من السيرة الشخصية للعبّاس عليه السلام

---

### البطاقة الشخصية

- اسمه: العباس.
- أبوه: الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام.
- ولادته: سنة ٢٦ هـ تقريباً.
- عمره: ٣٤ سنة، عاش منها مع أبيه ١٤ سنة، ومع أخيه الإمام الحسن عليهما السلام ٢٤ سنة، ومع أخيه الإمام الحسين عليهما السلام تمام عمره.
- إخوته من أبيه وأمه: عبد الله و جعفر و عثمان.
- زوجته: المشهور أن له زوجة واحدة اسمها لُبَابَة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب.
- أولاده: عبيد الله والفضل.
- كنيته: أبو الفضل وأبو قربة.
- ألقابه: قمر بنبي هاشم، والسقاء.
- استشهاده: يوم عاشوراء من سنة ٦١ هـ.
- مكان مرقده: كربلاء المقدسة.

## العباس معجميًّا

بكسر الباء: عَبِسَ الرجل: أَتْسَخَهُ وَعَسَخَهُ الوضوء عليه أو فيه: بَيْسَ.

بفتح الباء: عَبَسَ الرجل: قَطَّبَ وجهه وَاكْفَهَهُ . وقد ورد هذا الفعل ببداية السورة القرآنية عَبَسٌ.

واسم الفاعل من عبس: عابس. أمّا عَبَّاس، فصيغة مبالغة. وإضافة الألف واللام عليها يُراد منها: لَمْحُ الصفة، كما يعبر النحاة. أي: يراد من الإضافة الإشارة إلى كون الأسماء المحلاة بـ(أَل) كانت كلمات يوصف بها في الأصل. وهي أسماء محدودة ومتوقفة على السمع، كما يشير إلى ذلك ابن هشام في المعني<sup>(١)</sup>.

وفي التسمية به، يقول ابن الأعرابي: «العباس: الأسد الذي تهرب منه الأُسدُ؛ وبه سمي الرجل عباً»<sup>(٢)</sup>. لذا فإن التسمية بـ(العباس) لا ترجع إلى أصلها اللغوي، وإنما إلى أحد المصادر المخارجية المتمثلة في (الأسد) الذي يرمز إلى الشجاعة والإقدام.

## تاریخ ولادته

يشير المؤرخون إلى أنَّ العباس عليه السلام بلغ من العمر ٣٤ عامًا عند

(١) انظر: مغني اللبيب، ابن هشام الأنباري، ج ١ / ٣٢٦؛ ووصف المبني في شرح حروف المعاني، أحمد المالقي، ص ١٦٥.

(٢) لسان العرب، ج ١٠ / ١٦، مادة: عبس.

استشهاده يوم عاشوراء. وهو ما يعني أنه ولد سنة ٢٦ هـ؛ لأنّ واقعة  
كريبلاء وقعت بداية سنة ٦١ هـ<sup>(١)</sup>. وهذا ما يخصّ سنة ولادته، أمّا  
تحديد اليوم والشهر، فلا تذكره المصادر التاريخية، وهي نقطة  
يذكرها الشيخ المظفر في كتابه بطل العلجمي، إذ يقول: «وأما اليوم  
الذي ولد فيه، فلم أجد فيه نصًّا، وإنما ينقل الفاضل المعاصر الشيخ  
جعفر النقدي في كتابه (زينب الكبرى) عن الفاضل المعاصر الشيخ  
محمد علي الأردوبادي أنه رأى في كتاب فارسي يسمى (أنيس  
الشيعة) لمؤلفة السيد محمد العابد الحسين ابن السيد محمد عبد  
الهادي الهندي من معاصرى الشاه فتح على، وأهدى له الكتاب سنة  
١٣٤٤ هـ، يذكر أن ولادة العباس الأكبر عليه السلام يوم الجمعة رابع شهر  
شعبان سنة ٢٦ .. إلخ<sup>(٢)</sup>.

وهذا القول إن لم يكن من الخلط بولادة الحسين عليه السلام في الثالث  
من شعبان نهار يوم الجمعة، وإن ناقله الأصلي - أي الهندي - أخذه  
عن مصدر وثيق، فذاك، وإن فالتوقف عندي له وجه؛ لأن معاصر  
الشاه فتح على من المتأخرین، وهذه إنما نقلت فيها القدماء، ونحفظ  
لفضيلة الأستاذ الأردوبادي فضيلة الإرشاد إلى المصدر وإن كان  
متأخراً<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه عليه السلام، الشيخ محمد الريشهري، ص ٨٣٩.

(٢) بهامشه: زينب الكبرى ٢٩.

(٣) بطل العلجمي، المظفر ٢ / ١٠.

وما ذكره الشيخ المظفر الأخيرة من إشارة المؤلف إلى المصدر قد يدفع البعض إلى قبول الرواية واعتمادها، لدرجة أنها أصبحت من المسلمات اليوم، إذ يحتفل الشيعة بمواليد العباس في الرابع من شهر شعبان من كل عام. وكان الأولى ردّ الرواية، وعدم قبولها؛ لعدم اعتمادها على مصدر موثوق. وهو ما يجعل تحديد يوم مولده الشريف أمراً صعباً، إذ لم تذكره المصادر القديمة.

### محل ولادة العباس عليه السلام

في تحديد مكان ولادة العباس عليه السلام، يقول الأردوبادي في (فصول من حياة أبي الفضل)، ص ٣٥ وص ٤: «وأما محل ولادته، سلام الله عليه، فلا شك أنه المدينة المنورة، فإن أمير المؤمنين، سلام الله عليه، إذ ذاك كان فيها، وكانت هجرته إلى الكوفة بعد ثمانين سنين تقريباً .. فقد كانت في حدود سنة ٣٥ هـ».

### ما رُوِيَّ من رَجَزٍ عِنْدَ ولادة العباس عليه السلام

ينقل صاحب كتاب (المنمق) محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ) ص ٣٥١ أن «أم البنين الوحيدة نزفنا<sup>(١)</sup> ابنها العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام (الرجز):

أعْيَدَهُ بِالواحِدَةِ      مِنْ عَيْنِ كُلِّ حَاسِدٍ

(١) ورد في لسان العرب، ج ١٣ / ١٩٧: «الزفن: الرقص، زفن يزف زفنا، وهو شبيه بالرقص».

الـ[قـائـمـ وـالـقـاعـدـ] مـسـلـمـهـمـ وـالـجـاحـدـ  
صـادـرـهـمـ وـالـوـالـدـ] مـولـودـهـمـ وـالـوـالـدـ»

ومن الغريب أنَّ ينفرد ابن حبيب البغدادي برواية هذه الأبيات.  
وكوصف لهذه الأبيات، نجدها تعويذة لأم البنين في ولادة ابنها  
العباس عليه السلام لحفظه من الحاسدين والحاقدين.

ويبدو أنها مسحوبة من الأبيات الواردة في ولادة النبي محمد ﷺ، فهي قريبة جدًا من هذا اللفظ، فقد وردت في (البداية والنهاية) لابن كثير، ج ٢ / ٣٢٣ بهذا اللفظ:

- وفي (الخرائج والجرائح) لقطب الدين الرواندي، ج ١ / ٦٩ - ٧٠، ورد بهذه الزيادة:

وكيل خلق مارد يأخذ بالمرصاد  
في طرق الموارد من قائم وقاعد

(١) في هذا البيت كاملاً، يوجد اختلال في الوزن العروضي.

ووردت بلفظ مشابه في المصادر التالية:

- إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي، ج ١ / ٥٥.
- إمتناع الأسماع، المقريزى، ج ٤ / ٤٥ - ٤٦.
- تاريخ الطبرى، ج ١ / ٥٧٢.
- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٣ / ٨٢.
- تخریج الأحادیث والآثار، الریلیعی، ج ١ / ٨٣.
- سیرة ابن إسحاق، ج ١ / ٢٢.
- السیرة النبویة، ابن کثیر، ج ١ / ٢٠٦.
- السیرة النبویة، ابن هشام الحمیری، ج ١ / ١٠٣.
- الطبقات الکبری، محمد بن سعد، ج ١ / ٩٨.
- عيون الأثر، ابن سید الناس، ج ١ / ٣٧.
- الكافی، الشیخ الكلینی، ج ٨ / ٣٠٠ - ٣٠١.
- کشف الغمة، ابن أبي الفتاح الإربلی، ج ١ / ٢١.
- مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ١ / ٢٩.

وما يمكن ذكره كتعليق على ما أورده ابن حبيب البغدادي، أنَّ كتابه (المنتق) لا يمكن الاعتماد عليه؛ لكترة أخطائه، كما أوردنا فيما سبق عن أنَّ أم البنين حبشية.

### أمير المؤمنين عليه السلام يطيل النظر إلى ابنه الوليد

روي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قام من مجلسه ذلك وودع أصحابه ومنْ كان معه، ثم خرج من مسجد رسول الله ﷺ متوجهًا نحو

البيت، فلما دخل المنزل سلم على مَنْ كان في المنزل من أهله وأُسرته الذين كانوا بانتظار قدومه، وحيّاهم بتحية الإسلام ثم قال: «أئتوني بولدي».

فقبّل ﷺ بالتحية والبشاره، ثم جيء بولده إليه ملفوفاً في خرقه بيضاء ومقمطاً بها، فأخذه وضمّه إلى صدره، ونشر قبلاته الحارّة على وجهه وخدّيه، ثم أذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، وبعدها أخذ الإمام أمير المؤمنين ﷺ يطيل النظر إليه.

وهنا تمعّطى المولود الجديد لأُمّ البنين في قمامته حتّى قطعه، وأخرج كلتا يديه من القمامط؛ مما أثار بذلك ذكريات الإمام أمير المؤمنين ﷺ التي كانت في ذاكرته مما نزل بها جبرائيل في حقّ هذا الوليد الجديد من عند الله ﷺ على رسول الله ﷺ، وأخبره بها رسول الله ﷺ من كيفية شهادته في نصرة الإمام الحسين ﷺ في طفّ كربلاء.

عندما اغروقت عينا الإمام أمير المؤمنين ﷺ بالدموع، وتناثرت قطرات الدموع على خدّيه كالدرر ورطّبت كريمته الشريفة، فنظرت إليه إحدى النساء، وقالت: «ما يبكيك يا أبا الحسن ونحن في هذه الساعة من فرح وسرور، وابتهاج وحبور؟!».

فالتفت إليها أمير المؤمنين ﷺ وهو يكفكف دموعه بيديه الكريمتين وقال لها، بما مضمونه: «لا تلوموني، فإنّي لِمَا نظرت إلى هاتين الידين وتمطّي في القمامط، تذكّرت تمطّي جواده في كربلاء، وانفصال يديه عن جسمه يوم عاشوراء». ثم أخذ يبكي ويكثر من قوله

عليه السلام: «ما لـي ولـيزيد؟».

هذه الرواية لا أصل لها - أيضاً - ولا أثر لها في كتب القديمة، وقد نقلها الشيخ الكلباسي النجفي (١٣٠١ - ١٣٦٢ هـ) في الخصائص العباسية، ص ٦٥، كما نقلها السيد عبد الرزاق المقرم (١٣٩١ - ١٣١٦ هـ) في كتابه: (قمر بنى هاشم)، ص ٢١ (ال Abbas، ص ١١٢). وذكرها في هذه المصادر ليس كافياً في اعتبار الرواية.

وقد توسيع صاحب الخصائص العباسية في تفاصيل الرواية أكثر مما ذكر في كتابي السيد عبد الرزاق المقرم، وهي التي يبدأ بقوله: «روي أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان يُوسّع العباس تقبلاً، وقد احتل عواطفه وقلبه، ويقول المؤرخون: إنه أجلسه في حجره فشمر العباس عن ساعديه، فجعل الإمام يقبّلهم ... إلخ».

### كتاب (قمر بنى هاشم) للسيد المقرم (ت ١٣٩١ هـ)

المؤلف:

السيد عبد الرزاق المقرم (١٣١٦ - ١٣٩١ هـ) يعد من الشخصيات المهمة التي كتبت في تاريخ أهل البيت عليه السلام، وهو ذات الصيت ومحظوظ عند المحققين. له كتاب مشهور هو (مقتل الإمام الحسين عليه السلام)، وله كتب كثيرة، منها: (ال Abbas بن أمير المؤمنين عليه السلام)، وكتاب آخر، هو: (قمر بنى هاشم).

قال في حقه الشيخ عبد الحسين الأميني رحمه الله في الغدير: «أحد أعلام العصر المنقادين المكثرين من التأليف في المذهب، على تضليله في

العلم، وقدّمه في الشرف، واحتوائه للماثر الجليلة، ومن مهامات تأليفه وأوفرها فائدة:

كتاب الإمام السبط المجتبى، وكتاب حياة الإمام السبط الشهيد ومقتله، وكتاب السيدة سكينة، ورسالة في علي بن الحسين الأكبر، وكتاب زيد الشهيد، وكتاب في تنزيه المختار بن أبي عبيد الثقفي، طبع مع كتاب زيد، وكتاب أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين .. إلى غيرها من كتابات ورسائل قد جمع فيها وأوعى وأتى بما خلت عنه زبر الأولين، فحياه الله ووفقه للخير كله»<sup>(١)</sup>.

وقال عنه الشيخ محمد هادي الأميني رحمه الله في معجم رجال الفكر والأدب في النجف: «عالم كامل مجتهد متبع، مؤرخ محقق، متضلع في الفقه المقارن والتاريخ الإسلامي، مؤلف مكثر، له كتب»<sup>(٢)</sup>.

وممّا يلاحظ على كتبه:

١) ذكر الرواية دون الإشارة إلى مصدرها، كما في كتاب العباس ص ١٠٩، إذ يروي أنه: «لما دخلت (أم البنين) على أمير المؤمنين عليه السلام وكان الحسانان مريضين، أخذت تلاطف القول معهما وتلقي إليهما من طيب الكلام»، ولم نر مصدرًا لها.

٢) اعتماده في بعض الروايات والأحداث على كتاب (أسرار

---

(١) الغدير، الشيخ الأميني، ج ٣ / ٧٤.

(٢) معجم رجال الفكر والأدب في النجف، الشيخ الأميني، ج ٣ / ١٢٣١.

الشهادة) و(المتختب) و(نظم الزهراء) وغيرها من المصادر  
الحادية.

(٣) ترکیزه على استشارة العاطفة واستدرارها في بعض ما يرويه، ومن أمثلة ذلك في كتابه (العباس ص ١١١) قوله: «مما لا شك فيه أن أمير المؤمنين عليه السلام لما حضر أماته ولده المحبوب ليقيم عليه مراسيم السنة النبوية التي تقام عند الولادة ونظر إلى هذا الولد الجديد الذي كان يتحرى البناء على أمه أن تكون أشجع بيوتات العرب ليكون ولدتها رداءً لأخيه السبط الشهيد يوم تحيط به عصُبُ الضلال، شاهد بواسع علم الإمامة ما يجري عليه من الفادح الجلل، فكان بطبيعة الحال يطبق على كل عضو يشاهده مصيبة سوف تجري عليه. يقلب كفيه اللذين سيقطعان في النصرة حجة وقته، فتهمل عيونه ويصبر صدره غبية العلم واليقين ..»، وهذه الرواية لا أصل لها في المصادر القديمة.

### قبر وولادة العباس عليه السلام

يروي الشيخ الكلباسي في كتابه (الخصائص العباسية ص ٦٣): «أنَّ قنبراً مولى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال ما مضمونه: بينما كنا ذات يوم من الأيام مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد النبي عليه السلام بالمدينة وهو يعظنا ويرشدنا ويحذرنا من النار ويرغبنا بالجنة، إذا بأعرابي قد أقبل نحو المسجد، فanax راحلته على باب المسجد ودخل متوجهاً نحونا، حتّى إذا وصل إلينا سلم علينا وخصّ أمير

المؤمنين عليه بالتحية والسلام ، وقبل يده الكريمة ، ووقف بين يديه وكأنه يطلب إليه حاجة، فقال له الإمام أمير المؤمنين عليه برأفة وحنان: (يا أخا العرب، كأنك جئتنا في حاجة، فما هي حاجتك؟، فإنها منقضية، إن شاء الله تعالى) .

فقال الأعرابي: يا أمير المؤمنين، أنت أعلم بها مني.

قال قبر: عندها التفت إلى الإمام أمير المؤمنين عليه وقال: (يا قبر، امض إلى المنزل، وقل لمولاتك السيدة زينب ابنة فاطمة بنت رسول الله عليه تناولك السفط الفلاني في موضع كذا وكذا).

فقلت: سمعاً وطاعة، وحباً وكرامة الله تعالى ولسيدي ومولاي الإمام أمير المؤمنين.

قال قبر: فقمت مسرعاً ومضيت إلى منزل أمير المؤمنين عليه، وطرقت الباب مررتين، وفي الثالثة جاءت فضة وراء الباب وقالت: من الطارق؟

أجبتها قائلاً: أنا قبر مولى الإمام أمير المؤمنين عليه، وخدم أهل البيت عليه، فقالت فضة: أهلاً ومرحباً بك، وما حاجتك يا قبر؟

فأخبرتها بما قال لي سيدي ومولاي وما يريد.

فقالت فضة: مكانك حتى آتيك به. فوقفت بالباب انتظر مجئها، وإذا بي أسمع جلبة الفرح وصخب السرور يعلو من داخل المنزل، فتعجبت، وانتظرت حتى إذا رجعت إلى فضة وأتنبي بالسفط، سألتها

عن سبب ذلك، فقالت فضة: لقد ولد الساعة للإمام أمير المؤمنين علیه السلام غلام أزهر كأنه فلقة قمر.

فقلت لها، وقد امتلأت أنا الآخر فرحاً وسروراً: وممّن هذا المولود الأغر؟، فقالت فضة: إنه من أم البنين فاطمة بنت حزام الوحيدة الكلابية، ثم أضافت قائلة: وقد أوصتنني سيدي وسيديتك السيدة زينب ابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ أن أقول لك: إذا رجعت إلى مولاي ومولاك الإمام أمير المؤمنين علیه السلام فبشره بولادة هذا المولود الأغر، وأسأله عن اسمه وكنيته ولقبه.

فقلت، وأنا لا أمتلك نفسي بهجة وفرحاً: حباً وكرامة، وسمعاً وطاعة، ثم هنأتها وودعتها. وأقبلت بالسطط مع البشارة بالمولود الجديد مسرعاً إلى سيدي ومولاي الإمام أمير المؤمنين علیه السلام، فلما سلمته السسطط وقفت بين يديه لأبشره بما عندي من خبر الولادة، غير أنّي بقيت أترصد الفرصة المناسبة لإعلان هذا الخبر وتقديم هذه البشارة السارة، حتى إذا فرغ الإمام أمير المؤمنين علیه السلام من حاجة الأربعين وأعطاه ذلك السسطط التفت إليّ وقال مبادراً: (ما وراءك يا قنبر، فإني أرى أثر البهجة والسرور طافحاً على أسارير وجهك؟).

فقلت، وقد رأيت الفرصة مناسبة: نعم، يا سيدي ومولاي، لقد جئتكم ب بشارة. فقال علیه السلام: (وما هي تلك البشارة يا قنبر؟، بشرك الله بالجنة).

قلت: لقد ولد لك، يا سيدي ومولاي، غلام أغر.

فقال عليه السلام: (وممّن هذا المولود الجديد؟).

قلت: لقد سألت عن ذلك فضّة عندما أخرجت إلى السقط،  
فقالت: إنّه من أمّ البنين فاطمة بنت حزام الوحidiّة الكلابيّة، كما وأنّها  
قالت لي: بأنّ سيدتي السيدة زينب رض أوصتنِي أن أبشرك بهذا المولود  
عندما أرجع إليك وأن أسألك عن اسمه وكنيته ولقبه.

فلما سمع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ذلك تهّلّ وجهه فرحاً  
وسروراً وشكرني على هذه البشارة، وقال: (يا قنبر، إنّ لهذا المولود  
شأنًا كبيراً عند الله ومنزلة عظيمة لديه، وأسماؤه وكناه وألقابه كثيرة،  
وسأمضي أنا بنفسي إلى المنزل لإنجاز ما سنّه لنا رسول الله عليه السلام  
للمولود عند الولادة، وبعدها من سنن الإسلام، فهيا بنا إلى ذلك يا  
قنبر).

ثم إنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قام من مجلسه ذلك ووَدَعَ  
 أصحابه ومنْ كان معه، ثم خرج من مسجد رسول الله عليه السلام متوجهًا نحو  
البيت، فلما دخل المنزل سلم - على عادته ولاستحبابه - على منْ كان  
في المنزل من أهله وأسرته الذين كانوا بانتظار قدومه، وحيّاهم بتحية  
الإسلام ثم قال: (ائتوني بولدي).

فقبّل عليه السلام بالتحية والبشاره، ثم جيء بولده إليه ملفوفاً في خرقه  
بيضاء ومقمطاً بها، فأخذه وضمّه إلى صدره، ونشر قبلاته الحارّة على  
وجهه وخدّيه، ثم أذن في أذنه اليمني وأقام في اليسرى، وبعدها أخذ  
الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يطيل النظر إليه.

وهنا تمطّى المولود الجديد لأنّ البنين في قماطه حتّى قطعه، وأخرج كلتا يديه من القماط، مما أثار بذلك ذكريات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام التي كانت في ذاكرته مما نزل بها جبرائيل في حقّ هذا الوليد الجديد من عند الله عليه السلام على رسول الله عليه السلام، وأخبره بها رسول الله عليه السلام من كيفية شهادته في نصرة الإمام الحسين عليه السلام في طفّ كربلاء.

عندما اغروقت عينا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالدموع، وتناثرت قطرات الدموع على خديه كالدرر ورطّبت كريمه الشريفة، فنظرت إليه إحدى النساء وقالت: ما يبكيك، يا أبا الحسن، ونحن في هذه الساعة من فرح وسرور، وابتهاج وحبور؟

فالتفت إليها أمير المؤمنين عليه السلام وهو يكفكف دموعه بيديه الكريمتين، وقال لها ما مضمونه: (لا تلوموني، فإني لما نظرت إلى هاتين اليدين وتمطّي في القماط تذكّرت تمطّيه على جواده في كربلاء، وانفصال يديه عن جسمه يوم عاشوراء). ثم أخذ يبكي ويكثر من قوله عليه السلام: (ما لي ولزيyd؟).

هذه الرواية رغم طولها لم أرها إلا في كتاب (الخصائص العباسية) للشيخ الكلباسي (١٣٠١ - ١٣٦٢هـ)، الذي لم يروها عن مصدر قديم أو حديث، وهذه قصة لا تماثل في تعبيراتها روايات أهل البيت عليهما السلام المعروفة والمعتبرة، وهو ما يدعو إلى رفض هذه الرواية، سندًا ومتنًا.

## تسمية الوليد الجديد

يذكر الشيخ الكلباسي في (الخصائص العباسية)، ص ٧٠، أنه: «لما أجرى أمير المؤمنين عليه المستحبات المأثورة على مولوده الجديد التفت إليه - على ما قيل - ابنته عقيلة بني هاشم، وربيبة الوحي والعصمة السيدة زينب الكبرى وقالت له: يا أبه، هل اخترت لهذا المولود اسمًا، وانتخبت له كنية ولقباً؟

فأجابها أبوها الإمام أمير المؤمنين عليه بعطف وإقبال: (نعم، يا بُنْيَة، لقد اخترت له كل ذلك)، فقالت بلهفة وتعطش: وما هي؟

فقال عليه: (أما الاسم، فاسمه: العباس، وأما الكنية، فكنيته: أبو الفضل، وأما اللقب، فلقبه: قمر بنى هاشم، وقمر العشيرة، والسقاء).

فأعجب السيدة زينب ذلك، وقالت متفائلة: يا أبه، أما أن اسمه عباس، فعلامة البسالة والشجاعة؛ وأما كنيته أبو الفضل، ففيها عالمة الشهامة والنبالة؛ وأما لقبه قمر بنى هاشم وقمر العشيرة، فهو عالمة الجمال والكمال والهيبة والجلال، ولكن يا أبه، ما معنى أنه السقاء؟

فالتفت إليها الإمام أمير المؤمنين عليه، وبعد أن توسم في الوليد الجديد شريط المستقبل، وتصفح في ملامح وجهه سجل الواقع القريب، وقال، وهو عليه يستعرض على ابنته بعض ما في ذلك السجل من أنباء وأخبار، ويحدثها عن بعض ما فيه من حوادث وמלחמות، وذلك بزفرات متواصلة، ونبرات متقطعة وخافتة: (يا بُنْيَة، إنه سافي عطاشى كربلاء).

وما إن سمعت السيدة زينب ؓ من أبيها هذا الجواب، ورأته مختنقاً بعيته إلاً وانخطف لونها، وانصدع قلبها، وأجهشت بالبكاء، فلقد ذكرها أبوها الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بما حدثه به أمُّ أيمن عن جدّها رسول الله ﷺ من قصة كربلاء وفاجعتها الأليمة، فلم تتمالك نفسها.

عندما رق لها أبوها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فعطف عليها، وأخذ يسلّيها ويخفّف عنها وطأة الخبر المفجع، ووقة النّبا العظيم نباء كربلاء وسقاية العطاشى، قائلاً: (بنيّة زينب، تجلّدي واصبرى، وكففكفي دموعك، وخذى أخاك إلى أمّه؛ فإنّ له معك لموقف مشرّف، وشأن عظيم).

وهنا سكنت السيدة زينب ؓ من بكائها وهدأت من فورتها، وكففت دموعها، ثم تناولت أخيها الوليد من يدي أبيها الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأخذت تنثر على وجهه لثماتها الحارّة وقبلاتها الساخنة، وأقبلت به إلى أمّه أمّ البنين التي بقيت بانتظارها.

نعم، كانت أمّ البنين تنتظر السيدة زينب ؓ بفارغ الصبر؛ لتطلّع عبرها على اسم ولديها الجديد وكنيته ولقبه؛ لذلك لما رأتها مقبلة به استقبلتها بنظراتها الحانية، وقالت متسائلة: وهل انتخب مولاي الإمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لولدنا اسمًا، واختار له كنية ولقباً؟

فأجابتها السيدة زينب ؓ بانطلاق وحبور: نعم يا أمّاه، لقد انتخب له أحسنها وأجملها. عندما قالت أمّ البنين بلهفة واشتياق:

تفضلي يا سيدتي علي بيانتها.

فقالت السيدة زينب ﷺ: أمّا اسمه فهو: عباس؛ وأمّا كنيته، فهي: أبو الفضل؛ وأمّا لقبه، فهو: قمر بنى هاشم.

وما إن سمعت أمّ البنين بلقب ولیدها الجديد قمر بنى هاشم الذي لقبه به أبوه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلا وتدبرت رؤياها التي رأتها قبل زواجها؛ فتهلل وجهها وانشرح صدرها، وانطلق لسانها بالحمد والشكر على الله ﷺ، وأخذت تقول: الحمد لله الذي صدقني الرؤيا وحقق لي وعده.

عندما سألتها السيدة زينب ﷺ عن منامها وعن قصة رؤياها، فقصّت عليها أمّ البنين رؤياها التي كانت قد رأتها قبل زواجها من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وكيف انقض القمر من كبد السماء في حجرها.

فقالت السيدة زينب ﷺ وهي تلثم أخاه الرضيع وتقبّله: نعم، لقد صدقت رؤياك، إنّ ولدك هذا قمر بنى هاشم، وهو أجل من القمر وأفضل، إنه قمر العشيرة أبو الفضل العباس عليه السلام».

وهذه الرواية لا أصل لها، فهي حدثه الورود، ولم تذكر في كتاب غير الخصائص العباسية، أي أقل من ١٠٠ سنة.

التسمية برواية أخرى:

وقد أورد الكلباسي، ص ٧٢، رواية أخرى في ولادة العباس،

هي: « جاء في بعض الكتب المعتبرة أنَّ أُمَّ الْبَنِينَ يَوْمَ وَضَعَتْ حَمْلَهَا، وَوَلَدَتْ أَوْلَى أَشْبَالَهَا قَمَطَةً بِقَمَاطَةٍ أَبْيَضَّ، وَقَدَّمَتْ إِلَيَّ أَبِيهِ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَجْرِي عَلَيْهِ سَنْنُ الْوِلَادَةِ مِنَ التَّسْمِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكِ، فَلَمَّا أَخْذَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَرَبَهُ إِلَيْ فَمِهِ وَمَسَحَ عَلَى عَيْنِيهِ وَفَمِهِ بِلِسَانِهِ الشَّرِيفِ - وَلَعَلَّهُ حَتَّى يَكُونَ مِنْ يَرِى الْحَقِّ وَيَسْمَعُ الْحَقَّ وَيَنْطَقُ بِالْحَقِّ - ثُمَّ أَذْنَ فِي أَذْنِهِ الْيَمِنِيِّ وَأَقَامَ فِي الْيَسْرِيِّ، ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى زَوْجِهِ الْوَفِيقَةِ أُمِّ الْبَنِينَ وَمَنْ حَوْلَهَا، وَقَالَ: (مَا سَمَّيْتُمُوهُ؟).

فَأَجَابَتْهُ أُمَّ الْبَنِينَ بِتَأدِيبٍ وَاحْتِرَامٍ قَائِلَةً: وَمَا كَنَّا لِنُسْبِقُكَ فِي شَيْءٍ، يا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. فَشَكَرَ الْإِمَامُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ شَعُورَهَا الطَّيِّبَ وَوَفَائِهَا الْجَمِيلُ، ثُمَّ قَالَ: (إِنِّي سَمَّيْتُهُ بِاسْمِ عَمِّي الْعَبَّاسِ: عَبَّاسًا). ثُمَّ ضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ، وَأَخْذَ بِيَدِيهِ الصَّغِيرَتَيْنِ وَرَفَعَهُمَا إِلَى فَمِهِ وَلَثَمَهُمَا بِقَبْلَاتِهِ السَّاخِنَةِ، وَاسْتَعْبَرَ بِأَكِيًّا، وَهُوَ يَقُولُ: (كَأَنِّي بِيَدِيهِ هَاتَيْنِ تَقْطُعَانِ يَوْمَ الْطَّفَّ) عَنْدَ مَشْرِعَةِ الْفَرَاتِ فِي نَصْرَةِ أَخِيهِ الْإِمَامِ الْحُسَينِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَاسْتَعْبَرَتْ أُمُّهُ وَمَنْ كَانَ مَعَهَا، وَفَوَّضَتْ أَمْرَهُ وَأَمْرَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ أَيْضًا، لَا أَصْلُ لَهَا لَمَا ذَكَرْنَاهُ سَابِقًا.

كُنْيَةُ الْعَبَّاسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَهُ كُنْيَتَانِ، هُنَّ:

(١) أبو الفضل<sup>(١)</sup>:

وهذه الكنية مشهورة في حياته، حتى يكاد لا يعرف غيرها في زمننا. وقيل: إن كل من سمي بعباس من بنى هاشم، كُنْيَةً بأبي الفضل، كالعباس بن عبد المطلب، الذي يكنى بأبي الفضل، وهو عم رسول الله ﷺ، وهو سيد من سادات أصحابه، وكذلك العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، إذ يكنى بذلك، وهو من أصحاب علي عليه السلام، ومن شجعان العرب.

(٢) أبو قرية:

سمى بهذه الكنية لأنه في أيام كربلاء كان أشجع رجل يحارب معسكر الظالمين ويأتي بالماء إلى العطاشى في اليوم السابع. والقرية: تُجمَعُ جَمْعًا قِلَّةً على قِرباتٍ وقُرباتٍ، وجَمْعٌ كثرةً على قَربٍ، وهي: وعاء من جلد يوضع فيه الماء ونحوه<sup>(٢)</sup>.

ويبدو أن هذه الكنية سمي بها بعد استشهاده، قال أبو الفرج: «يُكنونه: أبو قرية، وما رأيت أحداً من ولده ولا سمعت عنمن تقدم منهم هذا»<sup>(٣)</sup>، يعني أن هذه الكنية مما اشتهرت بين علماء النسابة لا

(١) انظر: مقاتل الطالبيين، ص ٤٥؛ وتهذيب الكمال، ج ٢٠ / ٤٧٩؛ وعمدة الطالب، ص ٣٥٥.

(٢) لسان العرب، مصدر سابق، ج ١٢ / ٥٥، مادة: قرب.

(٣) مقاتل الطالبيين، ص ٥٥. وانظر: إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي، ج ١ / ٣٩٥؛ وأنساب الأشراف، البلاذري، ١٩٢؛ ونسب قريش، ص ٤٣؛ تهذيب الكمال، المزي، ج ٢٠ / ٤٧٩.

بين الهاشميين.

ويذكر ابن إدريس الحلبي في كتابه السرائر ١ / ٦٥٦ ما يلي: «نسب شيخنا المفيد في كتاب الإرشاد، العباس بن علي .. المسمى بالسقاء ويسميه أهل النسب: أبو قربة»، وعند المطالعة، لم أقف في النسخة المطبوعة من (الإرشاد) على هذه الفقرة: «ويسميه أهل النسب: أبو قربة».

وأما كنية (أبي القاسم)، فإنه قد يُدعى بهذه الكنية لأحد جهتين: الأولى: جاء في كتاب (نور العين) للإسپرائياني (ت ٤١٧ هـ أو ٤٤٦ هـ) أن للعباس ولدًا يسمى القاسم، إذ يقول ص ٤٣: «فخرج عليه من الخيمة غلامان كأنهما الأقمار، أحدهما ابن العباس، والثاني آخره القاسم، وهو ما يقولان: ليك يا مولانا، ها نحن بين يديك. فقال: كُفَّا كما قتل والدكما ..»، فتصح كنيته بذلك.

ولكن لا يوجد من المؤرخين القدامى من يكتّبه بذلك، بل لم يذكروا أن للعباس ولدًا بهذا الاسم، والعبرة: «.. أحدهما ابن العباس [عيid الله]، والثاني آخره القاسم» مخالف لما ذكر بعض المؤرخين، إذ يذكرون أنه قد خَلَفَ على زوجة العباس عَلَيْهِ وَهِيَ لِبَابَةٌ؛ زيد بن الحسن بن أمير المؤمنين عَلَيْهِ وَهِيَ نَفِيسَةٌ<sup>(١)</sup>. وخَلَفَ عليها بعد

---

(١) تذكرة الخواص، ج ٢ / ٧١.

زيد بن الحسن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فولدت له القاسم<sup>(١)</sup>، فالقاسم، حسب هذه العبارة، ليس من ولد العباس عليه السلام، بل من ولد زوجته.

الثانية: خاطبَ جابرُ الأنصاريَ عليه السلام العباسَ عليه السلام في زيارة الأربعين، فقال: «السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا عباس بن علي»، وبما أن هذا الصحابي الكبير المتربي في بيت النبوة والإمامية خبير بالسبب الموجب لهذا الخطاب، فهو أدرى بما يقول<sup>(٢)</sup>.

ولكن هذه الرواية محل تأمل في كثير من العبارات، وممّا يرد عليها: كونها مرسلة، وقد انفرد العلامة المجلسي بإيرادها في البحار، وأن الراوي ورد باسم: «عطاء»، والصحيح: (عطية)، وغير ذلك من المؤخذات.

ومع فرض صحة الرواية، فلا يبعد أن تكون تسمية العباس بـ(أبي القاسم) اشتباهاً من جابر عليه السلام، فهو ليس معصوماً، أو من الراوي، أو من الرواة من بعده، إذا علمنا أن أكثر الروايات منقوله بالمعنى لا بالألفاظ.

وما نخلصُ إليه من نتيجة: أن ليس للعباس ولد اسمه: القاسم حتى يصح أن يسمى: أبا القاسم. والصحيح أن له ولدين: الفضل

---

(١) المجددي في أنساب الطالبين، ص ٢٣١.

(٢) العباس للمقرن، ص ١٢٠.

وعبيد الله. ويمكن مراجعة أولاد العباس في كتاب (العباس عَلَيْهِ الْكَفَافُ بحث نسله وعقبه) لسلمان رامس، ص ٣٦، فقد أجهد الكاتب نفسه في التتبع والبحث.

### كتاب نور العين المنسوب للإسفرايني (ت ٤١٨ هـ)

عنوانه الكامل: (نور العين في مشهد الحسين)، وينسب الكتاب إلى: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران النيسابوري الإسفرايني (ت ٤١٧ هـ أو ٤١٨ هـ)، الشافعي والأشعري المذهب، وهو ما يشكّك فيه السيد عبد العزيز الطباطبائي البازدي، إذ يقول: «أغلب الظن أن هذا الكتاب من الموضوعات، وقد نسب إلى الإسفرايني لاحقاً؛ وذلك لأن النص المذكور لا يساعد أن يكون من القرن الرابع»<sup>(١)</sup>.

ويمكن أن نستخلص من هذا الرأي أمرين:

الأول: أن مؤلف الكتاب لم يتم التعرّف عليه، ويصنّف ضمن المجهولين.

الثاني: إن تدوين الكتاب كان موافقاً لسنة طبعه عام ١٢٩٨ هـ، ولم تكن ثمة فترة طويلة بين تدوينه وانتشاره، وهو ما يرجح ألا يكون له أي صلة بعصر الإسفرايني الذي عاش نهاية القرن الرابع ونصف من مطلع الخامس، ويفيد ذلك الهوة الكبيرة بين نص الكتاب ونصوص القرن الرابع. بل إن الاطلاع على محتوى الكتاب لا يوقف القارئ

(١) أهل البيت في المكتبة العربية، السيد عبد العزيز الطباطبائي، ص ٦٥٤، الرقم ٨٣٩.

على سبب واضح لتأليفه.

### رأي بعض العلماء حول الكتاب

يقول عنه فضل علي القزويني (١٢٩٠ - ١٣٦٧ هـ): «ومن نظر في مقتله المطبوع (نور العين) يعرف أن فيه أكاذيب وأموراً على خلاف ما أجمع عليه الفريقيان، ولا يهمّنا نقل مجموعاته، ومن أراد فلينظر إلى مقتله؛ فإنّا لا نعتمد على ما تفرد به»<sup>(١)</sup>.

كما وصفه الشهيد القاضي الطباطبائي بقوله: «من الكتب الضعيفة جدًا والتي لا يعتمد عليها.. ومجعل وضعيف ومجهول المؤلف .. إن مقتل الإسفرايني يضيّج بالروايات الموضوعة والقصص الزائفة»<sup>(٢)</sup>.

نماذج من الأحداث التي ينفرد بذكرها الكتاب:

- عندما خرج الإمام الحسين من المدينة قاصداً مكة، عاد إلى المدينة قبل أن ينطلق إلى كربلاء ثم الكوفة!.
- تفرق معظم أصحاب الحسين ليلة عاشوراء، فيما انضمّ قسمٌ منهم إلى جيش عمر بن سعد!.
- يروي عن السيدة زينب عليها السلام أنها «رأت رأس أخيها فنطحت جبينها

(١) الإمام الحسين وأصحابه، فضل علي القزويني، ج ١ / ١٥٠.

(٢) دراسة الأربعين الأولى لسيد الشهداء، السيد محمد علي القاضي الطباطبائي، ص ٢٢١، ٢٩٤.

بمقدم المحمول حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وأومنت  
إليه بحرقة»!.

- لما رجعت نساء الحسين وعياله من الشام وبلغوا العراق، قالوا للدليل: «مُرّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصعر، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري .. فوافوا في وقت واحد (يوم الأربعين) وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا الماتم المقرحة للأكباد».
- انفراده بشخصية القاسم، وهو ولد العباس عليه السلام، وأنه قتل في كربلاء.
- يروي بأن فرس الإمام الحسين عليه السلام قتلت ٢٦ فارسًا، و٩ خيول.
- بدأت معركة كربلاء في اليوم الثالث، وقد قتل الإمام في اليوم الثالث ثلاثة آلاف شخص<sup>(١)</sup>.

### ألقاب العباس عليه السلام وتسمياته (السقا)

بعد أن رجع العباس عليه السلام إلى الخيام بالقرب مملوءة بالماء، سمي بـ(السقاء)، وهذا يدل على أن التسمية بـ(السقاء) بدأت من اليوم السابع، ويظهر من أحداث واقعة كربلاء أن العباس عليه السلام أظهر رجل من أصحاب الحسين عليه السلام في ملء القرب، ويأتي بعده

(١) راجع هذه النماذج: الجدل والموافق ص ١٣١؛ وموسوعة الإمام الحسين عليه السلام للريشهري، ج ١ / ٩٢.

الرجل الوجيه (نافع بن هلال).

ومن المصادر التاريخية التي أطلقت هذا اللقب عليه:

- الثقات لابن حبان (ت ٤٣٥هـ)، ج ٢ / ٣١٠: «والعباس يقال له: السقاء؛ لأن الحسين طلب الماء في عطشه».
- مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، ص ٥٥: «يسموه السقاء ويكتونه أبا قربة، وما رأيت أحداً من ولده ولا سمعت عن تقدم منهم هذا».
- شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي (ت ٣٦٣هـ)، ج ٣ / ١٩٣: «وقطعوا يديه ورجليه حنقاً عليه، ولما أبلى فيهم وقتل منهم؛ فلذلك سُمّي السقاء».
- الاختصاص للشيخ المغید (ت ٤١٣هـ)، ص ٨٢: «العباس بن علي بن أبي طالب، وهو السقاء، قتله حكم بن الطفيلي».
- رجال الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، ص ١٠٢: «العباس بن علي بن أبي طالب، قتل معه وهو السقاء، قتله حكيم بن الطفيلي».
- قال الخوارزمي (ت ٥٦٨هـ)، ج ١ / ٣٤٦: «.. ثم رجع القوم إلى معسكرهم بالماء فشرب الحسين ومن كان معه ولقب العباس يومئذ السقاء».
- مناقب آل أبي طالب لابن شهرashوب (ت ٨٨٥هـ)، ج ٣ / ٢٥٦: «وكان عباس السقاء قمربني هاشم صاحب لواء الحسين».
- جامع الرواة لمحمد علي الأردبيلي (ت ١١٠١هـ)، ج ١ / ٤٣٣: «عباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام من أصحاب أخيه الحسين

عليه السلام ... وهو السقاء».

وظاهر الحال أن تسمية العباس عليه السلام بهذا اللقب لكونه سقى عدة مرات؛ وذلك لأن (السقاء) مبالغة في كثرة السقاية، ويحتمل أن التسمية لكثرة المُسقى في يوم السابع. كما يرجح أن تسميته كانت قبل استشهاده.

### (قمر بنى هاشم)

من المصادر التاريخية التي أطلقت هذا اللقب عليه:

- مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ)، ص ٥٦: «وكان العباس رجلاً وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهم ورجله تخطان في الأرض، وكان يقال له: قمر بنى هاشم، وكان لواء الحسين بن علي عليه السلام معه يوم قتل».

- مناقب آل أبي طالب لابن شهرashوب (ت ٥٨٨هـ)، ج ٣ / ٢٥٦: «وكان عباس السقاء قمر بنى هاشم صاحب لواء الحسين».

ويظهر من تسمية العباس عليه السلام بقمر بنى هاشم أنه من أجمل شباب بنى هاشم، وسنذكر هذا من سماته، أرواحنا فداه.

أما غير هذين اللقين، فهو لقب مستنبط أو جديد، فمنها:  
- (حامل اللواء): مستنبط من الروايتين السابقتين ك(صاحب لواء الحسين).

- (بطل العلقمي): أطلق هذا لفضل تمكنه من هزيمة الجيش

المحيط بنهر العلجمي مرات عديدة، والمرة الأخيرة استشهد على صفاته<sup>(١)</sup>. وقد يكون بنو أسد هم أول من أطلق عليه هذا اللقب، فقد حضروا الأيام الأخيرة لفاجعة الطف، والتقووا الإمام السجاد عليه السلام و قالوا له – بعد دفن الحسين عليه السلام وجميع الشهداء – «بقي بطل من المسنة»<sup>(٢)</sup>.

- (العبد الصالح): وهو لقب مأخوذ من الزيارة المعروفة عن الإمام الصادق عليه السلام، إذ ورد فيها: «السلام عليك أيها العبد الصالح»، وهذا اللقب وسام رفيع؛ لأنّه بلسان الإمام الصادق عليه السلام.
- (ساقى عطاشى كربلاء) و(كبش الكتبية) و(حامى الضعينة) و(باب الحوائج) و(الكفيل) و(المواسي) و(العميد).

ولا يخفى أن هذه الآخيرات أطلقت عليه إلهاماً إلى بعض الأدوار التي نسبت إليه في واقعة الطف.

لماذا يسمى بـ (ال Abbas الأكبر)؟

يمكن ادعاء أن لعلي عليه السلام ولدين اثنين اسمهما العباس، وللتفرق بينهما يسمى أحدهما: العباس الأكبر والأخر: العباس الأصغر، ويمكن تحقق هذا الأمر من قرينتين:

---

(١) انظر: شهداء أهل البيت، حسين الشاكرى، ج ٢٠ / ١٩.

(٢) فوائد لغوية، الشيخ حمزة السلامى، ص ٩٢.

## الأولى:

ما يذكره بعض المؤرخين القدامى، ومن ذلك ما ورد في الكتب التالية:

الأول: تهذيب الكمال للزمي (ت ٤٧٩ هـ)، ج ٢٠ / ٤٧٩: «وكان له من الولد الذكور أحد وعشرون: .. والعباس الأكبر أبو الفضل قتل بالطف .. والعباس الأصغر، يقال: إنه قتل بالطف... إلخ».

الثاني: تاريخ خليفة بن خياط العصفري (ت ١٧٩ هـ)، ص ١٧٩: «قال أبو عبيدة وأبو الحسن: وقتل معه العباس الأصغر ومحمد بن علي الأصغر ابنا علي بن أبي طالب، أحهما لبابة بنت عبيد الله بن العباس، وقيل: أمه أم ولد»<sup>(١)</sup>.

الثالث: تاريخ أهل البيت عليهما السلام، ص ٩٨ ونسب هذا الكتاب إلى عدة أشخاص، وهم: الإمام الرضا عليه السلام، ونصر بن علي الجهمي (ت ٢٥٠ هـ)، وأحمد بن محمد الفارابي (عاش في القرن الثالث الهجري) ابن أبي الشجاع البغدادي (ت ٣٢٥ هـ) وابن الخشاب (ت ٥٦٧ هـ): «.. الأصغر: عمر الأصغر ومحمد الأصغر والعباس الأصغر وجعفر الأصغر».

(١) ما ذكره العصفري أن أحهما لبابة بنت عبيد الله بن العباس اشتباه منه، إذ المرجح أن أحهما أم ولد.

الثانية:

على فرض عدم وجود القرينة الأولى، ثبتت قرينة ثانية؛ وهي أن أبي الفضل العباس عليه السلام يعرف بين المؤرخين بـ(العباس الأكبر)، كما يرد ذلك في كتاب: أنساب الأشراف للبلاذري (ت ٢٧٩هـ)، ص ١٩٢: «.. العباس الأكبر، وهو السقاء ..»، وهو ما يقتضي عرفاً وجود العباس الأصغر؛ لأن المتعارف في ذلك العهد تسميات متراوحة لفظاً؛ كما ينقل أن لأمير المؤمنين عليه السلام أولاد، منهم ثلاثة أشخاص اسمهم (محمد):

- محمد الأكبر، وهو ابن الحنفية من خولة بنت جعفر بن قيس.
- محمد الأوسط، وهو ابن أمامة بنت زينب بنت الرسول عليهما السلام.
- محمد الأصغر، وهو ابن ليلى بنت مسعود<sup>(١)</sup>.

(سبع القنطرة)

وانطلاقاً مما اشتهر به عليه السلام من الشجاعة، سمي العباس عليه السلام: (سبع القنطرة)، وممّن يذكر ذلك الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي التنجفي (ت ١٣٦٢هـ) في كتابه (الخصائص العباسية)، ص ١٥٦ - ١٥٧، إذ يقول: «عرف أبو الفضل العباس عليه السلام سبع القنطرة؛ لأنّه - على ما روي - قد أبدى من نفسه في حرب النهروان - والنهروان بلد

(١) راجع: مستدرك سفينة البحار، الشيخ النمازي، ج ٧ / ٣٨٦.

من بغداد بأربعة فراسخ - جَدَارَةً عَالِيَّةً في حراسة القنطرة، والجسر الذي كان قد أوكله أبوه أمير المؤمنين عليه السلام مع مجموعة من الفرسان بحفظه يوم النهروان من الخوارج، وقد سُبِّحَ له مواقف شجاعة وبطولات هاشمية مشرفة.

فإنه لم يَلْدَعْ - بشجاعته وبرسالته - جيش الخوارج أن يعبروا عليه ولا أن يجتازوه إلى حيث يريدون، بل صمد أمامهم بسيفه وصارمه، وصدهم عمّا كانوا ينونه بعزمه وبأسه؛ ولذلك لمّا دخل وقت الصلاة وطلب الإمام أمير المؤمنين ماءً يتوضأ به، أقبل فارس والإمام عليه يتوضأ، وقال: يا أمير المؤمنين، لقد عبر القوم - ويقصد بهم الخوارج - وإنهم عبروا القنطرة التي أوكل بها الإمام أمير المؤمنين عليه ابنه العباس عليه السلام مع مجموعة من الفرسان.

فلم يرفع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلية رأسه، ولم يلتفت إليه؛ وذلك وثوقاً منه بشجاعة ولده المقدام أبي الفضل العباس عليه السلام الذي أوكله بحفظ القنطرة من سيطرة الأعداء، وأمره بحراستها من عبورهم عليها وتجاوزهم عنها.

هذا مضافاً إلى ما أخبره به رسول الله ﷺ عن الله في شأن الخوارج، وما يُؤول إليه أمرهم وفتتهم، وما أطلعه ﷺ على تفاصيل قضيتهم، وكيفية مقاتلتهم له، وموقع نزولهم وركوبهم، وسوء عواقبهم ومصارعهم.

على إثر ذلك كله، أجاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ذلك الفارس

بقوله: «إِنَّهُمْ مَا عَبَرُوهُ وَلَا يَعْبُرُونَهُ، وَلَا يَفْلُتُ مِنْهُمْ إِلَّا دُونَ الْعَشْرَةِ، وَيُقْتَلُ مِنْكُمْ إِلَّا دُونَ الْعَشْرَةِ». ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ: يَؤْكِدُ ذَلِكَ: «وَاللَّهِ مَا كَذَبَتُ وَلَا كُذِّبْتُ». فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ لِذَلِكَ الْفَارِسِ.

وكان هنالك مع الإمام رجل في شكٍّ من أمره، فقال: إن صحيحاً ما قال، فلا يحتاج بعده إلى دليل غيره، فيبينما هم كذلك، إذ أقبل فارس فقال: يا أمير المؤمنين، القوم على ما ذكرت لم يعبروا القنطرة.

**السبع:** يُقال للأسد ولكل حيوان مقدام فتاك، ويطلق على الرجل الشجاع البالغ في الشجاعة والإقدام. والقنطرة: تقال للجسر، ولكل ما يبني على الماء من أنهار وجداول للعبور. ويراد من «سبع القنطرة»: الرجل الشجاع الذي حمى الجسر من عبور الأعداء عليه، وأثبت من نفسه جداره الحراسة للجسر، وسجل عليه مواقف بطولية مشرفة.

وهذه الرواية لا أصل لها في الكتب القديمة، بل حتى الجديدة غير هذا الكتاب المنقول عنه، والظاهر أن هذه الرواية منقوله من ألسن الناس. وهي - كغيرها من الروايات الضعيفة - لا يمكن قبولها، فكيف نقرّ برواية لا يعرف أصلها، وبخاصة أنها عن حادثة وقعت قبل أكثر من ألف سنة. هذا من حيث السنّد.

أما من حيث الدلالة، فإن عمر العباس عَلَيْهِ الْمَرْضَى في زمن الرواية ١٢ سنة، ومن غير المتصور قبول مضمونها والعباس لا يزال طفلاً حينها. وهذه الرواية - في واقعها - سُحْبٌ على رواية ثابتة عند الفريقيين

تظهر شجاعة علي عليه السلام وعلمه الغزيرين، وما أكثر سرقات الروايات الثابتة إلى الروايات مختلفة، وسجنبها على شخصية موهومة أو شخصية قابلة لرفع مستوىها، كما هي الحال مع العباس عليه السلام.

والرواية الأساس يذكرها المؤرخون ضمن أحداث معركة النهروان، إذ يذكر الحسين بن حمدان الخصيبي في كتابه الهدایة الكبرى، ص ١٣٦ - ١٣٧ أن «عبد الله بن خباب كان من عبد شيعة أمير المؤمنين وأفضلاهم وأخيرهم، وذبحوا زوجته وطفله فوقه، وقالوا: هذا فعلنا بشيعة علي وأنصاره: نقتلهم ولا نبقي منهم أحداً».

فقرأ أمير المؤمنين الكتاب، وبكى رحمةً لعبد الله وزوجته وطفليه، وقال: (آه يا عبد الله، لئن فجمع الله بك الدين، لقد صرت وزوجتك وطفلك إلى جنات رب العالمين). وسمع من في العسكر ما ورد عليه، وصاح الناس من العسكر: (فماذا ترى يا أمير المؤمنين؟)، قال: (اعتدوا بنا إلى هؤلاء المارقين، فهذا وأيم الله أرى بوارهم ولحوفهم بالنار).

فرجع إلى النهروان حتى نزل بالقرب من القنطرة، وكان في أصحابه رجل يقال له: جندي الأزدي قد دخله شك في أمير المؤمنين عليه السلام، فلحق بالخوارج، لعنهم الله، فقال له أمير المؤمنين: (الزماني وكن معي حيث كنت)، وحقق أمير المؤمنين فتحقق إلى أن زالت الشمس، فأتاه قبر فقال له: (يا أمير المؤمنين، الصلاة يرحمك الله)، فقال له: (ائتنى بماء)، فأتاه فأسبغ وضوءه وصلى، فأتاه فارس

يركض، فقال له: (يا أمير المؤمنين، قد عبر القوم القنطرة)، فقال له عليه السلام: (إنهم ما عبروها)، فقال: (والله، لقد عبروها)، فقال: (والله، لقد كذبت ما عبروها ولن يعبروها، ولا يقتلون منا إلا تسعه ولا يبقى منهم إلا تسعه).

قال جندب الأزدي: (الله أكبر، هذه دلالة قد أعطاني إياها فيهم)، فأتاه فارس آخر يركض فرسه، فقال: (يا أمير المؤمنين، عبروا القنطرة)، فقال: (والله، لقد كذبت ما عبروها ولا يعبرونها، ولا يبقى منهم إلا تسعه ولا يفقد منها إلا تسعه)».

من صفات العباس بن علي عليه السلام

(١) علمه وورعه عليه السلام

لقد اختص نبينا الكريم ﷺ ابن عمّه وصهره الإمام علياً بالعلم والمعرفة وال التربية والتأهيل من بين أصحابه؛ فكان عليه السلام مدينة العلم والإمام علي عليه السلام بابهما، كما هو صريح مجموعه من الروايات الشريفة. وهكذا كانت سيرة أهل البيت عليهما السلام مع أبنائهم، فقد اختص الإمام علي أبناءه بالعلم والتأهيل لقيادة الأمة وتبلیغ الرسالة والحفظ على نقائص الإسلام وتعاليمه.

وممّن أولاه عنايته وتربيته وتعليمه ابنه العباس عليه السلام، حيث تربى في كنف العلم والحكمة وهو ما انعكس على شخصيته الكريمة. يقول الشيخ عبد الحسين الحلي ره حول شخصية العباس عليه السلام: (ولكن المتبع لمؤلفات المتأخرین وما جمعته الشوارد يعلم أنه كان من أكابر

فقهاء أهل البيت وعلمائهم وعظمائهم، وأنه كان ناسكاً، عابداً، ورعاً،  
بين عينيه أثر السجود»<sup>(١)</sup>.

ويؤيده في ذلك الشيخ علي النمازي الشاهرودي، الذي يقول:  
«وكان من فقهاء أولاد الأئمة عليهما السلام، وكان عدلاً ثقةً نقيناً تقىً»<sup>(٢)</sup>.

وهو أمر يذكره أبو الفرج الأصفهاني، إذ يقول: «قال المدائني أبو غسان عن هارون بن سعد عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة، قال: رأيت رجلاً من بني أبان بن دارم أسود الوجه، وكنت أعرفه جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كدتُ أعرفك، قال: إني قلت شاباً أمرد مع الحسين بين عينيه أثر السجود، فما نمت ليلة منذ قتلته إلاً أتاني فياخذ بتلاببي حتى يأتي جهنم فيدفعني فيها فأصبح، مما يبقى في الحي إلا سمع صياحي. قال: والمقتول العباس بن علي ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

### العلم اللدني عند العباس عليهما السلام

وقال العلامة محمد باقر البيرجندی في كتابه الفارسي (الکبریت الأحمر): «إنه العباس كان عالماً من دون تعلم من أحد»<sup>(٤)</sup>.

ويقول (الشيخ محمد السندي) بعدما ذكر قول الكبريت الأحمر:

(١) الشعائر الحسينية في الميزان الفقهي، الشيخ عبد الحسين الحلبي، ص ١٢٥.

(٢) مستدرکات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ٤ / ٣٥٠.

(٣) مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني، ص ٧٨ - ٧٩.

(٤) الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهما السلام: أبو الفضل العباس أنموذجًا، الشيخ محمد سندي، ج ١ / ١٥٢.

«وهذا يشير إلى ذلك المقام الاصطفائي في علم أبي الفضل العباس وأن علمه ليس علمًا كسبياً عادياً كبقية العلماء والفقهاء أو ما شابه ذلك»<sup>(١)</sup>.

وممّا يرد على هذا القول: «عالم من دون تعلم» وأن علم العباس عليه ذاتي وليس بمكتسب أنها دعوى تحتاج إلى دليل، و«عدم الدليل كافي في دليل العدم»، كما يعبر المناطقة.

## (٢) نافذ البصيرة

وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه أنه قال: «كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله عليه وأبلى بلاء حسناً، ومضى شهيداً».

تُتناقل هذه الرواية على ألسن الكثير من العلماء والخطباء، ويحفظها العديد من المؤمنين، ولا تمنع حظوتها بهذه الشهرة عن البحث عن مصدرها، وهو المنهج المتبع في عموم هذا الكتاب. وما ظهر أثناء التتبع والبحث أن هذه الرواية لا تخرج عن مصدرين أساسين، هما:

- عمدة الطالب لابن عنبة (ت ٨٢٨هـ).

- سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري (ت ٣٤١هـ).

فقد ورد في (عمدة الطالب)، ص ٣٥٦، قوله: «روى الشيخ أبو

---

(١) المصدر السابق، ج ١ / ١٥٢.

نصر البخاري عن المفضل بن عمر أنه قال: قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: كان عمُّنا العباس بن علي نافذ البصيرة صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً.

وقد وردت بلفظ مشابهٍ جدًا في (سر السلسلة العلوية)، ص ٨٩، إذ يرويها عن «المفضل بن عمر عن الصادق عليهما السلام» أنه قال: كان عمُّنا العباس نافذ البصيرة صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله الحسين عليهما السلام وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً، وورث إخوته من أمه، وورثه ابنه عبيد الله بن العباس. قال: استشهد و قد بلغ سنهُ أربعًا وثلاثين سنةً».

ولا يوجد كتاب حديسي آخر لهذه الرواية حتى القرن الرابع عشر، إذ وردت في:

- إبصار العين، للسماوي، ص ٥٧.
- أعيان الشيعة، للسيد الأمين، ص ٤٣٠.
- الأنوار العلوية، للشيخ جعفر النقدي، ص ٤٤١.
- مقتل الحسين عليهما السلام المنسوب، لأبي مخنف الأزدي، ص ١٧٦ ، إذ يعُدّ من المصادر المتأخرة إذا تنبّهنا إلى ما لحقه من إضافات أخرى جعلته عن الكتاب الأم. ولم يذكر أحد من العلماء - بحسب التتبع - أن الرواية مرجعها كتاب مقتل الحسين عليهما السلام لأبي مخنف. وإذا لم يُشرِّ إلى ذلك فليس لها مصدر غير ما ذكرنا.

والغريب أن الرواية لم تذكر في بحار الأنوار، مع أن العلامة المجلسي متبع دقيق في جمع الروايات، فالظاهر أنه لم يحصل على

الكتابين المذكورين.

تقييم الرواية:

إنَّ الروية، من حيث السند، جيَّدة، ويمكن الوثوق براوتها؛ فالجميع يُجمعُ على وثاقة المفضل بن عمر الذي يُعدُّ من نجاء الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وخواصه؛ ولكنَّها – من الناحية العلمية – تعدَّ ظنية الثبوت؛ لأنَّها مقطوعة السند، إذ لم يُذكر فيها سلسلة السند وصولًا إلى المفضل بن عمر. مضارفًا إلى أنَّ الراوي (أبا نصر البخاري) من السابة لا من المحدثين، ما يجعل الرواية أضعف من الروايات الظنية الموجودة في كتب الكافي وكامل الزيارات وبصائر الدرجات وغيرها؛ لأنَّ مؤلفي هذه الكتب من المحدثين المختصين بالرواية، وهي الصفة التي لا يتمتَّع بها أبو نصر البخاري.

أما من حيث المتن، فلا يُبعدُ أنَّ عبارة: «قال: استشهاد وقد بلغ سنَّه أربعًا وثلاثين سنة» من كلام المؤلف، وأُدخلَ في كلام الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ ذلك أنَّ أصل الكتاب لأبي نصر البخاري، ولكنه برواية عن عبد الرحمن، فكلمة: «قال» يشير بها إلى عبد الرحمن. ويظهر أنَّ عبارة: «وورث إخوته من أمِّه، وورثه ابنه عبيد الله بن العباس» من كلمات المؤلِّف وليس من كلام الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وما نخرج به من نتيجة أنَّ مصدر الرواية الأساس: كتاب سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري، وهو ما يجعلها ظنية، وإن كانت راجحة ومقبولة.

(٣) عصمته عليه السلام

وأشار كثير من العلماء إلى عصمة العباس عليه السلام ولو بدرجة نازلة، وتسمى: (عصمة الصغرى)، واستدلوا بأدلة، منها:

- إن تغسيل جسد المعصوم عليه السلام له تميز في العصمة، وقد ساعد العباس عليه السلام أخيه الإمام الحسين عليهما السلام في تغسيل جسد الإمام الحسن عليهما السلام.

وهذا الرأي مناقش، فحضور العباس عليهما السلام لغسل الإمام الحسن عليهما السلام، إذا ثبت، كان مثل حضور الفضل بن العباس غسل الرسول عليهما السلام، إذ أراد أمير المؤمنين عليهما السلام غسل رسول الله عليهما السلام، إذ استدعي الفضل بن العباس، فأمره أن يناله الماء لغسله بعد أن عصّب عينيه، ثم شق قميصه من قبل جبيه، حتى بلغ به إلى سرتة، وتولى غسله وتحنيطه، والفضل يعطيه الماء ويعينه عليه، والملائكة كانت أعوانه أيضاً، فغسل في قميصه<sup>(١)</sup>.

- يوجد استفتاء وُجّه إلى المرجع الميرزا جواد التبريزى، وارد في (صراط النجاة)، ج ٣ / ٤٢٥: «هل يصح أن نقول بالعصمة لغير الأنبياء والأئمة عليهما السلام كالسيدة الحوراء زينب ؑ وأبي الفضل العباس عليهما السلام، وهل للعصمة مراتب؟».

فقد أجاب **ـ** بقوله: «إن العصمة التي ذكرها الله في آية التطهير

(١) اقرأ القصة كاملة في: الإرشاد للشيخ المفيد، ج ١ / ١٨٧.

مختصة بالنبي وفاطمة والأئمة عليهم السلام المعبر عنهم بأربعة عشر موصوماً، وفي سائر الناس من المتسبين إلى النبي أو الأئمة - صلوات الله عليهم - لا تكون هذه العصمة، ولكن يمكن أن تكون بمرتبة نازلة، يمتازون بها عن سائر الأنقياء والصلحاء، وهذا كما في أبي الفضل العباس والسيدة زينب رض وغيرهما ممن ورد في حقهم بعض الأخبار - سلام الله عليهم أجمعين -، كيف لا يكون كذلك، فإن السيدة زينب شريكة الحسين عليه السلام في قيامه بوجه الظالمين، فإن أسرها، وخطبتها التي إذا نطقت بها كأنها نطقت عن لسان أبيها عليه السلام معروفة مشهور متواتر، وإن أبي الفضل العباس عليه السلام فداؤه في سبيل أخيه الحسين عليه السلام وما تحمل من المصائب في سبيل الدين، وتشييد مذهب التشيع أمر معروف بين عامة المسلمين، فضلاً عن المؤمنين، والله العالم».

وهذا الرأي يردد عليه أن ما ذكره من الأدلة أو المعضّدات والقرائن إنما تكون دليلاً على التقوى لا العصمة. نعم، قد وردت رواية عن السيدة زينب رض أنها «عالمة غير معلمة» وملازمتها للعلم المُلْهَم بالعصمة، فإن صحت هذه الرواية فهي مختصة بالسيدة زينب رض. وهذه الرواية لم ينقلها غير الطبرسي في الاحتجاج، ج ٢ / ٣١. وربما لا يستفاد صفة العصمة للسيدة زينب رض؛ لأن العصمة من الأمور الاعتقادية التي تحتاج إلى دليل قطعي.

- ورد عن الإمام الصادق عليه السلام عند زيارته للعباس عليه السلام قوله: «ولعن الله أمة استحللت منك المحارم، وانتهكت في قتلك حرمة الإسلام». كما ورد نظير ذلك في الإمام الحسين عليه السلام. ولو تمعننا

هذه العبارة: «وانتهكت في قتلك حرمة الإسلام»، لرأينا أنَّ الذي يُنتهك الإسلام بقتله لا بدَّ أن يكون شخصاً عظيماً منزَّهاً معصوماً إمَّا عصمةً كبرى، كالإمام الحسين عليه السلام، أو عصمةً صغرى، كالعباس عليه السلام.

ويردُّ على هذا الاستدلال: حرمة القتل المتعتمد للنفس المؤمنة، وأن ذلك بمثابة قتل الناس جميعاً، بل إن قتل النفس الإنسانية كقتل الناس جميعاً؛ وذلك لقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَانَمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَانَمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup>. فإن قتل الناس جميعاً أشد من انتهاك حرمة الإسلام؛ لأن قتل النفس بغير حق انتهاك لحرمة الله. ولذلك فإن قوله: «ولَعْنَ اللَّهِ أُمَّةً استَحَلَّتْ مِنْكَ الْمُحَارِمِ، وَانتهكتْ فِي قُتْلِكَ حُرْمَةَ الإِسْلَامِ» ينطبق على المؤمن الصالح كما ينطبق على المعصوم.

- ما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام في قوله: «وإن للعباس عند الله ﷺ منزلةً يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيمة»<sup>(٢)</sup>. فمن هذا الذي يغبطه كُلُّ الشهداء بمن فيهم المعصومين أيضاً كالشهداء من الأنبياء، فهذا الشخص لا بدَّ وأن يكون مقامه مقام العصمة الكبرى أو أدنى منه قليلاً حتَّى يغبطه المعصوم.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٢.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٦٨.

ويرد على هذا الرأي أن العباس عليه السلام الذي يغبطه كل الشهداء لا بد من استثناء الأربعة عشر معصوماً عليهما السلام، بلا شك ولا ريب. وهو ما يستدعي التردد: هل إن الاستثناء يشمل الأنبياء أو لا يشملهم؟ فالقدر المتيقن القطعي هم الشهداء من الناس والصلحاء ومن هو أدنى، كما أن ما ورد في الرواية هم الأغلبية وليس الجميع.

كما أن هذه الرواية تتعارض مع ما روي عن رسول الله عليهما السلام أنه قال: «شهيدنا أفضل الشهداء، وهو عم أبيك حمزة، ومن من جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة حيث يشاء، وهو ابن عم أبيك جعفر»<sup>(١)</sup>، ويضاف إلى ذلك أن تسمية الإمام الحسين عليهما السلام الشهداء في كثير من الروايات المعصومين عليهما السلام تعارض مؤدي هذا الرأي.

كما أن العالم الناشر للحق أرفع درجة من درجات الشهداء، وهذا للروايات الكثيرة من قبيل:

- عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: «إذا كان يوم القيمة، جمع الله عزوجل الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) شرح الأخبار في فضائل الأنئمة الأطهار عليهما السلام، القاضي النعمان التميمي المغربي، ج ١ / ١١٨ .

(٢) من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج ٤ / ٣٩٩ .

- عن جعفر بن محمد عليهما السلام عن أبيه عليهما السلام عن آبائه عليهما السلام أنه قال: «ثلاثة يشفعون إلى الله يوم القيمة فيشفعهم: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء»<sup>(١)</sup>.
- عن علي عليهما السلام أنه قال: «إن للجنة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا، فلا أزال واقفاً على الصراط أدعوا وأقول: رب سلم شيعتي ومحبي وأنصاري ومن تولاني في دار الدنيا، فإذا النداء من بطنان العرش: قد أجييت دعوتك وشفعت في شيعتك، ويسفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل أو قول في سبعين ألف من جيرانه وأقربائه، وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن شهد أن لا إله إلا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا أهل البيت»<sup>(٢)</sup>.

وهذه الرواية الأخيرة تذكر أن الصديقين أرفع درجة من الشهداء، ومعنى الصديق مبالغة في الصدق، فهو الملازم للصدق دائمًا في القول والفعل، ومن مصاديق الصديقين العلماء الربانيون الذين لا يعصون الله قط، وهم المسارعون إلى الخيرات، كما أن العلماء ليسوا معصومين. نعم، لا يخفى أن العباس من العلماء الكبار ممن لم يذنب

---

(١) قرب الإسناد، أبو العباس الحميري، ص ٦٤، ح ٢٠٣.

(٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٤٠٨.

في حياته بحسب الظاهر، ولكن إثبات عصمته بحاجة إلى دليل قطعي، وهو ما لا نملكه مما بين أيدينا من مصادر الحديث الموثوقة.

(٤) جماله عليه السلام

قال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: «وكان العباس رجلاً وسيماً جميلاً»<sup>(١)</sup>.

هناك فرق بين الوسيم والجميل، فالأول معناه: حسن الوجه وملاحته، ويجمع على: وُسَماء وُوْسَام، ومؤنثه: وسيمة، وتجمع على: وسيمات ووسمات.

والثاني: ما يشمل معناه حسن الوجه وملاحته، وكذلك معناه الإحسان بالمعروف. لذلك صح أن يُسمّى الله: جميلاً ولا يصح إطلاق الوسيم على ذاته المقدّسة. فالجميل اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: ذو النور والبهجة الذي لا يليق به قبح من القبائح.

وقد أشرنا في ألقابه بأنه يلقب بـ(قمر بنى هاشم)، وهذه مبالغة من ملاحته وحسناته، كما هو متعارف عند العرب<sup>(٢)</sup>.

(٥) شجاعته عليه السلام

قال أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: «وكان العباس رجلاً وسيماً

---

(١) مقاتل الطالبيين، ص ٥٦.

(٢) مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج، ص ٤٥؛ ومناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب، ج ٣ / ٢٥٦ /

جميلاً، يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الأرض. وكان يقال له: قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين بن علي عليه السلام معه يوم قتل<sup>(١)</sup>.

الفرس الواردة في الخبر: الخيل الأخرى، والحصان للخيل الذكر، كما أن الخيل تشملهما معًا، قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلُ وَالْبِغَالُ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكُوبُهَا﴾<sup>(٢)</sup>.

والمحظى: الجواد المكتمل والتام والمتناه في الرشاقة. والوجه المطهم أي: بارع الجمال، ممتهن الخدين.

أما قوله: «ورجلاه تخطان في الأرض»، فهي مبالغة عند العرب في الشجاعة، ولا يُراد منها المعنى الحقيقي، كما يفهم البعض.

ومن المعلوم أن الإمام الحسين عليه السلام قد أعطى الرأية أبا الفضل العباس عليه السلام يوم عاشوراء، وهذا دليل جلي على الشجاعة والرجولة.

وممّا يدلّ على شجاعته أيضًا ما يذكره أبو العباس الحسني في (المصابيح)، ص ٣٣١: من أنّ «العباس بن علي بن أبي طالب كان يقاتل قتالاً شديداً، فاعتوره الرجال برماحهم فقتلوه، فبقي الحسين عليه السلام وحده ليس معه أحد».

وهو أمر يشير إليه ابن الطقطقي في (الأصيلي)، ص ٣٢٨ بقوله:

---

(١) مقاتل الطالبيين، ص ٥٦.

(٢) سورة النحل، الآية: ٨.

«كان العباس شجاعاً، فارساً، كريماً، بأسلاً، وفيأً لأخيه، واساه بنفسه، عليه وعلى أخيه صلوات الله».

### الفرق بين الراية واللواء

استعملت الرايات والأعلام منذ الحروب النظامية الأولى قديماً، وكان المقاتلون يحرصون على ألا تسقط الراية. وحسب الروايات التاريخية، يُعدُّ الصينيون القدماء وسكان جزر الهند الشرقية أول من ابتكر العلم من القماش، وكان ذلك منذ عام ١١٠٠ قبل الميلاد.

وقد استعمل العرب لذلك أسماء عدّة، منها: (العلم) و(الراية) و(اللواء) و(البيرق) و(البند)، فهل كل هذه الأسماء لها المعنى نفسه في الاستعمال العربي، أم ثمة فروق بينها؟

وجود مترادفات وأسماء عديدة لجنس واحد ظاهرة لغوية، فهناك عشرات الأسماء للسيف، كالصارم والبtar والمهدن، ولكن ثمة فروق دقيقة تميز كل نوع من الآخر، وكذلك ثمة فروق تميز الراية، فالبيارق تختلف عن البند وهما يختلفان عن الألوية، مثلًا.

جاء في المعجم أن (العلم) - بفتحتين - هو: العَلَامَةُ، وهو مأخوذ أيضًا من معنى المعرفة بالشيء، وأصل الكلمة عَلَم هي: العلامة، وكانت تطلق في اللغة على الجبال العالية باعتبارها علامات يهتدى بها المسافرون، ولذلك عُدَّ العلم رمزاً للشموخ والكبرياء، باعتبار أن الجبال الشاهقة رمز للشموخ، وهو معنى الكلمة (علم) في قصيدة الخنساء التي ترثي بها أخاها صخرًا، حيث قالت في حقه:

وَإِنَّ صَحْرًا لَتَأْتِمُ الْهُدَاءِ بِهِ      كَانَةُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ

وقد جاء في كتب التراث أن هناك فرقاً بين (اللواء) وبين (الراية)، فاللواء: ما يعقد طرف الرمح ويلوى عليه، والراية: ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح. وسمى لواء لأنه يلوى لـكِبَرَه، فلا ينشر إلا عند الحاجة، وهو عَلَمٌ ضخمٌ وعلامة لمحل أمير الجيش، يدور معه حيتما دار، أما الراية فهي عَلَمٌ تُعطى للجيش، وتُنكى (أم الحرب)، وجمعها رايات، وهي ما يُعقد في الرمح أو السارية ويترك حتى تصفقه الرياح، وقالوا: الراية لقائد الجيش واللواء للأمير.

والراية من الأسماء القديمة للعلم، وكان إذا حملها جندي وسقط رفيقه، حملها كي لا تسقط على الأرض.

أما البند، فهو العَلَمُ الكبير، وهو من الأسماء القديمة، وقد ورد في شعر المتنبي عندما قال يحيث على قتال الروم:

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ      بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفْقِ الْبُنُودِ

أما البيرق، فهو العلم الكبير، وكان يطلق على الأعلام الموضوعة على الأبنية، ومنها أخذت تسمية: (بيرق دار)<sup>(١)</sup>.

ولهذا، فإنَّ العباس، حسب المعنى اللغوي لكلمة (الراية)، كان قائداً لجيش الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، يدور معه عَلَمُ الجيش حيتما دار.

(١) للاستزادة، انظر: لسان العرب للمواد: علم، رأى، لوبي، برق، بند.

## المبالغات في شجاعة العباس عليه السلام

تجمع المصادر التاريخية على اتصف العباس بن علي عليه السلام بالشجاعة والإقدام في المعارك، ولكن بعض المصادر الحديثة، وكذلك بعض ما يلقى على المنابر، فيه مبالغات فيما يروى من قصص وأحداث لا أصل لها ومصدر تاريخياً أو حديثاً يرويها. ومن أمثلة ذلك:

### (١) مالك الأشتر والعباس عليه السلام

ورد عن مالك الأشتر قوله: «ظننت أن الله لم يخلق لي قلباً، لأنني لا أخاف من شيء سوى الله». وورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام يصف شجاعة مالك الأشتر: «لو دخل مالك إلى غابة ظلماء ووضع قدمه في بطن لبؤة، لما اهتز له شرة من رأسه».

وقالوا يوماً لمالك الأشتر: «متى عرفت أن الله خلق لك قلباً؟»، فقال مالك: (عندما وزع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام القادة والجنود على مراكزهم في معركة النهرawan، وقال لابنه العباس عليه السلام وكان صبياً في حينها: قف، أنت بني عباس على تلك القنطرة)، يقول مالك: فقلت: (يا أمير المؤمنين، لكنه صبي؟)، يقول: (فرمقني العباس بعينه)، وفي تلك اللحظة عرفت بأن الله خلق لي قلباً».

هذه الرواية لا أصل لها ولا أثر إلا ما يتداول في بعض المواقع الإلكترونية، وتتردد علىألسنة بعض خطباء المنابر دون الرجوع إلى مصدر روائي أو تاريخي معتمد.

## (٢) العباس يقاتل بالسيف محمولاً في فمه

يروي القزويني في كتابه (تظلم الزهراء) أن العباس «أخذ السياف بفمه، ثم حمل على القوم، ويداه تنضحان دماً، وقد ضعف، فضربه ملعون بعمود من حديد، ففلق هامته، فانصرع إلى الأرض، وهو ينادي: (يا أبا عبد الله، عليك مني السلام). فلما سمع نداءه حرّك جواده إليه، فكشفهم عنه، فلما رأه عليه السلام صريعاً على شاطئ الفرات، بكى بكاءً شديداً، وقال: (الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي)»<sup>(١)</sup>.

هذا الحدث غير موجود في المصادر القديمة، وبالخصوص عبارة: «أخذ السياف بفمه، ثم حمل إلى القوم، ويداه تنضحان دماً» التي انفرد بها القزويني.

كتاب (تظلم الزهراء)

مؤلف كتاب (تظلم الزهراء من إهراق دما العباء) هو المولى رضي بن نبي القزويني (ت بعد ١١٣٤ هـ)، وقد صدر بتحقيق السيد مهدي الرجائي، الذي يشير في مقدمة تحقيق الكتاب إلى أنه «لم يُشرَّح بعد التتبع التام حتى الآن على تفصيل ترجمة حياة المؤلف من تاريخ ولادته ووفاته، وعن حياته الاجتماعية، وعن محل دفنه، وإنما عُرِّفَ المؤلف من كتابه القيم هذا».

ويذكر آقا بزرگ الطهراني في الدرية، ج ٤ / ٢٠٢: «تظلم الزهراء

---

(١) تظلم الزهراء ﷺ، القزويني، ص ١٩٩.

للمولى رضي الدين بن نبي القزويني (المتوفى بعد ١١٣٤ هـ) أوله: (يا من لا يخفى عليه أبناء المظلومين)، هو كالشرح على اللهوف، ومرتب على ترتيبه من المسالك الثلاثة .. ينقل فيه عن البحار كثيرةً ويعبر عن نفسه: بنائج الشبل العلوي، فيظهر منه أنه كان قارئ المصائب الحسينية».

وهذا الكتاب كغيره من الكتب التي وجدت بعد القرن العاشر، وفيها الكثير من المرويات التي لا أصل لها، ومن أمثلة ما يرويه القزويني في كتابه هذا دون مصدر<sup>(١)</sup>:

- قول الحسين عليه السلام: «اسقوني شربة من الماء».
- المحادثة بين الإمام الحسين عليه السلام وفرسه على الماء عند نزول الفرات، والتي انتهت بعدم حصول أي منهما عليه.
- قتل الإمام الحسين عليه السلام ما يزيد على عشرة آلاف فارس، ولا يبين النقص فيهم لكثرتهم.
- روایته لرؤیة دموع الخيل تنحدر على حوافرها.
- رجوع أهل البيت عليه السلام من الشام إلى كربلاء.

### زوجته وأبناؤه

### زوجته لبابة

هي: لبابة بنت عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب، وهي

(١) انظر: جدل وموافق، الشيخ حيدر حب الله، ص ١٤١.

هاشمية. وقد ورد اسمها: «لبانة» في (الدرجات الرفيعة للسيد ابن معصوم المدني، ص ١٤١)، كما وردت باسم: «أمامة» كتاب النسب<sup>(١)</sup>. والاختلاف ناشئ من تصحيف النسخ، لتشابه كل من: (لباة) و(لبانة) و(أمامة).

بينها وبين زوجها العباس قرابة عائلية، فأبواها (عبيد الله بن العباس)، الأخ أصغر لـ(عبد الله بن العباس حَبْرُ الْإِمَامَة) بسنة واحدة. وهو ابن عم الرسول ﷺ. وقد اشتبه بعض الباحثين بين (لباة بنت عبيد الله) وبنت عمّها (لباة بنت عبد الله)، وذلك لتقارب اسميهما (عبد الله) و(عبيد الله):

فالأولى: لباة بنت عبد الله بن العباس تزوجت (علي بن عبد الله بن جعفر)، ثم (إسماعيل بن طلحة)، ثم (محمد بن عبيد الله ابن عمها).

أما الثانية ( محل البحث): لباة بنت عبيد الله بن العباس، فإنها قد تزوجت (أبا الفضل العباس عليه السلام)، وأنجبت منه عبيد الله والفضل، ثم تزوجت (الوليد بن عتبة بن أبي سفيان)، فأنجبت منه: القاسم، ثم تزوجت (زيد بن الحسن ابن أمير المؤمنين عليه السلام)، فأنجبت منه: نفيسة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) انظر: السيد الجلالي في كتاب العباس، عن كتاب النسب ص ٢٥٧.

(٢) انظر: كتاب العباس للجلالي ص ٢٥٨.

وكلاهما أئي (لباة بنت عبد الله بن العباس)، و(لباة بنت عبيد الله بن العباس)، سميَا باسم جدتهما، وهي زوجة (العباس بن عبد المطلب).

### أولاده ﷺ

أنجب العباس ولدين، هما: الفضل وعبيد الله. قال العمري في كتابه المجدي، ص ٢٣١: «ولد العباس بن علي بن أبي طالب ﷺ: عبيد الله والفضل، وأمهما بنت عبد الله بن العباس».

يكنى أبوه بأكابرها: الفضل، حتى كأنه لا يعرف إلا به في أيام حياته، وظاهر الأمر أن الفضل هو أكبر من عبيد الله، والكثير من النسابة من يذكر ولد (عبيد الله) دون الفضل، لأن الفضل لا عقب له، فانحصر العقب بعبيد الله، واهتمام النسابة بمن له عقب.

قال العمري في كتابه المجدي، ص ٢٣١: «قال ابن أبي الدنيا .. فورث العباس ابنه عبيد الله بن العباس، وكان يوصف بالكمال والمرودة والجمال، وتوفي هو ابن خمس وخمسين سنة». ومعنى الإرث هنا ليس الإرث الشرعي، بل المراد العقب واتصال السلسلة به.

وعن مدفن ابنه عبيد الله، قال ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان، ج ٤ / ١٩: «في ظاهر (طبرية) قبر يزعمون أنه قبر عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ﷺ».

ويُذَكَّرُ أَنَّ لِلْعَبَّاسِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَدَيْنَ آخَرَيْنَ، هُمَا:

- الحسن: ذكره ابن قتيبة في كتاب الجوهرة في النسب، ج ٢ / ٢٢٨.
- محمد: ذكره شهرآشوب في كتاب المناقب، ج ٤ / ١٢٢.

كما ذُكِرَ لَهُ وَلَدَانِ آخَرَانِ:

- عبد الله: أشار إلىه الشيخ المظفر في كتاب بطل العلقمي: «كان طفلاً في الطف، وأخذ مع السبايا»، وهذا غير معتمد؛ لعدم ذكره عند المؤرخين القدامى.
- القاسم: ذكر في زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عن جابر الأنصاري، وهذا لا يعتمد عليه.

ملاحظة مهمة:

إن كتاب (بطل العلقمي) للشيخ عبد الواحد المظفر من الكتب المفيدة جدًا، خاصة أهل الخبرة المختصين في علم النسب والتراجم، لاطلاعه الواسع بهما، ولمناقشاته الدقيقة فيهما وفي غيرهما، لكن قد يلاحظ عليه ملاحظتان:

- من الكتب المفصلة في أبوابها، حتى أن قلمه اتسع في ثلاثة مجلدات، ولكن هذه المجلدات الثلاثة لا تختص فقط بتفاصيل سيرة أبي الفضل العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذ يسهب كثيراً في أمور لا تتعلق بالعباس عَلَيْهِ السَّلَامُ ولو بطريق غير مباشرة.
- كما أنه ينقل بعض الصفحات عن كتاب (أسرار الشهادة) للدربندي، غير المعتمد عند العلماء المحققين.

## ترجمة العباس عليه السلام في كتب الرجال

ورد في رجال الشيخ الطوسي، ص 102، ترجمة العباس عليه السلام أنه: «العباس بن علي بن أبي طالب، قُتِلَ معه وهو السقاء، قتلته حكيم بن الطفيلي. أمه: أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد، منبني عامر».

كما وردت ترجمته في خلاصة الأقوال للعلامة الحلي، ص 210، إذ يقول عنه: «العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، من أصحاب أخيه الحسين عليه السلام ، قتل معه عليه السلام بكر بلاء، قتلته حكيم بن الطفيلي».

وترجمته السيد الخوئي في معجم رجال الحديث، ج 10 / 255 – 256، بأنه: «عباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام، من أصحاب الحسين عليه السلام ، قُتِلَ معه وهو السقاء، قتلته حكيم بن الطفيلي، أمه: أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة ابن الوحيد، منبني عامر، رجال الشيخ. وفي زيارة الناحية: (السلام على العباس ابن أمير المؤمنين الموسى أخي بنفسه الأخذ من غده لأمسيه، الفادي له، الواقي الساعي إليه بما فيه، المقطوعة يداه، لعنة الله قاتلية: يزيد بن رقاد، وحكيم بن الطائي). أقول: إن فضائله ومناقبه، سلام الله عليه، أشهر وأوضح من أن يحتاج إلى بيان».

كما ترجمة الشيخ علي النمازي الشاهرودي في دركات علم رجال الحديث، ج 4 / 349 – 351: «.. وكان من فقهاء أولاد الأئمة عليه السلام . وكان عدلاً ثقة نقياً تقىياً».

ومع كل هذه المنزلة والمكانة التي يحظى بها العباس عليه السلام، كما تظهره كتب الترجم، لم يُروَ عن العباس رواية واحدة من الروايات التي وصلت، سواء بسلسلة الأسناد أو مرسلة. وأما الروايات المروية عنه من أحداث كربلاء، فإنها من باب الرواية عنه لا للرواية منه. وبخصوص الأحداث الكربلائية، لم يُنقل عنه إلا نزُرٌ قليلٌ جدًا، وليس من المبالغة وصف ما ورد عنه عليه السلام من كلمات نورانية لا يزيد عن صفحة أو صفحتين، وهو أمر يدعو إلى الغرابة.

## الفصل الثاني

# العباس عليه السلام .. دراسة في ظروف النشأة

- العباس عليه السلام مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام
- العباس عليه السلام مع أخيه الحسن عليه السلام



## العباس عليه السلام مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام

العباس عليه السلام مع أمير المؤمنين عليه السلام في مرحلة الطفولة

حوارية بين الإمام علي عليه السلام وولديه

ذكر الميرزا النوري في كتابه (مستدرك الوسائل)، ج ١٥ / ٢١٥ عن مخطوط كتاب (مجموعة الشهيد) لمؤلفه الشهيد الأول أنه: «لما كان العباس وزينب - ولدًا على عليه السلام - صغيرين، قال علي عليه السلام: (قل: واحد). فقال: (واحد). فقال: (قل: اثنان). قال: (أستحبّي أن أقول باللسان الذي قلت واحد: اثنان). فقبل علي عليه السلام عينيه، ثم التفت إلى زينب، وكانت على يساره وال Abbas عن يمينه، فقالت: (يا أباًنا، أتحبنا؟)، قال: (نعم، يابني، أولادنا أكبادنا). فقالت: (يا أباًنا، حُبَّان لا يجتمعان في قلب المؤمن: حب الله وحب الأولاد، وإن كان لا بد لنا فالشفقة لنا، والحب لله خالصاً). فازداد علي عليه السلام بهما حبًّا. وقيل: بل القائل الحسين عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

(١) يروي هذا الحديث أيضًا السيد البروجردي في جامع أحاديث الشيعة، ج ٢١ / ٤١٦.

ناقل الرواية الشهيد الأول العاملبي (ت ٧٨٦هـ)، وهو الفقهاء المميزين الذي يقول فيه الحر العاملبي في (أمل الآمل) ١ / ١٨١: «كان عالماً ماهراً فقيهاً مُحدداً مدققاً ثقة متبحراً كاملاً جاماً لفنون العقليات والنقليات زاهداً عابداً ورعاً شاعراً أديباً منشئاً، فريد دهره، عديم النظير في زمانه ..».

ومع مكانته العلمية العالية، لا يمكن اعتماد روايته، وذلك لملحوظات، منها:

- من المحتمل أن الرواية نُقلت قبل الشهيد الأول بالسماع لا الكتابة. وهذا يُضعفُها، وما أكثر من يقصد الخير فيأتي برواية مبتكرة ومستنكرة لعدم ورودها، وإن كان يقصد منها تثبيت الدين في قلوب المؤمنين، كما أن من الخطباء من يقصد أن يعتصر القلب بالبكاء، فيأتي بالأحاديث التي لا أصل لها ولا أثر. وهذا يخصّ سند الرواية.

- أما ما يتعلّق بمدلولها، فما ورد عن السيدة زينب ؓ في الرواية مخالف للقرآن، حيث إن الله تعالى غرس حب الأولاد والأزواج لكي تتنظم الحياة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَرْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]. وبياناً للآية الكريمة، يقول صاحب تفسير الميزان: « قوله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾: المودة كأنها الحب الظاهر أثره في مقام العمل، فنسبة

المودة إلى الحب كنسبة الخصوص الظاهر أثره في مقام العمل إلى  
الخشوع الذي هو نوع تأثير نفساني عن الع神性 والكبرياء»<sup>(١)</sup>.

إن الحب الخالص هو حب الأولاد المطيعين لله، وقد أمرَنا  
المولى بحبهم، كما أن حب أهل البيت واجب شرعاً علينا، فقد ورد  
في زيارة الجامعة: «ومن أحبكم، فقد أحب الله، ومن أبغضكم، فقد  
أبغض الله، ومن اعتصم بكم فقد اعتصم بالله ..»<sup>(٢)</sup>. ولذلك فإن حب  
الله مذاب في حب الرسول ﷺ، وحب الرسول ﷺ مذاب في حب  
أهل بيته عليهما السلام، فهو حب واحد.

- ويضاف إلى ذلك اعتراض ثانٍ حول سؤال السيدة زينب أباها  
بقولها: «يا أباها، أتحبنا؟، قال: نعم يا بنى، أولادنا أكبادنا»، إذ  
اعتبرت بقولها: «حُبَّان لا يجتمعان في قلب المؤمن: حب الله  
وحب الأولاد»، وهذا مخالف لطاعة الإمام، فلو صحت هذه  
الرواية، وقال الإمام علي عليه السلام: «نعم أحبكم»، فمن المتوقع أن  
يكون رد السيدة زينب عليه السلام: «إي والله، فأنت الصادق دائمًا».  
وينطبق الأمر على العباس عليه السلام، إذ يظهر في الرواية أنه لا يطيع من  
يأمره، وهو الإمام علي عليه السلام.

- الذي يفهم من الرواية أن زينب والعباس صغيران، مع أن الواقع  
التاريخي يرفض أن يكونا كذلك؛ لأن عمرهما إذا قايسناه

---

(١) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج ٦ / ١٦٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٩٩ / ١٣٣.

متفاوت بشكل واضح، فتاريخ ولادة زينب ﷺ قريب من السنة السادسة للهجرة، وتاريخ ولادة العباس عليهما السلام سنة ٢٦ هجرية.

- يظهر من الرواية تعظيم شخصية العباس، ولكنها في المقلب الآخر يظهر منها تضييف مقام الإمام علي عليهما السلام.

«أنت ساقى العطاشى»

روى أنَّ أمير المؤمنين عليهما السلام كان جالسًا في المسجد وحوله الحسن والحسين والعباس عليهما السلام، فعطش الحسين عليهما السلام وهو صبي صغير وجاء إلى أم البنين فقال لها: «أمُّاه، إنَّ أخي الحسين عطشان». فقامت فاطمة أم البنين وملأت له الركوة ووضعتها على رأسه، فجاء به إلى المسجد والماء يتصبب على كتفيه حتَّى جاء به إلى الحسين عليهما السلام، فلما رأاه أمير المؤمنين عليهما السلام صاح: «ولدي عباس، أنت ساقى عطاشى كربلاء»<sup>(١)</sup>.

تعريف بمصدر الرواية:

وردت الرواية في كتاب (ثمرات الأعواد في مصائب المعصومين عليهما وأحوالهم)، للسيد علي بن حسين الهاشمي (١٣٢٦ - ١٣٩٦هـ)، والكتاب يعد من كتب المجالس، صدر في طبعته الأولى بالنجف الأشرف سنة ١٣٥٥هـ<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ثمرات الأعواد / ١٢٧.

(٢) راجع: معجم المطبوعات النجفية، محمد هادي الأميني، ص ١٣٤؛ والدرية إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ٥ / ١٢.

والمؤلف: من ذوي التحصيل العلمي والديني على أيدي أساتذة مبرزين، من بينهم: السيد مهدي الأعرجي، والشيخ علي ثامر، الشيخ علي كاشف الغطاء، كما تلقى مبادئ الخطابة الحسينية على جملة من خطباء المنبر الحسيني، منهم الخطيبان: السيد صالح الحلبي، والشيخ محمد حسين الفياخري. وهو شاعر مجيد، نَظَمَ الكثير من القصائد، ذكره الشيخ علي الخاقاني في (شعراء الغري)، والسيد داخل السيد حسن في (معجم الخطباء).

من مؤلفاته: الحسين في طريقه إلى الشهادة، ثمرات الأعواد، قبور الصحابة في العراق، عقيلة بنى هاشم، محمد ابن الحنفية، شرح ميمية أبي فراس، واقعة الجمل، كميل بن زياد النخعي، موسى الكاظم عليه السلام، الهاشميات، قسم منه من الشعر الدارج، المطالب المهمة في تاريخ النبي والزهراء والأئمة، سعيد بن جبير<sup>(١)</sup>.

وإذا رجعنا إلى الرواية الواردة أعلاه، فإنها تعدّ من المروريات الحديثة، وأول ورودها في كتب المقاتل والمجالس. ولعل السيد علي الهاشمي أول من ذكرها في كتابه ثمرات الأعواد، وهو شيء بكتاب: (أسرار الشهادة) و(الم منتخب) و(نظم الزهراء) وغيرها من المصادر غير المعتمدة.

كما أن فيها ضعفاً في المتن، فكيف يعرف العباس، وهو لا يزال

---

(١) لمزيد من الاستزادة، راجع: مقدمة كتاب (ثمرات الأعواد) لهادي الهمالي.

صغيراً، أن أخاه الإمام الحسين علّهـ عطشان. وبما أنه لا يزال طفلاً، يفترض بأخيه الحسين متى ما أحس بالعطش أن يأتي لنفسه بالماء، لأن يقول - وعمره يقرب من أربعين سنة - : «أنا عطشان»، فهذه نقيصة واضحة في الإمام الحسين علّهـ.

كما ترد ملاحظات أخرى على كتاب (ثمرات الأعواد) بخصوص مصرع العباس علّهـ، نشير إلى بعضٍ منها:

١) ما أورده في توديع العباس علّهـ يودع لأم كلثوم، إذ يقول: «.. أقبل (العباس) إلى الخيمة ومعه الحسين ليودع عياله ويأخذ القربة ليملاها لهم من الفرات، وقد كانت زينب قالت لأختها أم كلثوم: أختي، في هذا اليوم كلّ فرد من إخوتنا إذا أراد البراز يأتينا إلى المخيم ويودّعنا، والآن لم يبق من إخوتنا إلا الحسين والعباس، فإذا جاءا إلينا نقسم عليهما بالجلوس، فإذا جلسا، خذلي أنت بطرف رداء العباس، وأنا آخذ بطرف رداء الحسين، ولا ندعهما يخرجان من الخيمة.

فلما رأتهمما الحوراء زينب، أقسمت عليهما بالجلوس، فجلسا، فقامت زينب وجلست إلى جنب أخيها الحسين علّهـ، وكذلك أم كلثوم جلست وبيدها رداء العباس، وهن يبكيان، فيبينما هم في هذا ونحوه وإذا بالمنادي ينادي: يا حسين، ويا أبا الفضل، جبتما عن الحرب وجلستما بإزاء النساء!

فنبض العرق الهاشمي بين عيني العباس، فاجتذب رداءه من

أخته أم كلثوم وقام، فتعلقت به أم كلثوم، فناداها الحسين: أخيه، دعوه يمضي؛ فقد اشتاق الحبيب إلى حبيبه.

فضاحت زينب: أمري وأمر كما إلى الله. قام العباس عليه وركب جواده<sup>(١)</sup>.

هذه الرواية التي انفرد بها صاحب ثمرات الأعواد، لا وجود لها ولا أثر في مصادر الرواية والتاريخ السابقة عليه، كما أن قول المؤلف: «.. فنبض العرق الهاشمي بين عيني العباس، فاجتذب رداءه من أخيه أم كلثوم وقام، فتعلقت به أم كلثوم ..» لا يتنااسب وسلوك أهل البيت التي تسمو عن العصبيات القبلية أو العشائرية.

٢) ما أورده عن السهم الذي أصاب قربة العباس عليه، إذ ورد في الكتاب: «.. وبينما هو يقاتل إذ جاء سهم إلى القربة فأصابها، وأريق ماؤها، فدمعت عيناه، ووقف متخيراً، فيبينما هو كذلك إذ أتاه سهم فوقع في عينه اليمنى، وضربه الحكيم بن الطفيلي السنبي على يمينه .. فضربه زيد بن ورقاء الجهنمي على شماله فقطعها، فضم اللواء إلى صدره ببقية يده .. فحمل عليه رجل تميمي من أبناء أبان بن دارم، وبيده عمود من حديد، فضربه على أم رأسه، فخرّ صريعاً إلى الأرض ونادي بأعلى صوته: أدركني يا أخي»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ثمرات الأعواد، ج ١ / ١٦٩.

(٢) ثمرات الأعواد، ج ١ / ١٧١.

وهذه توسيعة من الواقع إلى الخيال لإبكاء الناس أو استجلاب الدمعة، وبالخصوص في قوله: «سهم أصاب القربة، فدمعت عيناه، ووقف متخيّراً، فضم اللواء إلى صدره ببقية يده ..».

(٣) ما يرويه عن وضع العباس لرأسه في حجر الإمام الحسين عليهما السلام، إذ ورد فيه: «.. ونادى [العباس] بأعلى صوته: أدركني يا أخي، فانقض عليه الحسين عليهما السلام كالصقر، فرأه مقطوع اليدين، مرضوض الجبين، السهم نابت في العين، المخ سائل على الكتفين، نادى: الآن انكسر ظهري، الآن قلت حيلتي، الآن شمت بي عدوّي.

ويقال: إنه عليهما السلام أخذ رأسه ووضعه في حجره، وكان العباس مغميًّا عليه، ولمّا أفاق ظنَّ أنَّ رجلاً من الأعداء يريد حزَّ رأسه، فقال العباس عليهما السلام: بالله عليك أمهلني حتى يأتي إلَيَّ ابن والدي. فقال له الحسين عليهما السلام: أخي، أنا أخوك»<sup>(١)</sup>.

وما يورده هنا أيضًا توسيعة من الواقع إلى الخيال، وبالخصوص تعبيراته التالية: «مرضوض الجبين، السهم نابت في العين، المخ سائل على الكتفين .. الآن شمت بي عدوّي .. أخذ رأسه ووضعه في حجره، وكان العباس مغميًّا عليه».

---

(١) ثمرات الأعواد، ١٧١ - ١٧٢.

## ال Abbas عليهما السلام مع أبيه في معاركه

### وجود العباس عليهما السلام في معركة صفين

روي أنّه في أحد أيام معركة صفين خرج من جيش أمير المؤمنين عليهما السلام شاب على وجهه نقاب، تعلوّه الهيبة، وتظهر عليه الشجاعة، يقدّر عمره بسبعين سنة، يطلب المبارزة، فهابه الناس، وندب معاوية إلى أبي الشعثاء، فقال: إنّ أهل الشام يعدونني بألف فارس، ولكن أرسل إليه أحد أولادي، وكانوا سبعة، وكُلّما خرج أحد منهم قتله حتّى أتى عليهم، فسأء ذلك أبو الشعثاء وأغضبه، ولمّا بُرِزَ إليه الحقّ بهم، فهابه الجميع ولم يجرؤ أحد على مبارزته، وتعجب أصحاب أمير المؤمنين عليهما السلام من هذه البسالة التي لا تُعدُّ الهاشميّين، ولم يُعرفُوا لمكان نقابه. ولما رجع إلى مقرّه، دعا أبوه أمير المؤمنين عليهما السلام وأزال النقاب عنه، فإذا هو قمر بنى هاشم ولده العباس عليهما السلام<sup>(١)</sup>.

قال صاحب الكبريت بعد هذه الحكاية: «وليس بعيد صحة الخبر؛ لأنّ عمره يقدر بسبعين سنة».

ويؤيّد هذه صاحب معالي السبطين الذي يروي عن «الطريحي» أن العباس كان مع أبيه أمير المؤمنين عليهما السلام في الحروب والغزوات ويحارب شجعان العرب، ويجادلهم كالأسد الضاري حتى يجدلهم صرعى، وفي يوم صفين كان العباس عوناً وعضداً لأخيه الحسين عليهما السلام

(١) الكبريت الأحمر، ج ٣ / ٢٤.

عندما فتح الفرات وأخذ الماء من أصحاب معاوية، وهزم أبا الأعور عن الماء»<sup>(١)</sup>.

وورد في موضع آخر من معالي السبطين أن «الفاضل المبحر العالم الحاج الشيخ محمد باقر البرجندى القائيني في كتابه المسمى بالكبريت الأحمر قال: إن العباس عليه السلام كان في صفين يقاتل أهل الشام، مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وقد روى بعض من أثق به:

بأن يوماً من أيام صفين خرج شاب من عسكر أمير المؤمنين عليه السلام وعليه لثام وقد ظهر منه آثار الشجاعة والهيبة والسيطرة بحيث إن أهل الشام قد تقاعدوا عن حربه وجلسوا ينظرون إليه وغلب عليهم الخوف والخشية، فما برق إليه أحد، فدعا معاوية برجل من أصحابه يقال له: ابن الشعثاء، وكان يعد بعشرة الآف فارس. فقال له معاوية: اخرج إلى هذا الشاب، فبارزه. فقال ابن الشعثاء: يا أمير، إن الناس يعدونني بعشرة آلاف فارس، فكيف تأمرني بمبارزة هذا الفتى؟، فقال معاوية: فما تصنع؟، فقال: يا أمير، إن لي سبعة بنين أبعث إليه واحداً منهم ليقتله. فقال له: افعل.

فبعث إليه بأحد الأولاد، فقتله الشاب، ثم بعث إليه بآخر فقتله الشاب، حتى بعث جميع أولاده فقتلهم الشاب. فعند ذلك، خرج ابن الشعثاء وهو يقول: أيها الشاب، قتلت جميع أولادي؟، والله لا أُشكّلَ

---

(١) معالي السبطين، ص ٤٣٧.

أباك وأمك ثم حمل على الشاب وحمل الشاب عليه، فدارت بينهما ضربات، فضربه الشاب ضربة قده نصفين فألحقه بأولاده، فعجب الحاضرون من شجاعته. عند ذلك صاح أمير المؤمنين عليه السلام، ودعاه وقال: ارجع يا بنّي، لئلا تصيبك عيون الأعداء، فرجع، وتقدم أمير المؤمنين عليه السلام وأرخى اللثام عنه وقبله بين عينيه، فنظروا إليه فإذا هو قمر بنى هاشم العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

ويشكك الأردوبادي فيما يروى عن العباس عليه في معركة صفين، التي هي من وقائع سنة 36هـ وامتدت في آخرياتها إلى 37هـ وهو ما يعني أن العباس ابن «تسع سنين لا رجلاً كاملاً، كما ذكره الخوارزمي في المناقب؛ لمخالفة ذلك النصوص السابقة في عمره يوم الطف، ... فما يعزى إليه أيام تلك الغزوة مما لا يكاد يصح»<sup>(٢)</sup>.

ويرجح السيد الجلالي أن بعض أصحاب المصادر الحديثة خلطوا بين العباس الأكبر ابن أمير المؤمنين عليه والعباس بن ربيعة الذي شارك مع أمير المؤمنين في معاركه<sup>(٣)</sup>.

### بعض الملاحظات حول المشاركة في معركة صفين:

يرد على هذه الرواية مجموعة من الملاحظات، منها:

---

(١) معالي السبطين، ص ٤٣٧.

(٢) فصول في حياة أبي الفضل عليه، ص ٤٣.

(٣) انظر: العباس بن أبي طالب عليه، السيد محمد رضا الجلالي، ص ١٥٤.

الأولى: هذه الروايات حديثة العهد، إذ إنها لم ترد في المصادر الحديثية أو التاريخية القديمة، ويضاف إلى ذلك أنها معارضة بقول بعض العلماء، منهم: الشيخ محمد السماوي (ت ١٣٧٠ هـ) في (إبصار العين في أنصار الحسين)، ص ٥٧؛ والسيد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ) في (أعيان الشيعة)، ج ٧ / ٤٢٩، إذ يشيران إلى أن العباس عليه السلام حضر بعض الحرّوب، ولكن والده أمير المؤمنين لم يأذن له في التزال.

وتُأييّداً لقولهما، يذكر الشيخ باقر شريف القرشي في كتابه (العباس بن علي) ص ٨٥ أن «أبا الفضل العباس عليه السلام لم يشترك في حرب النهروان ولا في حرب صفين، فقد منعه الإمام كما منع بعض أبنائه، وأعلام أصحابه من الدخول في الحرب ضيّناً بهم على الموت، ومما يدل على ذلك أن الذين كتبوا عن واقعة صفين والنهروان لم يذكروا أي دور لسيّدنا العباس فيهما».

الثانية: الرواية التي وردت في كتاب (الكبريت الأحمر في شرائط أهل المنبر) للشيخ محمد باقر بن المولى حسن القائيني البيرجندى (١٢٧٦ - ١٣٥٢ هـ)، وهو كتاب فارسي، يتناول آداب المنبر، والتدريب على أداء الخطابة الحسينية والوعظ والإرشاد الديني.

وفي الكتاب نقد لما يُتداول في المجالس الحسينية من سرد لقصص وأحداث قد تكون مختلفة، وقد تأثر المؤلف بأستاذه الشيخ حسين النوري الطبرسي (١٢٥٤ - ١٣٢٠ هـ) في كتابه الفارسي (اللؤلؤ

والمرجان) الذي خصّصه لنقد واقع المنبر الحسيني.

وتقييمًا للكتاب، يقول الشيخ محمد الريشهري في (موسوعة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ) ج ١ / ص ١٠٣ : «لا يمكن اعتماد كتاب مثل الكبريت الأحمر معتبراً أو غير معتبر، رغم كون مؤلفه عالماً، وهو الذي جمع كتابه بعد تتبع كثير؛ ذلك لأن بعض مصادره معتبر وبعضها ضعيف، ورغم أن المؤلف عمد أحياناً إلى نقد بعض الروايات، إلا أن القليل من الكتب الضعيفة دون نقد للمواضيع ليس بقليل هو الآخر».

فظاهر الحال أن هذه الرواية لم ينفعها البيرجندى، ولو نفعها وبحث عن مصدرها لكان على يقين أن الرواية هزلية لحداثتها، والكثير من الروايات لم تر لها مصدرًا قديمًا، ولو وجدنا مصدرًا قديمًا، لجعلنا الرواية في خانة الروايات المعتبرة أو في خانة الروايات الضعيفة، أما لو كانت الرواية في الكتب الحديثة فنجعلها في خانة المهملات.

الثالثة: عند مراجعة تاريخ معركة صفين، يتضح أن بدأها في أول صفر سنة ٣٧هـ، وهو ما يعني أن سن أبي الفضل العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ حينها ١١ سنة تقريباً، ومن الصعب أن ينطبق مضمون الرأية مع طفل لا يزال في الحادية عشرة من العمر.

كما أنه لا يوجد دليل على مشاركة العباس في معركة صفين أو المعارك الأخرى مع أبيه لعدم ورود ذلك في الكتب القديمة، أي قبل القرن العاشر. نعم، يوجد دليل على حضوره في معركة صفين بلا

محاربة، حسب الخوارزمي في المناقب، كما سيأتي.

### لبس علي عليه السلام ثياب ولده العباس

ورد في (المناقب) للخوارزمي، ص ٢٢٧: «خرج من عسكر معاوية رجل يقال له: كريب، كان شجاعاً قوياً، يأخذ الدرهم فيغمزه بإيمانه فتذهب كتابته، فنادى: ليخرج إليّ علي. فبرز إليه (مرتفع بن وضاح الزبيدي) فقتله، ثم برع إليه شرحبيل بن بكر فقتله، ثم برع إليه (الحرث بن الحجاج الشيباني) فقتله، فسأله أمير المؤمنين عليه السلام ذلك، فدعا ولده العباس عليه السلام، وكان تاماً كاملاً من الرجال، وأمره أن ينزل عن فرسه ويتنزع ثيابه، فلبس علي عليه السلام ثياب ولده العباس وركب فرسه، وألبس ابنه العباس ثيابه وأركبه فرسه، لثلاً يجين كريب عن مبارزته إذا عرفه، فلما برع إليه أمير المؤمنين عليه السلام ذكره الآخرة، وحذّره بأس الله وسخطه. فقال كريب: لقد قتلت بسيفي هذا كثيراً من أمثالك، ثم حمل على أمير المؤمنين عليه السلام، فاتقاه بالدرقة، وضربه على رأسه فشقق نصفين».

### الخوارزمي وكتابه المناقب:

هذه الرواية من الروايات القديمة، من كتاب (المناقب) للخوارزمي، ولا بد من معرفة نبذة مختصرة عن مؤلف الكتاب:

أبو مؤيد الموفق بن أحمد بن أبي سعيد الخوارزمي المكي (ت ٥٦٨ هـ تقريباً) المعروف بأخطب خوارزم، وهو من العلماء الأحناف المعترزة. كان خطيباً بليغاً، ومحدثاً شهيراً، وفقيهاً خيراً، وكان له باع

في العلوم المختلفة، بما في ذلك السيرة والتاريخ والأدب، وله تأليفات كثيرة، وقد دفعه حبه لأهل البيت عليهما السلام لأن يكتب عدة كتب من فضائل أمير المؤمنين عليهما السلام والإمام الحسين عليهما السلام<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر المؤرخون أن له عدة كتب، منها: ديوان شعر، كتاب قضايا أمير المؤمنين عليهما السلام، كتاب رد الشمس على أمير المؤمنين عليهما السلام، مناقب أمير المؤمنين عليهما السلام، الأربعين في مناقب النبي الأمين ووصيه أمير المؤمنين عليهما السلام، مقتل الإمام الحسين عليهما السلام، الكفاية في نحو علم الإعراب، مناقب أبي حنيفة<sup>(٢)</sup>.

وقد صدر كتابه (مقتل الحسين عليهما السلام) محققاً في مجلد واحد، وصدر ثانياً في جزأين. ويعد كتاباً تاريخياً وروائياً، حيث ذكر في معظم أخباره السلسلة السنديّة، وقد أخذ أكثر مطالبه - كما صرّح بذلك الخوارزمي في عدّة مواضع - من كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي، وهذا واضح عندما نقرأ الأراجيز والأشعار في مقتل كربلاء. ولكن الكتاب تفرد بذكر بعض الأحداث، منها: أن عمر بن علي بن أبي طالب عليهما السلام من الشهداء في كربلاء، ونقل له رجزاً أيضاً<sup>(٣)</sup>، ثم تبع الخوارزمي ابن شهرآشوب<sup>(٤)</sup>. وروايته عن حضور عمر تناقض ما

---

(١) أهل البيت عليهما السلام في المكتبة العربية، السيد عبد العزيز الطباطبائي، ص ٨٢.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) مقتل الإمام الحسين، الخوارزمي، ج ٢ / ٢٨.

(٤) المناقب ج ٤ / ١٠٧.

تورد المصادر التاريخية من عدم ذهابه إلى كربلاء، إذ تشير تلکم المصادر إلى أنه نَصَحَ أخاه الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَفَافُ في الذهاب إلى الكوفة، وكانت وفاته ٧٥ أو ٧٧ هـ، وسنذكره آتياً في إرث العباس عَلَيْهِ الْكَفَافُ.

وعند المقارنة بين أخبار ابن أعثم وبين الروايات التي أوردها الخوارزمي، نجد بعض الإضافات والاختلافات والاختصارات.

وما يمكن ملاحظته على هذا الكتاب:

- كثرة الأشعار المرافقة للواقع في حادثة كربلاء، وهذا ما يجعل تفكير الناس بكربلاه خيالياً لا واقعياً.
- وجود روايات من الصعب قبولها، مثل: «.. إن رسول الله ﷺ قتل ٣٥ شخصاً، رغم أنه لم يبلغ الحلم. وهذا فيه مبالغة، ويتعارض مع رواية الشيخ الصدوق، الذي يشير إلى أنه قتل ٣ أشخاص، وفي بقية المصادر، مثل: الإرشاد للشيخ المفيد، ج ١ / ١٠٧، وإعلام الورى للطبرسي، ص ٢٤٨، واللهوف للسيد ابن طاووس، ص ١٦٧، أن القاسم لم يقتل أحداً في المعركة.

وبصرف النظر عن مصدر الرواية (كتاب الخوارزمي)، لا تخلو الرواية من تأملات من المهم الإشارة إليها، منها:

---

(١) ج ٢ / ٦.

(١) حسب التتبع في هذا الكتاب وغيره من الكتب القديمة يتضح أن حضور أبي الفضل العباس عليه السلام في حروب أبيه عليهما السلام لم يثبت إلا في صفين، ولا دلالة على مقاتلة الأعداء، وهذا ما يفهم من قولهم: «حضر بعض الحروب، فلم يأذن له أبوه في النزال». ولا يبعد أن عدم مشاركته في القتال يعود لحداثة سنّه، وكونه لا يزال صبياً في حينها ولا علاقة لكونه ابنَ الإمام علي عليهما السلام؛ وإنما فإن الإمامين الحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية عليهما السلام شاركوا في معارك والدهم عليهما السلام.

(٢) ورد في الرواية أنَّ الإمام علياً «لبس ثياب ولده العباس وركب فرسه، وألبس ابنه العباس ثيابه وأركبه فرسه، لئلا يجبن كريب عن مبارزته إذا عرفه ...». وقد يكون تصور ذلك غير واقعي؛ لأنَّ معركة صفين بدأت - حسب المصادر التاريخية - في أول صفر سنة ٣٧هـ، وسنَّ أبي الفضل العباس عليهما السلام حينها ١١ سنة تقريباً، وهو ما يُعَدُّ صحة الرواية ولو جزئياً، ورفض هذه الجزئية لا يعني رفض الجزئية الخاصة بمقاتلة الإمام علي لكريبي.

(٣) ومن المحتمل أنَّ العباس الوارد في الرواية هو العباس بن الحارث بن عبد المطلب، وليس العباس ابن الإمام علي، والمعضّد لهذا الاحتمال هو ما أورده الخوارزمي في المناقب، ص ٢٣١، حيث ذكر أنَّ «العباس بن الحارث بن عبد المطلب عندما بُرِزَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ وَائِلَ الْحَمِيرِيَّ فَقَتَلَهُ الْعَبَّاسُ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ أَخُوهُ حَمْزَةُ وَكَانَ شَجَاعًا قَوِيًّا، فَنَهَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مَبَارِزَتِهِ»،

وقال له: انزع ثيابك وناولني سلاحك، وقف م坎ك، وأنا أخرج إلـيـهـ فـتـكـرـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ وـبـرـزـ إـلـيـهـ وـضـرـبـهـ عـلـىـ رـأـسـهـ فـقـطـ نـصـفـ رـأـسـهـ وـوـجـهـ وـإـبـطـهـ وـكـتـفـهـ، فـتـعـجـبـ الـيـمـانـيـونـ مـنـ هـذـهـ الـضـرـبةـ، وـهـاـبـواـ الـعـبـاسـ بـنـ الـحـارـثـ».

### العباس يقاتل بجانب إخوه

روي أنّ معاوية لما نزل بجيشه على الفرات لإبان معركة صفين وجعلها في حيّره، بعث إليها أبا الأعور السُّلْمَيِّ يحميها ويمنعها. وفي هذه المعركة، أرسل أمير المؤمنين عليه السلام صعصعة بن صوحان إلى معاوية، يسأله أن يخلّي بين الناس والماء، فرجع صعصعة فأخبره عليه السلام بما كان من إصرار جيش الشام على منعهم الماء، فلمّا سمع عليه السلام ذلك قال: قاتلوهم على الماء. فأرسل كتائب من عسكره، فقاتلوا، واشتدّ القتال، واستبسّل أصحاب الإمام عليه السلام وفيهم الإمام الحسن والحسين وأخوهما العباس، أشدّ شجاعة، حتى خلّوا بينهم وبين الماء، وصار في أيدي أصحاب علي عليه السلام.

والملحوظ على هذه الرواية أنها كسابقتها، إذ لا مصدر ولا أثر لها في المصادر الروائية والتاريخية القديمة. وإنما يرويها الشيخ المازندراني في كتاب (معالى السبطين). ولأنه من الكتب المشهورة عند الخطباء، فلا بد من وقفة معه:

نبذة عن (معالى السبطين)

اسم الكتاب: (معالى السبطين في أحوال الحسن والحسين عليهما السلام)

للشيخ محمد مهدي الحائري المازندراني (١٣٠٠ - ١٣٨٥ هـ). وللمؤلف كتابان آخران، هما: (الكوكب الدرّي) و(شجرة طوبى). وقد عُرِف بكتابه المعالى الذي يعدّ من أبرز ما يرجع إليه الخطباء في رواية المقتل.

وفي مجال تقييم الكتاب، يقول الري شهري في كتابه (موسوعة الإمام الحسين علّيهم السلام)، ج ١ / ١٠٢: «لم يتتجنب في هذا المجال نقل المواضيع الضعيفة والاستناد إلى الكتب والمصادر غير الصالحة للاعتماد؛ مثل روضة الشهداء، وأسرار الشهادة، ومنتخب الطريحي وغيرها».

ويؤيّدّه الشيخ محمد سردوسي فيما ذكره في كتابه (جدل وموافق، ص ١٤٨)، إذ يقول: «قد كان لمعالى السبطين نصيبٌ من المختلقات التي ضجّت بها الكتب السابقة، بل إنها نمت وتكاثرت في هذا الكتاب، ولم يقتصر المؤلّف على بث الموضوعات وإنما زاد عليها عشرات الروايات المختلفة الجديدة؛ مما كرس طائفَةً من التحريرات لم تعهدنا الكتب التي سبقت معالى السبطين».

ويقول أيضًا: «والغريب في الأمر أن المؤلّف وجد نفسه مستغنًّا عن مصادر منقولاته، ولم يكن يرى أنه بحاجة لها، سوى بعض التنويهات اليسيرة، فقد نقل العديد من الصفحات مكتفيًا بقوله: «في الخبر» أو «قالوا» أو «وفي بعض الكتب»، .. فقد اعتمد - بشكل رئيس - على أسرار الشهادة للدرّبندى ومنتخب الطريحي وبحار الأنوار».

أمثلة لبعض الأحداث التي اختص بها كتاب (معالى السبطين):

- أشرف الإمام الحسين عليه السلام على الموت (احتضر) ثلاث مرات عندما رأى توجهه على الأكبر إلى ساحة المعركة.
- خروج ليلي من الخيمة حاسرة الرأس بعد شهادة علي الأكبر.
- مقاتلة كُلٌّ من الحسن والحسين والعباس عليهما السلام في صفين بشراسة.

من الملاحظات الخاصة بالعباس عليه السلام في (معالى السبطين)<sup>(١)</sup>

مما يؤخذ على كتاب معالي السبطين:

- تفرد بذكر حضور العباس عليه السلام «مع أبيه أمير المؤمنين عليهما السلام في الحروب والغزوات وهي معركة النهروان والجمل وصفين، ويحارب شجعان العرب ويجادلهم كالأسد الصارى حتى يجدلهم سريعاً»<sup>(٢)</sup>. وقد سبقت الإشارة إلى أن ذلك يتعارض مع المصادر التاريخية القديمة، وكذلك مستبعد عند الالتفات إلى عدم ملاءمة ما يروى من أحداث تنسب إليه مع عمره في حينها.
- وكذلك روایته لمحاربة العباس ابن الشعثاء وأولاده السبعة في معركة صفين<sup>(٣)</sup>.
- وذكره بأن الإمام الحسين عليه السلام لم يجز أخاه العباس عليه السلام في يوم

(١) راجع (معالى السبطين)، المجلس ١٩، ص ٤٣٦.

(٢) معالي السبطين، ص ٤٣٧.

(٣) معالي السبطين، ص ٤٣٨.

عاشراء للقتال، بل أرسله ليأتي بالماء، وقيد يديه ورجليه بإيتان الماء وحمل القربة<sup>(١)</sup>، مع أنه من البداهة أن يأذن الحسين عليهما السلام لأن أخيه بالقتال، وهذا ما ثبته الروايات ومصادر حادثة كربلاء التاريخية. وعلى فرض صحة الرواية، فمن الواضح أن التعبير بـ «تقييد يديه ورجليه» تعبير مجازي، وإن كان هذا معارض بما ورد في المصادر التاريخية القديمة بأنه أذن له.

- ويضاف إلى ذلك ما يرويه صاحب المعالي بأن العباس عليهما السلام غاص في أوساطهم وقتل منهم ثمانين فارسًا، وقيل ثمانمئة فارس، وقيل أكثر من ذلك<sup>(٢)</sup>، والمتأمل يجد فيها مبالغات موضوعة في وصف الشجاعة والإقدام للعباس عليهما السلام، لم يكن صاحب الأهمالي بحاجة إلى ذكرها في كتابه.
- كما أن صاحب المعالي يشير إلى أن العباس حارب الأعداء ست مرات لتحصيل الماء<sup>(٣)</sup>، ولا دليل روائياً على ذلك؛ لعدم ورود هذه الإشارة في المصادر القديمة.
- ويذكر المؤلف أن الحسين عليهما السلام رثى أخاه العباس عليهما السلام بهذه الآيات<sup>(٤)</sup>:

أَحْقَ النَّاسَ أَنْ يَبْكِي فَتَى أَبْكَى الْحَسَنَ بِكَرْبَلَاءَ

(١) معالي السبطين، ص ٤٣٨.

(٢) انظر: معالي السبطين، ص ٤٣٨.

(٣) معالي السبطين، ص ٤٣٩.

(٤) معالي السبطين، ص ٤٤٨.

.....  
.....  
مع أن هذه الأبيات للفضل بن محمد بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي عليهما السلام<sup>(١)</sup>.

يقول العباس وهو صريح: «.. فإذا رأني أصحابك وأنا مقتول، فلربما يقل عزّهم ..»، ويعلق صاحب المعالي بقوله: «وهذا يؤيد ما قاله أبو مخنف أن العباس أول مقتول بيوم الطف قبل الأصحاب .. قتل في يوم التاسع»<sup>(٢)</sup>، وهو رأي لا يُعتنَى به؛ لمخالفته الروايات المتوترة بين المؤرخين ومصادر السيرة القديمة.

### حديث الإمام علي عليهما السلام لأولاده

روي أن أمير المؤمنين عليهما السلام اختلى بأولاده الحسينين وزينب وأم كلثوم ومسح بيده المباركة على رؤوسهم ووجوههم، وهو يبكي بشدةً وهم ي يكون أيضًا، بحيث دخل سائر أولاده عليهما السلام البيت دون إرادة منهم بعد أن كانوا خارجه. فأخذ أمير المؤمنين بيد الإمام الحسن عليهما السلام وأوكل أولاده إليه. ثم نظر إلى العباس، فرأى أن بكاءه أشد من الآخرين، فدعاه إليه وصاح صياحًا عالياً وبكي بكاءً طويلاً، ثم قال: يا ولدي ومهجتي، عليك بالحسين؛ فإنه أمانة الله وأمانة رسوله وأمانة فاطمة وأمانتي عندك، كُنْ عضداً وترساً له، وآفِد نفسك له. ثم صاح

(١) انظر: شرح الأخبار، القاضي النعماني المغربي، ج ٣ / ١٩٣.

(٢) معالي السبطين، ص ٤٤٩.

وغشي عليه من كثرة البكاء والصرخ<sup>(١)</sup>.

وهذه الرواية كسابقاتها، حيث لا وجود لها في المصادر القديمة.

مضافاً إلى أن أسلوب الرواية وما تحويه مخالف لمقام الأمير المؤمنين عليه الـ الذي عُرِف عنه الصَّبْر والتحمُّل، وإذا به في هذه الرواية يبكي بكاءً الضعيف اليائس، كما يفهم من العبارتين التاليتين: «صَاح صَيَاحًا عالِيًّا وَبَكَى بَكَاءً طَوِيلًا»، «ثُمَّ صَاح وَغَشِيَ عَلَيْهِ مِنْ كَثْرَةِ البَكَاء وَالصَّرَّاخ».

ولو صحت الرواية، فإن مضمونها لا يناسب هذه المصيبة والفاجعة عند أحد المؤمنين، وهو القائد والمعروف برباطة جأشه فلا شك في تحمله وصبره بل إنه يرقى إلى ما يعلو مستوى الصبر، إلى مرحلة التسليم والرضا. بل إنّ أئمة أهل البيت عليهما وردت الروايات الكثيرة في الصبر والتسليم، منها:

- عن أبي عبد الله، عن أبيه عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين، صلوات الله عليه: «الإيمان له أركان أربعة: التوكل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله عزوجل ...»<sup>(٢)</sup>.
- عن أبي جعفر عليهما السلام قال: «بینا رسول الله عليهما السلام في بعض أسفاره إذ

(١) انظر: كتاب (الشعشعة الحسينية) أو (شعشعة الحسيني)، للشيخ محمد جواد اليزيدي المشهدي (ت ١٢٣٢هـ)؛ والذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ آقا بزرگ الطهراني، ج ١٤ / ١٩٧.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢ / ٤٦.

لقيه ركب، فقالوا: السلام عليك يا رسول الله، فقال: ما أنت؟، فقالوا: نحن مؤمنون يا رسول الله، قال: فما حقيقة إيمانكم؟، قالوا: الرضا بقضاء الله والتقويض إلى الله والتسليم لأمر الله، فقال رسول الله ﷺ: علماء حكماء كادوا أن يكونوا من الحكمة أنبياء، فإن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكون، ولا تجمعوا ما لا تأكلون، واتقوا الله إليه ترجعون»<sup>(١)</sup>.

- روى الشريف الرضي مرفوعاً إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في وصف أصحاب رسول الله: «ولقد كنا مع رسول الله ﷺ نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا وما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسلیماً ومضيّاً على اللقم<sup>(٢)</sup> وصبراً على مضض الألم وجداً في جهاد العدو»<sup>(٣)</sup>.

- كما روى الشريف الرضي أيضاً مرفوعاً إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «... فلقد كنا مع رسول الله ﷺ وإن القتل ليدور على الآباء والأبناء والإخوان والقربات، فما نزداد على كل مصيبة وشدة إلا إيماناً ومضيّاً على الحق وتسلیماً للأمر وصبراً على مضض الجراح»<sup>(٤)</sup>.

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢ / ٥٢.

(٢) اللقم: معظم الطريق أو جادته.

(٣) نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق: صبحي الصالح، ص ٩١، الخطبة ٥٦.

(٤) نهج البلاغة، ج ١ / ٢٣٦.

- وروي مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «الإيمان في عشرة: المعرفة والطاعة والعلم والعمل والورع والاجتهاد والصبر واليقين والرضا والتسليم فأيتها فقد صاحبه بطل نظامه»<sup>(١)</sup>.

### كلام علي عليه السلام في فضل العباس عليه السلام

يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: «إن العباس رُقَّ العلم رَفَا». ويروي هذا الحديث الدربي (ت ١٢٨٥ هـ) في (أسرار الشهادة)، ص ٣٢٤ قال: « جاء المتأثر عن المعصومين عليهما السلام إن العباس رُقَّ العلم رَفَا».

ثم ينقلها السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه (العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام) ص ١٥٩، وكتابه الآخر (قمر بنى هاشم)، نقلًا عن أسرار الشهادة، وينقلها أيضًا الشيخ باقر شريف القرشي في كتابه (العباس عليه السلام)، ص ٤١.

وممّا يؤسف عليه أنَّ السيد عبد الرزاق المقرم يتفاعل مع هذه الرواية كغيرها، وكأنَّها قطعية السند، فيقول معلقاً عليها: «وهذا من أبدع التشبيه والاستعارة، فإن الزق يُستعمل في تغذية الطائر فرخه حين لم يقو على الغذاء بنفسه، وحيث استعمل الإمام عليه السلام، وهو العارف بأساليب الكلام هذه اللفظة، هنا نعرف أن أبو الفضل عليه السلام كان محل القابلية لتلقي العلوم والمعارف منذ كان طفلاً رضيعاً، كما هو كذلك

---

(١) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ٧ / ٢٣٣.

بلا ريب»<sup>(١)</sup>.

وينقلها عن (ثمرات الأعواد) الهاشمي النجفي (ت ١٣٩٦ هـ) - باختلاف طفيف - : «قال أهل السير يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إن ولدي العباس زق العلم زقاً».

وأثناء تتبع ورود هذا الحديث في كتب روایات أهل البيت علیهم السلام، لم نجد له مصدراً موثقاً، سوى كتاب (أسرار الشهادة)، وقد مر ذكر بعض الملاحظات عليه، فلا نعيد.

وطني أن الذي أورد هذه الروايةقرأ الرواية الآتية فاشتبه بها، وهي: «كان يقال لعبد الله بن العباس حبر هذه الأمة؛ لسعة علمه، وقد كان في صغره لزム علیاً، وكان يزقه العلم زقاً»<sup>(٢)</sup>.

وإفاده من هذه الرواية وأمثالها، لا بد من الوقوف أمام كل رواية، وإثبات سندها أولاً، ثم البحث في دلالتها، وأن يكون الدليل هو المرشد في استقاء الأفكار والتوجهات الدينية، لا أن يكون الرأي والاتجاه الفكري هو الموجه في انتقاء الرواية والأخبار.

كما أنه يمكن الإفاده من فحص الروایات قبل البحث في دلالتها فيتم تصنيفها إلى روایات متواترة ومعتبرة، ومقبولة وضعيفة، ومجهولة، وغيرها من التصنيفات، وبعد ذلك تتم دراستها من حيث

---

(١) العباس، السيد المقرم، ص ١٥٩.

(٢) أخبار الدولة العباسية، مؤلف مجهول، ص ٢٨

الدلالة والمضمون. فهذا المنهج أحسن وأضبط وأعظم بركة وفائدة وأقرب إلى القيم الهدادية التي أودعها الله تعالى في دينه القويم.

### كلام على عَلِيٌّ للعباس أثناء الاحضار

لما كانت ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان وأشرف علي عَلِيٌّ على الموت، أخذ العباس وضمه إلى صدره الشريف وقال: «ولدي ستر عيني بك يوم القيمة. ولدي، إذا كان يوم عاشوراء ودخلت المشرعة، إياك أن تشرب الماء وأخوك الحسين عطشان».

نقل هذه الرواية (معالي السبطين) ج ٤٥٤، وقد سبق الحديث حول مصداقيته فيما يروي من روايات.

وأقرب الظن أن مقطع الرواية: «إياك أن تشرب الماء وأخوك الحسين عطشان» تشير إلى ارتكاز شائع بين المؤمنين وهو: رمي العباس الماء من يده وهو في الفرات والجيش من حوله. وسيأتي الكلام حول هذه الفكرة.

### وفاة الإمام علي عَلِيٌّ ومراهقة العباس عَلِيٌّ

ورد في الخبر عن أسباط بن محمد عن مطرف عن أبي إسحاق عن عمرو بن الأصم أنه قال: «دخلت على الحسن بن علي، وهو في دار عمرو بن حرث، فقلت له: إن ناساً يزعمون أن علياً يرجع قبل يوم القيمة، فضحك، وقال: سبحان الله، لو علمنا ذلك، ما زوجنا نساعده ولا ساهمنا ميراثه.

قالوا: وكان عبد الرحمن بن ملجم في السجن، فلما مات علي، رضوان الله عليه ورحمته وبركاته، ودفن، بعث الحسن بن علي إلى عبد الرحمن بن ملجم، فأخرجه من السجن ليقتله، فاجتمع الناس وجاءوه بالنفط<sup>(١)</sup> والبواري<sup>(٢)</sup> والنار، فقالوا: نحرقه. فقال عبد الله بن جعفر وحسين بن علي ومحمد بن الحنفية: دعونا حتى نشفى أنفسنا منه.

فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه فلم يجزع، ولم يتكلم، فكحال عينيه بمسمار محمي فلم يجزع، وجعل يقول: إنك لتكحل عيني عمك بملمومٍ<sup>(٣)</sup> مض<sup>(٤)</sup>، وجعل يقول: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ حتى أتى على آخر السورة كلها، وإن عينيه لتسيلان، ثم أمر به فعولج عن لسانه<sup>(٥)</sup> ليقطعه، فجزع، فقيل له: قطعنا يديك ورجليك وسملنا عينيك<sup>(٦)</sup> - يا عدو الله - فلم تجزع، فلما صرنا إلى لسانك جزعت، فقال: ما ذاك مني من جزع إلا أني أكره أن أكون في الدنيا فواقاً<sup>(٧)</sup> لا أذكر الله، فقطعوا لسانه ثم جعلوه في

(١) النفط: ما يحرق به من الزيت، وهو ما يعرف اليوم بالكان.

(٢) البواري: جمع البارية، وهي: الحصير، والمراد منها في الرواية ما يربط بها الإنسان عندما لا يكون قادرًا على الحركة.

(٣) الملموم: المكحال الذي يكحل به.

(٤) المض: الحار المحرق.

(٥) عولج عن لسانه: يعني حاول أن يخرج لسانه.

(٦) سمل عينه: فقأها.

(٧) فواق: بمعنى لحظة.

قوصرة<sup>(١)</sup> وأحرقوه بالنار.

والعباس بن علي يومئذ صغير فلم يستأذن به بلوغه<sup>(٢)</sup>.

مناقشة الخبر:

يرد على هذا الخبر بعض الملاحظات، من المهم ذكرها:

- العبارة: «سبحان الله، لو علمنا ذلك، ما زوجنا نساءه ولا ساهمنا ميراثه»: رد على من يعتقد بالرجعة، وهم الشيعة!، ويبدو أن فكرة الرجعة لم تبلور في ذلك الوقت.
- العبارة: «والعباس بن علي يومئذ صغير، فلم يستأذن به بلوغه»: تعني أن العباس عليه السلام لم يفعل ذلك بعقله وإنما بعاطفته الفوارية لصغره. نعم، ورد في (تاريخ مدينة دمشق) و(أسد الغابة) بالفظ آخر، وهو: «.. فلم يستأذن» بمعنى: أنه لم يتأنّ وكان متعدّلاً. وهذه الحادثة خلاف لمنهج أهل البيت عليهما السلام في التعامل مع المخالفين، كما أن التمثيل بالميّت والتشفي به محرم شرعاً، ومن غير المتصور قيام أئمة أهل البيت عليهما السلام بهذه الأفعال المشينة.

---

(١) القوصرة: تأتي بكلمتين هما: (القوصرة) بالتشديد و(القوصرة) بالتخفيض، وهي: وعاء للتمر من قصب وتنسم: خَصْفَة، وفي الرواية تعني: أنه بعد قتله وضع في خصفة (وعاء التمر)، ثم أحرق جسده ووعلّه.

(٢) الطبقات الكبرى، محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ)، ج ٣ / ٣٩؛ والأخبار الطوال، الدينوري، ص ٢١٥؛ وأنساب الأشراف، البلاذري، ص ٥٠٥؛ وتاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، ٤٢ / ٥٦٠؛ وأسد الغابة، ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، ٤ / ٣٧. على اختلاف بينها فليراجع.

- وهذه الحادثة تظهر العباس وكأنه يقوم بأفعاله دون وعي، أو باندفاع عاطفي فلا يتربى للمحظورات الشرعية. وفي المقابل، تظهر ابن ملجم بأنه في درجة عالية من الالتزام الديني وأنه حريص على قراءة القرآن، لقد انقلب – في هذا الخبر – الشيطان إلى ملائكة، والملائكة إلى شيطان، ما يجعلنا نحكم بكذب الرواية وعدم قبولها.
- وردت الرواية نفسها في (أنساب الأشراف) للبلاذري (ت ٢٧٩هـ)، ص ٤٥٠، إلا أنه زاد في ذيل الرواية ما نصّه: «يقال: إن الحَسَن ضرب عنقه، وقال: لا أُمِلْ به».

وفي هامش التحقيق يقول المعلق الشيخ محمد باقر المحمودي على هذه الزيادة: «هذا القول هو الصواب الموافق لما فطر الله عليه أهل بيته من علو النفس وتجنبهم عن سفاسف الأخلاق العامة، وانقيادهم لقوانين الشريعة غاية الانقياد. نعم بناء على اعتبار ما ورد في غير واحد من الأخبار من أن أمير المؤمنين قال: (اصنعوا به ما صنع رسول الله لمن أراد قتله، أمر بقتله ثم بإحراقه) .. نلتزم بإحراقه؛ لأنها عقوبة خاصة لمن أراد قتل النبي أو قتل الوصي، الله الخلق والأمر وله الخيرة دون الخلق، وأما غيره من العقوبات، فأهل البيت أتقى وأعدل من أن يحوموا حولها، لا سيما مع نهي أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ عن المثلة بالرجل».

## «القتل ثم الإحرق بالنار» كحكم شرعي

قد يقال: إن جزاء الإحرق بالنار عقوبة لشخص هم بقتل النبي أو الوصي أو قاتله فعلاً يحمل في طياته تشويهاً لمقام الرسول ﷺ ووصيه عليه السلام، وتشبيههما بالجبابرة الظالمين.

ويمكن الإجابة عن ذلك بتوضيح مجموعة من النقاط، وهي كما يلي:

الأولى: عندما مراجعة هذه الروايات، نجدها في مصادر الفريقين من الشيعة والسنّة، ومن أمثلة ذلك:

ما ورد في الكافي للشيخ الكليني، ج ٧ / ١٩٩: «محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن يوسف بن الحارث، عن محمد بن عبد الرحمن العززمي، عن أبيه عبد الرحمن، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: أقي عمر برجل وقد نكح في ذرته فهم أن يجلده، فقال للشهود: رأيتموه يدخله كما يدخل الميل في المكحلة؟، فقالوا: نعم، فقال لعلي عليه السلام: «ما ترى في هذا؟، فطلب الفحل الذي نكحه فلم يجده، فقال علي عليه السلام: أرى فيه أن تضرب عنقه، قال: فأمر به فضررت عنقه، ثم قال: خذوه فقد بقيت له عقوبة أخرى، قالوا: وما هي؟، قال: ادعوا بطن من حطب. فدعوا بطن من حطب فلف فيه ثم أخرجه فأحرقه بالنار، قال: ثم قال: إن الله عباداً لهم في أصلابهم أرحام النساء قال: فما لهم لا يحملون فيها؟ قال: لأنها منكوبة، في أدبارهم غدة كغدة البعير فإذا هاجت هاجوا وإذا سكت سكروا».

ما ورد في الإرشاد للشيخ المفید، ج ١ / ٢٢: « جاء الناس إلى أمیر المؤمنین ع ع قالوا له: يا أمیر المؤمنین، مُرنا بِأَمْرِكَ في عدو الله؛ فلقد أهلك الأمة وأفسد الملة، فقال لهم أمیر المؤمنین ع ع : إن عشت رأیت فيه رأیي، وإن هلكت فاصنعوا به ما يصنع بقاتل النبي، اقتلوه ثم حرّقوه بعد ذلك بالنار».

وقد ورد في مسند الإمام أحمد، ج ١ / ٩٢: « حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا أبو أحمد، ثنا شريك عن عمران بن ظبيان عن أبي يحيى قال: لما ضرب ابن ملجم علياً ﷺ الضربة، قال علي: افعلاوا به كما أراد رسول الله ﷺ أن يفعل برجل أراد قتله، فقال: اقتلوه ثم حرّقوه »<sup>(١)</sup>.

الثانية: ربما يشكل البعض بأن ما يشوه الدين بخصوص هذا الحكم لا يتعلّق بإحراق الجسد بالنار ابتداءً، وإنما القتل ومن ثم الإحراق بالنار.

فقد روی عن «صفوان بن سليم أن خالدًا بن الوليد كتب إلى أبي بكر الصديق أنه وجد في بعض سواحل البحر رجلاً ينكح كما تنکح المرأة، وقامت عليه بذلك البينة فاستشار أبو بكر في ذلك أصحاب

---

(١) وانظر كذلك: البداية والنهاية لابن كثير، ج ٧ / ٣٦٣؛ ومجمع الزوائد للهيثمي، ج ٩ / ١٤٥؛ وكتز العمال للمتنقي الهندي، ج ١٣ / ١٨٨؛ وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، ج ٤٢ / ٥٦٠؛ وإعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسي، ج ١ / ٣٩١؛ وكشف الغمة لابن أبي الفتح الإربلي، ج ٢ / ٦٥.

رسول الله ﷺ فكان أشدهم فيه يومئذ قوله علي بن أبي طالب، قال: إن هذا ذنب لم يعص به من الأمم إلا أمّة واحدة صنع الله بها ما قد علمتم، أرى أن تحرقهما بالنار. فاجتمع رأي صحابة رسول الله ﷺ على أن يحرقه بالنار، فكتب أبو بكر إلى خالد بن الوليد أن احرقه بالنار»<sup>(١)</sup>.

ولكن لم تحدد لنا هذه الرواية كيفية حرقه، ولكن في رواية أخرى تظهر لنا كيفية الحكم بالإحرق بالنار، فقد روی أن أمير المؤمنين علیه السلام حين تولى الخلافة، حكم على أحد الرجال بالقتل، ومن ثم أن يوضع في بطنه خشب وأن يحرق.

الثالثة: ربما يسأل البعض عن حكمة هذا الفعل، فإنه قد يعزى إلى عدة أمور منها:

- فداحة مثل هذا الفعل.

- عبرة للأخرين كي لا يقوموا بمثل هذا الفعل.

لقد قرأت ما تشير إليه بعض الأبحاث العلمية الحديثة من أنه ينصحون أهالي في الغرب الذين ثبت أن أقربائهم قد مارسوا مثل هذه الفاحشة بأن يحرقوا جثثهم لوجود بعض الكائنات التي تتسبب بأمراض لا تموت إلا بالحرق، فلربما وأقول لربما يكون الحكم عليهم بإحرق أجسادهم بعد قتلهم. راجع مقال (الإحراق بالنار بين

---

(١) المحملي، ابن حزم، ج ١١ / ٣٨١؛ السنن الكبرى، البهقي، ج ٨ / ٢٣٢.

الشبهة والحكم الشرعي) السيد يوسف البيومي الرضوي.

الرابعة: الظاهر أن هذا الحكم راجع إلى حكم الولاية لا الفتوى، فهذا يعود إلى اختيار الحاكم بحسب الظروف والمناخ الزمني والمكاني، فلو رأينا أن هذا الحكم لا يناسب هذا الزمان أو المكان، يُلغى.

والمؤيد كون هذا الحكم للولاية هو المناسب لهذا الحاكم والقائد ورئيس الحكومة، فمثالي ما روی عن الإمام علي عليه السلام: «إن هلکت فاصنعوا به ما يصنع بقاتل النبي، اقتلوه ثم حرقوه بعد ذلك بالنار».

فلو كان حكم القتل والإحراق حكماً أولياً، لكان تعبير الإمام في الرواية: «إن هلکت، فاقتلوه ثم حرقوه بالنار»، ولكن الإشارة إلى أن يُصنَّع به ما فعل بقاتل النبي تحمل في طياتها أن ذلك كان حكماً ولائياً، يرجع في تقديره إلى ما يراه الحاكم باعتباره ولياً لأمر المسلمين.

### رواية غريبة

أما ما جاء في كتاب الواقي بالوفيات للصفدي، ج ١٨ / ١٧٢، فلم يذكر العباس عليه السلام في الرواية، ولكن لغراحتها نقلتها ونقل ما قبلها: «كان (عبد الرحمن ابن ملجم) من العباد، وقيل: إن عمر بن الخطاب (رض) كتب إلى عمرو بن العاص: أن قرْبَ إلي دار عبد الرحمن بن ملجم ليعلم الناس القرآن والفقه، فوسع له مكان داره.

ثم كان من شيعة علي بن أبي طالب بالكوفة، وشهاد معه صفين، ثم فعل ما فعل، وهو عند الخوارج من أفضل الأمة، وكذلك النصيرية يعظمونه.

قال ابن حزم: يقولون: إن ابن ملجم أفضل أهل الأرض؛ لأنَّه خلص روح الالاهوت من ظلمة الجسد وكدره، وعند الروافض أنه أشقي الخلق في الآخرة، وهو عندنا أهل السنة من نرجو له النار ويجوز أن الله تعالى يتتجاوز عنه وحكمه حكم قاتل عثمان والزبير وطلحة وسعيد بن جبير وقاتل عمار وقاتل خارجة وقاتل الحسين، فكل هؤلاء نبراً منه ونبغضهم في الله تعالى ونكل أمرهم إلى الله.

ولما دفن علي، أحضر ابن ملجم وجاء الناس بالنفط والبواري وقطعت يدها ورجلاه وكحلت عيناه ثم قطع لسانه ثم أحرق في قوصرة .. وقيل إنه قطعت يدها ورجلاه ولم يتأوه، بل يتلو القرآن فلما أرادوا قطع لسانه امتنع عن إخراجه فتبعوا في ذلك، فقيل له: قطعت يداك ورجلاك وما ألمتَ ولا امتنعتَ، فما هذا الامتناع من قطع لسانك؟، فقال: لئلا تفوتني تلاوة القرآن شيئاً وأنا حي، فشققا شدقه وأخرجوا لسانه بـكِلَّاب وقطعوه».

وخير ما ننتهي إليه هنا: ما ذكره الري شهري في (موسوعة الامام الحسين علیه السلام)، ج ٤ / ٣٢٧ بقوله: «وللأسف، فإننا لا نرى في المصادر المعتبرة كلاماً لأمير المؤمنين علیه السلام يخاطب به العباس أو يدور حوله».

ولكن البحث فيما بين يدي من المصادر يفضي إلى وجود رواية في (المناقب) للخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ) لها اتصال بين أمير المؤمنين علیه السلام والعباس، وقد ذكرناها سابقاً في (العباس علیه السلام في صفين)، وذكرنا المناقشة فيها.

## العباس عليه السلام مع أخيه الحسن

---

لم تورد كتب التاريخ والحديث أخباراً كثيرة عن نشأة العباس في حياة والده أمير المؤمنين عليه السلام أو في حياة أخيه الحسن، ولذلك ستفتصر تحت هذا العنوان على ما ورد من أخبار قليلة.

### تفسيل الإمام الحسن عليه السلام

ورد خبر تفسيل الإمام الحسين لجسد أخيه الإمام الحسن بالفاظ متقاربة، وهي كالتالي:

- الذرية الطاهرة النبوية لمحمد بن أحمد الدوالي (ت ٣١٠هـ)، ص ١١٩ - ١٢٠: «وولي غسله الحسين ومحمد والعباس [إخوه من علي بن أبي طالب].».
- كشف الغمة لابن أبي الفتح الإربلي (ت ٦٩٣هـ)، ج ٢ / ١٧١: «وولي غسله الحسين ومحمد والعباس [إخوه من علي بن أبي طالب عليهما السلام].».
- وفي البحار، ج ٤٤ / ١٣٧ (ت ١١١١هـ)، ينقل عن كشف الغمة: «.. وولي غسله الحسين ومحمد والعباس إخوهه.».
- الأنوار البهية للشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ)، هامش ص ٩٢:

«ولي غسله الحسين عليهما السلام ومحمد والعباس وإخوته»<sup>(١)</sup>.

على فرض صحة الرواية أو قوة اعتبارها، فإن تغسيل جسد المعصوم عليهما السلام له فضل وتميز، ومن ثم دلالتها على فضيلة كل من محمد بن الحنفية وأبي الفضل العباس وعظم مقامهما عند الله. ولكن الرواية تشير إلى أن الإمام الحسين عليهما السلام غسل جسد أخيه الحسن بمساعدة إخوته، وهو ما لا يقتضي أن العباس عليهما السلام كان يصب الماء على الجسد الظاهر بالضرورة، فربما كان يساعد بتهيئة الكفن أو ترتيب النعش أو غير ذلك، وهذا خلاف ما يذكره بعض الخطباء من حتمية مشاركته في تغسيل الإمام الحسن عليهما السلام، ومن ثم دلالة ذلك على عصمته<sup>(٢)</sup>.

(١) لفظ الرواية هنا يظهر عليه الاضطراب؛ لأنَّه لو غُسلَ جسد الإمام الحسن عليهما السلام جميع إخوته، لكان المناسب أن يكون اللفظ: «ولي غسله الحسين عليهما السلام وإخوته»، كما أن المتعارف هو مساعدة الغاسل بشخص أو اثنين، ولا يتصور أن يلي غسله عليهما السلام جميع إخوته؛ لأنَّ أمير المؤمنين عليهما السلام له ثمانية وعشرون ولداً أو ثلاثة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى. انظر: تاج المواليد للشيخ الطبرسي، ص ١٨ - ١٩.

(٢) يرى بعض العلماء أن المعصوم لا يلي تغسيل جسده إلا معصوم، وهذا الرأي مناقش، فحضور العباس عليهما السلام لغسل الإمام الحسن عليهما السلام - إذا ثبت - كان مثل حضور الفضل بن العباس غسلَ الرسول ﷺ لما أراد أمير المؤمنين عليهما السلام غسل رسول الله ﷺ استدعي الفضل بن العباس، فأمره أن يناوله الماء لغسله بعد أن عصب عينيه ثم شق قميصه من قبل جبيه، حتى بلغ به إلى سرته، وتولى غسله وتحنيطه، والفضل يعطيه الماء ويعينه عليه، والملائكة كانت أعنوانه أيضاً فغسل في قميصه. انظر: البداية والنهاية لابن كثير، ج ٥ / ٢٨٢، «ولي غسله [الرسول ﷺ] على والفضل يحتضنه، والعباس يصب الماء ..».

وتتبغى الإشارة إلى أن بعض الخطباء يشتبه بين أبي الفضل العباس عليهما السلام والفضل بن العباس، وهو الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، وهو أحد زعماء المدينة في ثورتها علىبني أمية، وأظهر في وقعة الحرة بسالة عجيبة، وقد استشهد بها .<sup>٦٣</sup>

### موقف العباس في دفن الإمام الحسن عليهما السلام

جاء في كتاب (قمر بنى هاشم) للمقرن ص ٨٤: «أنَّه لِمَا رَأَى العباس عليهما السلام جنازة سيد شباب أهل الجنة ترمي بالسهام عظيم على الأمر، ولم يطق صبراً دون أن يجرد سيفه وأراد البطش بأصحاب (البلغة) لو لا كراهيَة السبط الشهيد الحرب، عملاً بوصية أخيه: لا تهرق في أمري ممحومة من دم». .

ويذكرها أيضاً في كتابه العباس عليهما السلام، باللفظ نفسه.

والملاحظة الغريبة أن الرواية لم ترد في المصادر القديمة أو حتى الجديدة، بل ورد هذا الأمر عن الإمام الحسين عليهما السلام لا عن أبي الفضل العباس عليهما السلام، فلتنتظر إلى المصادر التالية:

- الإرشاد للشيخ المفيد، ج ٢ / ١٩ : «قال الحسين عليهما السلام: «والله لو لا عهد الحسن إلي بحقن الدماء، وألأ أهريق في أمره ممحومة دم، لعلتم كيف تأخذ سيف الله منكم مأخذها، وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم، وأبطلتم ما اشتربطنا عليكم لأنفسنا».

- وقد ذكر هذا الأمر في كتاب دلائل الإمامة لمحمد بن جرير

الطبرى، ص ١٦٢؛ وروضة الوعاظين لفتال النيسابورى، ص ١٦٨؛ والخراج والجرائح لقطب الدين الرواندى، ج ١ / ٢٤٢؛ وتاريخ اليعقوبى، ج ٢ / ٢٢٥.

فهذا الخبر روتة العامة والخاصة بتغيير بعض عباراته كل بحسب مذهبة. والذى ذكره السيد المقرّم في كتابه (قمر بنى هاشم) اشتباه واضح.

### بعد رحيل الإمام الحسن عليه السلام

تخبرنا المصادر التاريخية بأن الإمام الحسن عليه السلام ومجموعة كبيرة من قرابتة انتقلوا إلى مكة بعد رحيل أخيه الإمام الحسن عليه السلام، وكان من بينهم أخوه العباس عليه السلام. يقول الدينوري في الأخبار الطوال، ص 228: «فلما أمسوا، وأظلم الليل مضى الحسين عليه السلام أيضًا نحو مكة، ومعه أختاه: أم كلثوم، وزينب وولد أخيه، وإخوته أبو بكر، وجعفر، والعباس، وعامة من كان بالمدينة من أهل بيته إلا آخاه محمد بن الحنفية، فإنه أقام. وأما عبد الله بن عباس، فقد كان خرج قبل ذلك بأيام إلى مكة».

ويؤيد هذه الشفاعة الصدوق في الأمالي، ص 217، إذ يقول: «ثم سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته، منهم أبو بكر بن علي، ومحمد بن علي، وعثمان بن علي، والعباس بن علي، وعبد الله بن مسلم بن عقيل، وعلي بن الحسين الأكبر، وعلي بن الحسين الأصغر».

ويذكر ذلك أيضًا الشيخ المفید في الإرشاد، ج 2 / 34، إذ أشار إلى أن الإمام الحسين «خرج من تحت ليلته، وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب، متوجها نحو مكة ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه وجل أهل بيته إلا محمد بن الحنفية، رضوان الله عليه».

وهكذا في روضة الوعاظين للفتال النيسابوري، ص 171 – 172، إذ ينقل بأنه عليه السلام «خرج من تحت ليلته، وهي ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجهين نحو مكة، ومضى بنوه وإخوته وبنو أخيه وجل أهل بيته إلا محمد بن الحنفية».



### الفصل الثالث

## معركة التضحية والفداء

- من مكّة إلى كربلاء
- كربلاء محطة الرحال
- معركة البطولة والتضحية في يوم عاشوراء
- استشهاد العباس عليه السلام
- أحداث ما بعد المعركة
- زيارة العباس عليه السلام



## من مكّة إلى كربلاء

---

### سفر الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَفَرُ وَالْمُنْذُرُ من المدينة إلى مكّة

مما ذكره الطبرى في تاريخه، ج ٤ / ٢٨٦ قوله: (قال أبو مخنف: .. كان مخرج الحسين من المدينة إلى مكة يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ٦٠ هـ ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث مضيين من شعبان، فأقام بمكة: شعبان وشهر رمضان وشوال وذا القعدة، ثم خرج منها لثمان مضيين من ذي الحجة يوم الثلاثاء يوم التروية، في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل ..).

وذكره أيضاً كتاب (البداية والنهاية لابن كثير، ج ٨ / ١٧١)،  
وكتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد ج ٢ / ٣٥.

ومن المعلوم أن خروج الحسين عَلَيْهِ الْكَفَرُ وَالْمُنْذُرُ من المدينة إلى مكة ثم إلى كربلاء رغبة منه في الذهاب إلى الكوفة؛ لأسباب سياسية ودينية وغيرهما. إذ كان الإمام الحسين عَلَيْهِ الْكَفَرُ وَالْمُنْذُرُ يرى في الحكم الأموي تهديداً لنقاء الدين الإسلامي ولاستقامة المسلمين، وهو ما دفعه للثورة طليباً للإصلاح، كما هو صريح عبارته عَلَيْهِ الْكَفَرُ وَالْمُنْذُرُ: «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً

ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي عليه السلام أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب ..». وخوفاً منه عليه السلام من سفك دمه الشريف في مكة المكرّمة البلد الحرام، خرج منها متوجهاً إلى الكوفة؛ لكثرة الموالين لآل البيت عليهم السلام فيها.

وكان العباس عليه السلام على علم بأن خروجهم من المدينة إلى مكة ثم خروجهم إلى الكوفة، وإعلان مناهضتهم لحكم يزيد هو خروج نحو الشهادة لا محالة؛ لإخبار الحسين عليه السلام لآل بيته بذلك، وهو ما تذكره مجموعة من الروايات، منها:

- «عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتب الحسين بن علي من مكة إلى محمد بن علي: بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله منبني هاشم، أما بعد، فإن من لحق بي استشهد ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح، والسلام»<sup>(١)</sup>.

- «.. سار من المدينة إلى مكة، فأتاه كتب أهل الكوفة وهو بمكة فتجهز للمسير فنهاه جماعة، منهم: أخوه محمد ابن الحنفية وابن عمر وابن عباس وغيرهم. فقال: رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام وأمرني بأمر فأنا فاعل ما أمر ..»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، ص ١٥٧.

(٢) أسد الغابة، ابن الأثير، ج ٢٠ - ٢١. وانظر: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام للشيخ الشهري، ج ٣ / الفصل السابع: تأمر يزيد لقتل الإمام عليه السلام في مكة؛ وهامش كتاب

وغيرهما من الروايات المتعددة، المطمئن إلى صدورها.

بهذه القرائن يظهر علم أهل البيت عليهما السلام بما سيحدث لهم في واقعة كربلاء وأنهم ستة شهادة حتماً، وبالخصوص أن العباس عليهما السلام أكبر إخوان الإمام الحسين عليهما السلام، وهو عضده، المعتمد عليه في كربلاء، فكيف يعلم غيره وهو لا يعلم.

### تهيئة الحسين عليهما السلام للخروج

روى عبد الله بن سنان الكوفي، عن أبيه، عن جده، أنه قال: «خرجت بكتاب من أهل الكوفة إلى الحسين عليهما السلام، وهو يومئذ بالمدينة، فأتيته فقرأه فعرف معناه، فقال: انظرني إلى ثلاثة أيام، فبقيت في المدينة ثم تبعته إلى أن صار عزمه بالتجهيز إلى العراق، فقلت في نفسي: أمضي وأنظر إلى ملك الحجاز [الحسين عليهما السلام]، كيف يركب وكيف جلاله شأنه.

فأتيت إلى باب داره، فرأيت الخيل مسرجة، والرجال واقفين، والحسين عليهما السلام جالس على كرسي، وبنو هاشم حافدون به، وهو بينهم كأنه البدر ليلة تمامه وكماله، ورأيت نحواً من أربعين محملأً، وقد زينت المحامل بملابس الحرير والديباج.

قال: فعند ذلك أمر الحسين عليهما السلامبني هاشم بأن يركبوا محارمهن على المحامل، فيبينما أنا أنظر وإذا بشاب قد خرج من دار الحسين

---

. اللهو في قتلى الطفوف لابن طاووس، ص ٩٩

عليه السلام وهو طويل القامة وعلى خده علامة ووجهه كالقمر الطالع، وهو يقول: تنحوا يا بنى هاشم. وإذا بامرأتين قد خرجتا من الدار وهما تجران أذياهما على الأرض حياءً من الناس، وقد حفت بهما إماؤهما، فتقدم ذلك الشاب إلى محمل من المحامل وجثى على ركبتيه، وأخذ ببعضديهما وأركبهما المحمل، فسألت بعض الناس عنهما، فقيل: أما إحداهما فزينب، والأخرى أم كلثوم بنتا أمير المؤمنين. فقلت: ومن هذا الشاب؟، فقيل لي: هو قمر بنى هاشم العباس بن أمير المؤمنين.

ثم رأيت بنتين صغيرتين، كأن الله تعالى لم يخلق مثلهما، فجعل واحدة مع زينب، والأخرى مع أم كلثوم، فسئلتهن عنهم، فقيل لي: هما سكينة وفاطمة بنتا الحسين عليهما السلام. ثم خرج غلام آخر كأنه البدر الطالع، ومعه امرأة، وقد حفت بها إماؤها، فأركبها ذلك الغلام المحمل. فسألت عنها وعن الغلام، فقيل لي: أما الغلام، فهو علي الأكبر ابن الحسين عليهما السلام، والامرأة أمها ليلي زوجة الحسين عليهما السلام. ثم خرج غلام وجهه كفلقة القمر، ومعه امرأة، فسألت عنها، فقيل لي: أما الغلام، فهو القاسم بن الحسن المجتبى، والمرأة أمها.

ثم خرج شاب آخر وهو يقول: تنحوا عنى يا بنى هاشم، تنحوا عن حرم أبي عبد الله. فتنحى عنه بنو هاشم، وإذا قد خرجت امرأة من الدار وعليها آثار الملوك، وهي تمشي على سكينة ووقار، وقد حفت بها إماؤها، فسألت عنها، فقيل لي: أما الشاب، فهو زين العابدين ابن الإمام، وأما المرأة فهي أم شاهزنان بنت الملك كسرى زوجة الإمام.

فأتى بها وأركبها على المحمل، ثم أركبوا بقية الحرث والأطفال على المحامل.

فلما تكاملوا، نادى الإمام عليه السلام: أين أخي، أين كبس كتبتي، أين قمربني هاشم؟، فأجابه العباس: لبيك، لبيك، يا سيدنا. فقال له الإمام عليه السلام: قدم لي يا أخي جوادي، فأتى العباس بالجواب إليه وقد حفت به بنو هاشم، فأخذ العباس بر CAB الفرس حتى ركب الإمام، ثم ركب بنو هاشم، وركب العباس وحمل الراية أمام الإمام<sup>(١)</sup>.

وتعليقًا على هذه الرواية، فإنها لا يمكن اعتمادها؛ وذلك لأمرتين: الأولى: إنها حدثة العهد، كغيرها من الروايات التي نقلتها كتاب أسرار الشهادة. والثانية: إن المتن مرفوض؛ لأنها لا تنسجم مع الإمام الحسين عليه السلام في كثير من العبارات، مثل:

- «زينت المحامل بملابس الحرير والديباج».
- «الحسين عليه السلام جالس على كرسي وبنو هاشم حافون به».
- «عليها آثار الملوك».

إن هذه العبارات مبالغات لا تنطبق على ما هو معروف من سيرة الإمام عليه السلام.

ويضاف إلى ذلك، أن الراوي ينظر إلى النساء وحشمتهم كغيرهن

(١) انظر: معاذ السبطين، ج ١ / ٢٢٠؛ وأسرار الشهادة، ص ٣٦٧.

من الرجال، ويسأل عن اسم المرأة ويجب له، وهو ما لا يتلاءم والخشمة التي كان يتعامل بها مع أهل البيت علیهم السلام.

### مسير الإمام الحسين علیه السلام من مكة إلى كربلا

ما تفیده الروایات التاریخیة أنّ قافلة الإمام الحسین علیه السلام غادرت مکة متوجهةً إلى الكوفة بعد إقامۃٍ في مکة دامت أربعة أشهر وخمسة أيام، وذلك في يوم الثلاثاء الثامن من ذي الحجّة سنة ٦٠ هـ، إلّا أنّ الإمام الحسین علیه السلام لم يکمل مسیره إلى الكوفة، وإنما أجبر على النزول في كربلا بامر من عسکر ابن زياد عندما بلغ أطراف الكوفة.

الجدير بالذكر أنّ الإمام علیه السلام سار في بداية انطلاقه باتّجاه التنعيم الواقع في الشمال الغربي من مکة المكرمة على طريق المدينة، بدلاً من انطلاقه باتّجاه الشمال الشرقي ومنزل الصفاح، الذي هو أول منزل في طريق مکة إلى الكوفة، وبذلك فقد ازدادت المسافة بحوالی تسعة كيلومترات.

ومن المحتمل أن يكون سبب اتخاذه لهذا الإجراء هو تضليل الجنود الذين كانوا يحولون دون تحركه باتّجاه الكوفة. أمّا المنازل التي اجتازتها هذه القافلة، فهي حسب التسلسل كما يلي:

مکة ← التنعيم ← الصفاح ← بستان ابن عامر ← ذات عرق ← غمرة ← المسلح ← الأفعية ← معدنبني سليم ← العمق ← السليلية ← الرّبذة ← مغية الماوان ← النقرة ← الحاجر ← سميرة ← توز ← فيد ← الأجرف ← الخزيمية ← زرود ← الشعلبة ← البطان ← الشقوق

◀ زبالة ◀ القاع ◀ العقبة ◀ واقصه ◀ شراف ◀ ذو حسم ◀ البيضه  
◀ عذيب الهجانات ◀ الرّهيمه ◀ قصر بنى مقاتل ◀ الطف ◀  
كرباء.

واستناداً إلى الحسابات التي أجريت، فقد اجتازت قافلة الإمام هذه المنازل بعد أن طوت مسافة بلغت حوالي (1447 كيلومترًا) في مدة استغرقت خمسة وعشرين يوماً، ودخلت كربلاء في اليوم الثاني من محرم عام ٦١ هـ<sup>(١)</sup>.

وقد حدد المؤرخون بأن نزول الإمام الحسين عليه السلام بكرباء كان يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين<sup>(٢)</sup>، وخالف في ذلك صاحب الفصول المهمة، ص ١٨٨، إذ يقول بأن ذلك كان يوم الأربعاء الثامن من المحرم. فيما يؤكد ذلك ابن شهرashوب في المناقب، إذ يقول، ج ٤ / ٩٧: «فساقوا [الحسين وعسكره] إلى كربلاء يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين، ثم نزل وقال: هذا موضع الكرب والبلاء، هذا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا، وسفك دمائنا».

---

(١) يراجع: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام، ج ٣ / ٣٠٧.

(٢) الإرشاد، ج ٢ / ٨٤؛ وتاريخ الطبرى، ج ٥ / ٤٠٩؛ والملهوف، ص ١٣٩؛ وأنساب الأشراف ج ٣ / ٣٨٥؛ والفتور، ج ٥ / ٨٣.

## العباس عليه السلام كفيل السيدة زينب عليها السلام

من الأمور التي يرددّها الخطباء أنّ العباس عليه السلام كان كفيل أخته السيدة زينب عليها السلام، وهو ما يفيدونه من مجموعة من الروايات، منها:

الرواية الأولى المذكورة في كتاب (الخصائص العباسية)، ص ٧٣: «قيل إنه لما مضت أيام على ولادة أبي الفضل العباس عليه السلام، جاءت السيدة زينب عليها السلام إلى أبيها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يوماً وهي تحمل أخاها العباس عليه السلام، وقد ضمّته إلى صدرها ، وقالت له : أباه يا أمير المؤمنين، ما لي أرى قلبي متعلقاً بهذا الوليد أشدّ التعلق، ونفسني منشدة إليه أكبر الانشداد؟، فأجابتها أبوها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بلطف وحنان قائلاً: وكيف لا تكونين، يا أباه، كذلك وهو كفليك وحاميك؟، فقالت السيدة زينب عليها السلام بتعجب: إنه كفيلي وحاميني؟!

فأجابتها عليه السلام بعطف وشفقة: نعم، يا بُنْيَةً، ولكن ستغارقينه ويفارقك.

قالت السيدة زينب عليها السلام باستغراب: يا أبناه ، أيتركني هو أم أتركه أنا؟، فقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو يجيبها بلهفة ولوعة: بل تتركينه، يا بُنْيَةً، وهو صريح على رمضان كربلاء، مقطوع اليدين من الزندين ، مفضوخ الهامة بعمد الحديد، ظام إلى جنب الفرات.

فلم تتمالك السيدة زينب عليها السلام لما سمعت ذلك حتى أغلقت وصاحت: وأخاه، واعبّاساه».

الرواية الثانية المذكورة في كتاب (الخصائص العباسية) (٢٢٣):

«ورد أَنَّ السَّيِّدَةَ زَيْنَبَ لَمَّا رَأَتْ أَبَاهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قد جمع أولاده وأهل بيته ساعة الاحتضار، وأخذ يوَدِّعُهم ويوصيهم، ويعين الوصي والإمام من بعده عليهم، تقدّمت إليه وقالت بكل حزن وأسى على ما كانت تراه بأبيها، وعلى ما أخبرها به من وقعت كربلاء: أريد، يا أبناه، وأنت بعدُ في الحياة أن تخثار لي من إخوتي مَنْ يواسيني في رحائي وشَدَّتي، ويكفلني في سفري وحضرمي.

فقال لها أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بكل عطف وحنان: (هؤلاء إخوتك ورجال أهل بيتك، فاختاري منهم مَنْ تريدين، فإنَّهم أكفاء لما ترومين).

فقالت **وَبِصِيرَةٍ كَامِلَةٍ**: يا أبناه، إِنَّ الْحَسْنَ وَالْحَسَنَ **أَئْمَمَتِي** وسادي، وعلىَّ أن أخدمهما وأقوم بحمايتهما، وأن أواسيهما وأُؤثرهما على نفسي، ولكنّي أريد من إخوتي مَنْ يخدمني ويواسيني، ويقوم بحمايتي وكفالتي.

فقال **عَلَيْهِ السَّلَامُ** لها، وهو يرقّ على حالها ومصابها بأبيها: (اختاري منهم مَنْ شَئْتَ).

فأجلت السيدة زينب **بِبَصَرِهَا** على إخوتها حتّى إذا وقع نظرها على أخيها أبي الفضل العباس **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، لم تتجاوزه إلى غيره، وإنما التفت إلى أخيها أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأشارت بيدها إلى أخيها أبي الفضل العباس **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، وقالت: يا أبناه، أريد أخي هذا.

عندما التفت الإمام أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى ولده أبي الفضل

العبّاس عليه السلام، وأشار عليه بالدنوّ منه، فلما دنا منه أخذ بيده ووضع يد السيدة زينب عليها السلام في يده، وقال : (ولدي عبّاس، عليك بأختك هذه؛ فإنّها بقيّة أمّها الزهراء عليها السلام، فلا تقصّر في خدمتها ورعايتها، ولا تتوانَ في حفظها وحمايتها).

فقال أبو الفضل العباس عليه السلام، وقد تحدّرت دموعه على خديه: يا أبتاه، لأنِّي عيّنَك عيّناً، ولا تكونَ عند حسن ظنك، فإني سأبذل قصارى جهدي، وغاية جدي ومجهودي في حفظها وحراستها، وأرعى حرمتها وحقّها.

وهنا، أخذ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يطيل النظر إلى ولده العباس عليه السلام وإلى ابنته السيدة زينب عليها السلام، ويبيّني من موقفهما وموافقتهما، وكأنّه يستعرض ما سيجري عليهمما، ويذكر ما سيصيّبهما من الشهادة والأسر في كربلاء».

وهذان الروايتان تتناقلان على الألسن كثيراً، ويدوّنهما لم تردا في المصادر قديماً، وإنما ظهرتا منذ مئة سنة أو مئة وخمسين سنة فقط، ولم توجدا إلا في كتب المعاصرين.

ولا يبعد أن العباس عليه السلام سمي بـ«الكفيل» انطلاقاً من انتشار هاتين الروايتين، إذ المقصود من ذلك أنه من كفل أخيه السيدة زينب عليها السلام في السفر ورعاها أثناء المسير.

إنّ ما توحّيه هاتان الروايتان وسمّي «الكفيل» يظهر وجود علاقة خاصة بين العباس عليه السلام والسيدة زينب عليها السلام، ولا دليل عليها سوى

هتين الروايتين، بل إن البحث والتتبع لمجموعة من المواقف، وبخاصة في واقعة كربلاء يظهر علاقة خاصة بين الإمام الحسين عليه السلام والسيدة زينب عليها السلام، وهاتان الروايتان من القصص الكثيرة التي لا تصمد أمام النقد التاريخي والروائي.

ولعدم اعتماد مثل هذه الروايات، يستنكر البعض إطلاق اسم الكفيل على العباس عليه السلام، فيقول رشيد السراي، في مقال تحت عنوان: «هل كان العباس كفيلاً؟»: «إن موضوع الكفالة متشر بين الخطباء والشعراء بشكل كبير وهو مادة دسمة للبعض منهم يتبحر فيه ويسبّب كما يريد!، وليت الأمر أنتهى عند هذا الحد بل إن العتبة العباسية - وهي الجهة المختصة بهذا الأمر أكثر من غيرها والمؤتمنة على الجانب التاريخي والديني في المسألة - تعتمد لقب الكفيل كلقب أهم للعباس عليه السلام، وهذا واضح في مشاريعها ومنتجاتها فموقعها الإلكتروني المخصص للعباس عليه السلام: (شبكة الكفيل العالمية)، ولديها أيضاً منتدى الكفيل، ولديها أيضاً إذاعة الكفيل، ومشتل الكفيل، ومتحف الكفيل، ومستشفى الكفيل التخصصي، ومعهد الكفيل، وشركة الكفيل، ودار نشر الكفيل. والغريب أنها - أي العتبة العباسية - في سيرتها المعروضة في موقعها للعباس عليه السلام لا تذكر نصوص الكفالة، ولا لقب الكفيل ضمن ألقابه».

#### إطلالة على كتاب (الخصائص العباسية)

كتاب (الخصائص العباسية) للشيخ محمد إبراهيم الكلباسي النجفي (١٣٠١ - ١٣٦٢هـ)، وقد بذلت جهداً كبيراً في البحث عن

ترجمته، دون الحصول على أكثر من هذه المعلومة.

فقد خلت مقدمة الكتاب من ترجمة المؤلف، ولم تتضمن إلا ذكر إجازة له، تخلو من سيرته والتعریف به، كمحل ولادته ووفاته ودراسته وأساتذته وتلامذته ومؤلفاته، كما هي العادة. نعم، ذكر المُترجم - في مقدمة الإجازة - أنه نزيل الري. وبخصوص الكتاب، لا توجد إشارة في المقدمة ولا في باقي الكتاب إشارة إلى النسخة التي تم الاستناد إليها في إعادة طباعة الكتاب، إن كان مطبوعاً سابقاً أو مخطوطة.

وما دامت حال مؤلف الكتاب مجهرة، فإن ذلك يضعف الروايتين **الخاضتين** بكفالة العباس عليهما أكثرا.

## كرباء مهبط الرحال

---

### مفاوضات ما قبل المعركة

ورد في كتاب الفتوح لأحمد بن أعتش الكوفي، ج ٥ / ٩٢ - ٩٣: «ثم أرسل الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد: إني أريد أن أكلمك، فالقني الليلة بين عسكري وعسكرك. قال [الراوي]: فخرج إلى عمر بن سعد في عشرين فارساً وأقبل الحسين في مثل ذلك، فلما التقى، أمر الحسين أصحابه فتنحوا عنه، وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر عليه السلام، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحوا عنه، وبقي معه حفص وابنه غلام له يقال له: لاحق. فقال له الحسين عليه السلام: ويحك يا بن سعد، أما تنتقي الله الذي إليه معادك أن تقاتلني؟، وأنا ابن من علمت، يا هذا، مِنْ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، فاترك هؤلاء وكن معي، فإني أقربك إلى الله عزوجل».

فقال له عمر بن سعد: أبا عبد الله، أخاف أن تُهْدَم داري، فقال له الحسين عليه السلام: أنا أبنيها لك. فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي، فقال الحسين: أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز. قال [الراوي]: فلم يجب عمر إلى شيء من ذلك، فانصرف عنه الحسين عليه السلام وهو يقول: ما لك، ذبحك الله من على فراشك سريعاً عاجلاً ولا غفر الله

لكل يوم حشرك ونشرك، فو الله إني لأرجو ألا يأكل من بر العراق إلا  
يسيراً»<sup>(١)</sup>.

ويشير السيد الجلالي في كتابه (العباس ابن أمير المؤمنين)، ص ١٧٠، إلى أن المؤرخين حدّدوا هذا اللقاء بأنه كان قبل اليوم السابع من محرم، أي قبل منع الماء عن الحسين عليهما السلام وأصحابه. وفي تنحية جميع الأصحاب والاكتفاء في هذه المفاوضات بحضور الإمام الحسين وأخيه العباس ﷺ دلالة على موقعية العباس عليهما السلام في اتخاذ القرارات وتحديد المواقف.

### العباس عليهما السلام ودوره البطولي في السقاية

للعباس عليهما السلام دور كبير فيما يتعلّق بعملية السقاية في معركة كربلاء، وبخاصة في اليوم السابع وما تلاه حتى يوم المعركة (العاشر من المحرّم)، ومن المهم تحديد هذا الدور حسبما تورده المصادر التاريخية التي بين يدينا، وهو ما نذكره في هذه النقطة، وذلك كالتالي:

يورد الشيخ المفيد في الإرشاد، ج ٢ / ٨٦ عن «كتاب ابن زياد في الأثر إلى عمر بن سعد: أن حيلَ بين الحسين وأصحابه وبين الماء، فلا يذوقوا منه قطرة، كما صنع بالتقى الزكي عثمانُ بن عفان. فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحاج في خمسمئة فارس، فنزلوا على

(١) انظر: مقتل الحسين عليهما السلام للخوارزمي، ج ١ / ٢٤٧، فقد أورد الخبر مع اختلاف يسيراً في بعض الألفاظ.

الشريعة وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء أن يستقوا منه قطرةً، وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام».

وورد في الأخبار الطوال للدينوري، ص ٢٥٥: أنه «لما اشتد بالحسين وأصحابه العطش، أمر أخاه العباس بن علي - وكانت أمه من بني عامر بن صعصعة - أن يمضي في ثلاثين فارسًا وعشرين رجلاً، مع كل رجل قربة حتى يأتوا الماء، فيحاربوا من حال بينهم وبينه. فمضى العباس نحو الماء وأمامهم نافع بن هلال حتى دنوا من الشريعة، فمنعهم عمرو بن الحاج، فجالدهم العباس على الشريعة بمن معه حتى أزالوه عندها، واقتصر رجالة الحسين الماء، فملأوا قربهم، ووقف العباس في أصحابه يذبون عنهم حتى أوصلوا الماء إلى عسكر الحسين».

ويروي الطبرى في تاريخه، ج ٤ / ٣١٢، عن أبي مخنف أنه قال: «ولما اشتد على الحسين وأصحابه العطش، دعا العباس بن علي بن أبي طالب أخاه، فبعثه في ثلاثين فارسًا وعشرين رجلاً وبعث معهم بعشرين قربة، فجاءوا حتى دنوا من الماء ليلاً واستقدم إمامهم باللواء نافع بن هلال الجملى، فقال عمرو بن الحاج الزبيدي: مَنِ الرَّجُل، فَجَئْنَا مَا جَاءَ بِكَ؟، قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذى حلاًّ تمونا عنه. قال: فاشرب هنئًا، قال: لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومنْ ترى مِنْ أصحابه.

فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، إنما وضعنا بهذا

المكان لمنعهم الماء. فلما دنا منه أصحابه، قال لرجاله: املؤوا قربكم. فشد الرجال، فملؤوا قربهم، وثار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال، ففكوهם ثم انصرفوا إلى رحالهم، فقالوا: امضوا.

ووقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، واطردوا قليلاً ثم إنَّ رجلاً من صداء طعن من أصحاب عمرو بن الحجاج، طعنةً نافع بن هلال، فظن أنها ليست بشيء، ثم إنها انتقضت بعد ذلك، فمات منها وجاء أصحاب الحسين بالقرب فأدخلوها عليه».

كما ينقل الأصفهاني في مقاتل الطالبين، ص ٧٨، عن أبي مخنف أنه قال: «حدثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم، قال: لما اشتد العطش على الحسين، دعا أخاه العباس بن علي، فبعثه في ثلاثة راكباً وثلاثين راجلاً وبعث معه بعشرين قربة، فجاءوا حتى دنو من الماء، فاستقدم أمامهم نافع بن هلال الجملي، فقال له عمرو بن الحجاج: مَنِ الرَّجُلُ؟، قال: نافع بن هلال. قال: مرحباً بك يا أخي، ما جاء بك؟، قال: جئنا لشرب من هذا الماء الذي حلامونا عنه، قال: اشرب، قال: لا والله، لا أشرب منه قطرةً والحسين عطشان، فقال له عمرو: لا سبيل إلى ما أردتم، إنما وضعونا بهذا المكان لمنعكم من الماء.

فلما دنا منه أصحابه، قال للرجال: املؤوا قربكم، فشدَّتْ

الرجال، فدخلت الشريعة، فملؤوا قربهم، ثم خرجوا ونازعهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال الجملي جميعاً فكشفوه، ثم انصرفو إلى رحالهم، وقالوا للرجال: انصرفو، فجاء أصحاب الحسين عليهما بالقرب حتى أدخلوها عليه».

ويروي ابن قتيبة الدينوري في كتابه (الإمامية والسياسة)، تحقيق الزيني، ج 2 / 5 – 6، أن الحسين وأصحابه أرادوا الماء، «فحالوا بينهم وبينه. فقال له شهر بن حوشب: لا تشربوا منه حتى تشربوا من الحميم، فقال عباس بن علي: يا أبا عبد الله، نحن على الحق فنقاتل؟، قال: نعم. فركب فرسه، وحمل بعض أصحابه على الخيول، ثم حمل عليهم فكشفهم عن الماء حتى شربوا وسقوا».

وأقرب من ذلك ما يرويه ابن أعثم الكوفي في كتابه الفتوح، ج ٥ / ٩٢ أن العطش «اشتد من الحسين وأصحابه وكادوا أن يموتونا عطشاً، فدعا بأخيه العباس عليه السلام وصير إليه ثلاثة فارسًا وعشرين راجلًا وبعث معهم عشرين قربةً، فأقبلوا في جوف الليل حتى دنو من الفرات، فقال عمرو بن الحجاج: من هذا؟، فقالوا: رجال من أصحاب الحسين يريدون الماء، فاقتتلوا على الماء قتالاً عظيماً فكان قوم يقتلون وقوم يملئون القرب حتى ملؤوها. فقتل من أصحاب الحسين عمرو جماعة ولم يقتل من أصحاب الحسين أحد. ثم رجع القوم إلى معسكرهم، وشرب الحسين من القرب ومن كان معه».

وقال الخوارزمي، ج ١ / ٣٤٦: «فلما اشتد العطش بالحسين

وأصحابه، دعا أخاه العباس، وضمَّ إليه ثلاثين فارسًا وعشرين راجلًا وبعث معهم عشرين قربةً في جوف الليل، حتى دنوا من الفرات، فقال عمرو بن الحجاج: مَنْ هذَا؟، فقال له نافع بن هلال الجملي: أنا ابن عم لك من أصحاب الحسين، جئْتُ حتى أشرب من هذا الماء الذي منعتمونا عنه، فقال له عمرو: اشرب هنيئًا مريئًا. فقال نافع: ويحك، كيف تأمرني أن أشرب من الماء والحسين ومن معه يموتون عطشاً؟، فقال: صدقتَ قد عرفت هذا، ولكن أمرنا بأمر ولا بد لنا أن ننتهي إلى ما أمرنا به. فصاح نافع بأصحابه، فدخلوا الفرات وصاح عمرو بأصحابه ليمنعوا، فاقتتل القوم على الماء قتالًا شديداً، فكان قوم يقاتلون وقوم يملؤون القرب حتى ملؤوها وقتل مِنْ أصحاب عمرو بن الحجاج جماعة ولم يقتل من أصحاب الحسين أحد، ثم رجع القوم إلى معسكرهم بالماء، فشرب الحسين ومن كان معه، ولقب العباس يومئذ: السقاء<sup>(١)</sup>.

وما يمكن الخروج به مما ذكره المؤرخون التالية:

منع الماء عن الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه بدءاً من اليوم السابع من المحرم سنة ٦١هـ، وهو اليوم الذي اشتتد العطش فيه على معسكر الإمام الحسين عليه السلام أو على بعضهم. وكان المنع بأمر من رسول يحمل كتاباً من عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد بن الوقاص، يأمر

(١) انظر أيضاً: مناقب آل أبي طالب، ابن شهراشوب، ج ٣ / ٢٤٧؛ وروضة الوعظتين، الفتال النيسابوري، ص ١٨٢.

عسكره بأن يمنعوا الحسين عليه السلام وأصحابه من الماء، حتى وإن رضخوا للأوامر، «فلا يذوقوا منه قطرة»، حسب تعبير الرسول.

ويتفق المؤرخون على أن عدد من ذهب لتحصيل الماء بأمرٍ من الإمام الحسين عليه السلام: ٥٠ شخصاً: ٣٠ راكباً، و ٢٠ راجلاً، مع ٢٠ قربة. في مقابل ٥٠٠ شخص.

أن أصحاب الإمام الحسين ذهبوا ليلاً ليفاوضوا المعسكراً المقابل للسماح لهم بالحصول على الماء، ولكنهم أصرروا على المنع، فاقتتلوا قتالاً شديداً. وقد قاتل كل من العباس عليه السلام ونافع بن هلال مقاتلة شرسه، وانقسم أصحاب الحسين عليه السلام فرقتين: قوم يقاتلون، وقوم يملؤون القرب، وانتهت الحالة بملء القرب، ولم يُقتل من أصحاب الحسين عليه السلام أحد، وأما أصحاب عمرو بن الحاج فقد طعن شخص واحد من (صداء)<sup>(١)</sup>، وانتكس حاله بعد أن هدا، ثم مات من الطعنة.

#### تحديد القائد الميداني لجلب الماء:

ربما يطرح تساؤل حول ما ذكره تاريخ الطبرى من استقدام نافع بن هلال الجملي باللواء، فما سبب عدمأخذ أبي الفضل العباس عليه السلام للواء؟، هل لأن نافعاً أكثر شجاعة من العباس عليه السلام، على فرض تحققه في الخبر؟

---

(١) صداء: من قبائل آل مذحج في اليمن.

ويجابت عنه: بأن هذا الخبر دليل على أن العباس عليه أكثـر شجاعة من نافع وأقوى منه؛ لأن إعطاء اللواء لا يكون غالباً لرئيس الجيش، وإنما الرئيس هو من يأمر ويطاع، وممّن يؤخذ بطاعته: حامل اللواء. فكما أن الرئيس هو الإمام الحسين عليه في الحرب الكبيرة، والعباس عليه يطيعه ويأخذ اللواء، فكذلك يكون العباس عليه، هو الرئيس في الحرب الصغيرة، وكذلك نافع مرؤوس، والعباس رئيس.

وهذا على فرض أن العبارة: «إمامهم»، بكسر الهمزة، والمعنى: إن الذي قدم نفسه باللواء هو إمامهم نافع. فيكون رئيس الجيش؛ لأن الإمام لا يكون غيره إلا مأموراً.

ويحتمل أن تكون العبارة: «أمامهم»، والمعنى: إن الذي قدم نفسه أمام الجيش باللواء هو نافع. فيكون مرؤوساً من قبل أبي الفضل العباس عليه.

ولعل الأقرب هو الاحتمال الثاني، لما ذكر في التأمل الأول، وهو ما رجحه بعض الباحثين، ويمكن مراجعة موسوعة الإمام الحسين عليه للريشري، ج ٤ / ٤٧، وقاموس الرجال للتستري، ج ١٠ / ٣٣٧.

كما أن الحديث يقتضي أن تكون عبارة: «أمامهم» هي الأقرب؛ لأن أول من دعاه الإمام الحسين عليه أبو الفضل العباس عليه بما هو ظاهر في عبارة كتاب تاريخ الطبرى: «ولما اشتد على الحسين وأصحابه العطش، دعا العباس بن علي بن أبي طالب أخاه فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ..».

### تشابه بين شخصيتين

يوجد تشابه بين شخصيتين: (نافع بن هلال) و(هلال بن نافع)، أما الأول فهو من أصحاب الأمام الحسين عليه السلام، والثاني من جيش عمر بن سعد:

### نافع بن هلال

هو: نافع بن هلال بن الجمل المراطي المذحجي، كان سيداً شريفاً شجاعاً، من حملة الحديث، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، شهد حربه الثلاثة، واستشهد مع الحسين عليه السلام وتشرف بسلام زيارة الناحية المقدسة، وهو من ذكره الحسين عليه السلام حين الاستنصار، كما نقله أبو مخنف في مقتله. كما أن مجئه مع العباس عليه السلام في جوف الليل لطلب الماء، وكلماته مع عمرو بن الحاجاج، وكيفية قتاله وشهادته، كل ذلك يشهد بفضلة ومكانته العالية.

وهو غير هلال بن نافع الذي كان واقفاً في أصحاب عمر بن سعد. واستأذنه لورود الماء للحسين عليه السلام ونقل كيفية احتضاره عليه السلام<sup>(١)</sup>.

يروي الطبرى عن نافع بن هلال بأنه «كان قد كتب اسمه على أقواف نبله، فجعل يرمي بها مسمومة وهو يقول:

أَنَا عَلَى دِينِ عَلِيٍّ

(١) انظر: مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ٨ / ٥٨.

فقتل اثنى عشر من أصحاب ابن سعد سوى من جرح، فَضَرَبَ حَتَّى كُسِرَتْ عَصْدَاهُ وَأُخْدَأَ أَسِيرًا. فأخذه شمر ومعه أصحاب له يسوقون نافعًا حتى أتى به عمر، فقال له: (ويحك، ما حملك على ما صنعت بنفسك؟)، قال: (إن ربي يعلم ما أردت)، والدماء تسيل على لحيته وهو يقول: (والله، لقد قتلتُ منكم اثنى عشر سوى من جرحت، وما ألوم نفسي على الجهد، ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني)، فقال شمر لعمر: (قتله)، قال: (أنت جئت به، فإن شئت فاقتله)، فانتقضى شمر سيفه، فقال له نافع: (أما والله، أن لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا، فالحمد لله الذي جعل منيانا على أيدي شرار خلقه)، فقتله».

### رجز نافع

المعروف والمشهور عند المؤرخين القدامى أن نافعًا لما هم إلى القتال، ارتजز بقوله:

أَنَا عَلَى دِينِ عَلِيٍّ      أَنَا عَلَى جَمْلِي

مع أن صدر الرجز فيه خلل، والمؤكد أن نافعًا لم يأت بالخلل.  
ولو أريد تصحيح البيتعروضياً، فمن الممكن تعديله إلى:

أَنَا هَلَالُ الْجَمْلِيِّ      أَنَا عَلَى دِينِ عَلِيٍّ

ولكن - حسب الظاهر - الذي روی البيت اشتبه باسمه فخلط بين (نافع بن هلال) وبين (هلال بن نافع)، والأخير من أعداء الإمام

الحسين عليه. ولحل المشكلة، حاول الطبرى فى تاريخه، ج ٤ / ٣٣٦؛ وابن كثير في البداية والنهاية، ج ٨ / ١٩٩، حذف الاسم (هلال) من الرجز.

أما الشيخ المفید في الإرشاد، ج ٢ / ١٠٣، والعالمة المجلسى في بحار الأنوار، ج ٤٥ / ١٩، والشيخ الطبرسى في إعلام الورى، ج ١ / ٤٦٢، فقد أوردوا الرجز بلفظ آخر، وهو:

إنا ابن هلال البجلي أنا على دين علي

وقد علق المهمش على كتاب البحار بأن الراجز قد يكون: هلال بن حجاج، فقال:

أنا هلال البجلي أنا على دين علي  
ودينه دين النبي

مع أن الشيخ الصدوق عندما وصف دور (هلال بن حجاج) في المعركة في الأimalي، ص ٢٢٥، قال: «ثم بُرِزَ مِنْ بَعْدِهِ هَلَالُ بْنُ حَجَاجٍ وَهُوَ يَقُولُ:

أرمي بها معلمة أفاقهها والنفس لا ينفعها إشفاها

أما الخوارزمي في المقتل، ج ٢ / ١٤، فقد رواه بلفظ:

انا على دين علي ابن هلال الجلمي

وحاول الشيخ محمد السماوي في إبصار العين، ص ١٤٩ ، فقد أورده بلفظ:

أَنَا الْهَبْرُ الْجَمْلِيُّ أَنَا عَلَى دِينِ عَلِيٍّ

ويبدو أن هذا البيت مختلق، ولا يحتمل أن يكون لهلال بن حجاج، إذ لم تشر كتب الأنساب إلى أنه بجي أو لا.

هلال بن نافع

يروي السيد ابن طاووس في اللهو في قتلى الطفوف، ص ٧٥ – ٧٦ عن هلال بن نافع أنه «قال: إني كنت واقفاً مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ أبشر أيها الأمير، فهذا شمر قتل الحسين. قال: فخرجت بين الصَّفَّيْنِ، فوقفت عليه وإنه ليجود بنفسه، فوالله ما رأيت قطَّ قتيلاً مضمِّنًا بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيأته عن الفكرة في قتله.

فاستسقى في تلك الحال ماءً، فسمعت رجلاً يقول: والله لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميماها. فسمعته يقول: يا ويلك، أنا لا أرد الحامية ولا أشرب من حميماها، بل أرِدُّ على جدي رسول الله ﷺ وأسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وأشرب من ماء غير آسنٍ وأشكو إليه ما ارتكتبتم مني وفعلتم بي.

قال: فغضبوا بأجمعهم، حتى كأن الله لم يجعل في قلب واحد منهم من الرحمة شيئاً، فاجتزوا رأسه وإنه ليكلمهم فتعجبت من قلة

رحمتهم، وقلتُ: والله لا أجامعكم على أمر أبداً».

### عدد القتلى في المعركة الصغرى

تفاوتت المصادر التاريخية حول عدد قتلى طرفي المعركة، وذلك على أنواعٍ ثلاثة:

١) لم تعنِ بعض المصادر التاريخية بذكر قتلى أي من الطرفين، كما هي الحال مع الأخبار الطوال للدينوري، ص ٢٥٥؛ ومقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني، ص ٧٨؛ والإمامه والسياسة لابن قتيبة الدينوري، ج ٢ / ٥ - ٦.

٢) بينما يكتفي بعضها بإشارة بسيطة إلى بعض من قتلوا في المعركة، كما هي الحال مع تاريخ الطبرى، ج ٤ / ٣١٢، الذي يذكر بأن شخصاً قد طُعن ثم مات بعد انتهاء الحرب.

٣) وفي بعضها إشارة إلى قتل مجموعة من جيش عبيد الله بن الحجاج فقط دون الجيش الثاني، كما هي الحال مع كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي، ج ٥ / ٩٢؛ والخوارزمي ج ١ / ٣٤٦.

ويظهر من التتبع أن الخوارزمي يتبع في آرائه خطى ابن أعثم في أحداث كربلاء، بل إنه يصرح بهذا الأمر. ولذلك يعدّ ابن أعثم هو مصدر الرأي الثالث، كما أنه لم يحدد العدد بالدقة، وإنما ذكر أنهم جماعة، والجماعة تنطبق على الثلاثة وعلى المئه.

أما الرأي الرابع، أن المقابلة لم تكن بالجدية التي تسفك بها

الدماء، فلو كان كذلك، فمن المتوقع أن تحصد الكثير من الأرواح، خصوصاً أن عدد جيش الحجاج خمسين مقاتلاً، مقابل خمسين شخصاً فقط، فالأقرب للواقع هو الرأي الثاني لتحديد عدد القتلى.

العباس عليه السلام يرمي الماء من يده

الرواية الأولى:

ورد في مقتل الحسين عليه السلام المنسوب لأبي مخنف الأزدي، ص ١٧٨، أن العباس عليه السلام «قال: لقد ضاق صدري وسئمت الحياة، فقال له الحسين عليه السلام: إن عزّتَ، فاستسقِ لنا ماءً، فأخذ قربته وحمل على القوم حتى ملأ القربة، قالوا: واغترف من الماء غرفة ثم ذكر عطش الحسين عليه السلام، فرمى بها».

وردت هذه الرواية في المقتل المنسوب لأبي مخنف، وهو يختلف عن الكتاب الفعلي له، ولذلك سنفصل الحديث عنه الآن:

مقتل الإمام لأبي مخنف (ت ٥١٥هـ):

الفالملوّف هو: أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم بن العارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة الأزدي الغامدي الأزدي، كان جده مخنف بن سليم من أصحاب رسول الله ﷺ، وبعد رحيله ﷺ، صحب الإمام عليًّا وقتله وهو يقاتل إلى جانبه في حرب الجمل.

يعدّ كتابه من أقدم ما كتب في مقتل الحسين عليه السلام، ويتميز عن بقية

المقاتل أنه يروي بواسطة أو واسطتين فقط عن أحداث كربلاء، وبخاصة أنه يعدّ من المؤرّخين الموثوق بهم لدى الفريقين. وتصنّفه كتب الرجال ضمن أصحاب الإمام الصادق عليهما السلام.

وقد ورد ذكر اسمه في كتب رجال الإمامية ومدحه كبار علمائها، نذكر بعضهم:

- قال الشيخ النجاشي في رجاله، ص ٣٢٠: «أبو مُخْنَف: شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان مُسْكُنٌ إلى ما يرويه».
- وقال عنه الشيخ عباس القمي في الكني والألقاب، ج ١ / ١٩٨ - ١٩٩: «من أعاظم مؤرّخي الشيعة، ومع اشتهرار تشيعه، اعتمد عليه علماء السنة في النقل عنه، كالطبراني وأبي داود وغيرهما، وليرعلم أنّ لأبي مخنف كتاباً كثيرة في التاريخ والسير».
- وقال عنه السيد الخوئي في معجم رجال الحديث، ج ١٥ / ١٤٢: «ثقة مسكون إلى روایته».
- وقد طعن فيه بعض أهل السنة والجماعة، منهم: الذهبي في ميزان الاعتدال، ج ٣ / ٤١٩: «أخباري تالف، لا يوثق به ... وقال ابن عدي: شيعي محترق، صاحب أخبارهم».
- وكذلك الفيروز آبادي في القاموس المحيط، ج ٣ / ١٣٩: «إن أبا مخنف أخباريّ شيعي تالف متوك».

معنى الأخباري هو ذكر أخبار أهل البيت عليهما السلام من الفضائل والأخبار التي تُظْهِر حبهم عليهما السلام، كما أنّ ما يريده القدامى من أهل السنة

من مسمى «الشيعي» و«التشيع»: الميل إلى أهل البيت عليهم السلام سواء كان إمامياً أو سنياً، فيما يقتصر مسمى «الرافضي» على من كانت عقيدته عقيدة أهل البيت عليهم السلام، فيختص الرافضي في كلامهم بالإمامي.

يقول الشيخ اليوسفي الغروي في مقدمة كتابه (وقعة الطف)، ص ٢٨: «إن أحداً من العامة لم يرميه بالرفض، كما هو المعروف من مصطلحهم؛ لأنهم لا يقصدون بالتشيع سوى الميل إلى أهل البيت عليهم السلام، وأماماً من علموا منه اتباع أهل البيت عليهم السلام في مذهبهم، فإنهم يرمونه بالرفض لا التشيع فحسب، وهذا هو الفارق في مصطلحهم بين الموردين».

ولذلك، قد يرجح أن أبا مخنف كان ميالاً لأهل البيت عليهم السلام، ولم يكن من أتباعهم مذهبياً، وهو ما يرجحه الشيخ اليوسفي في (معركة الطف)، ص ٣٠، إذ يقول: «إنه لا ينبغي التأمل في كونه شيعياً لا إمامياً». وذهب الريشهري في موسوعة الإمام الحسين عليه السلام، ج ١/٩١، إلى أنه إمامي، على الأرجح.

وذكر له الشيخ النجاشي العديد من المصنفات، منها: «كتاب الجمل، كتاب صفين، كتاب النهر والنهران، كتاب أخبار محمد بن أبي بكر، كتاب مقتل محمد بن أبي بكر، كتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب أخبار زياد، كتاب مقتل حجر بن عدي، كتاب مقتل الحسن عليه السلام، كتاب مقتل الحسين عليه السلام، كتاب أخبار المختار، كتاب أخبار ابن الحنفية، كتاب أخبار الحجاج بن يوسف الثقفي».

الكتاب:

يسمى كتابه: بـ(مقتل الحسين عليهما السلام)، والكتاب ثابت له، فقد ذكره جملة كبيرة من العلماء والأدباء ونسبوه إليه، ويمكن ذكر مجموعة منهم:

- محمد بن عمر الواقدي (ت 207هـ).
- ابن قتيبة (ت 276هـ)، في كتابه الإمامة والسياسة.
- محمد بن جرير الطبراني (ت 310هـ) في تاريخه.
- ابن عبد ربّه (ت 328هـ) في العقد الفريد.
- عليّ بن الحسين المسعودي (ت 345هـ) في مروج الذهب، وأخبار الزمان.
- الشيخ المفيد (ت 413هـ) في الإرشاد، وكذلك في النصرة في حرب البصرة.
- الشهريستاني (ت 548هـ) في الملل والنحل.
- الخوارزمي (ت 568هـ) في مقتل الحسين عليهما السلام.
- وابن عساكر (ت 571هـ) في تاريخ دمشق.
- ابن الأثير (ت 630هـ) في الكامل.
- سبط ابن الجوزي (ت 654هـ) في تذكرة الخواص.
- أبو الفداء (ت 732هـ) في المختصر في أخبار البشر.

وممّا يؤسف عليه اختفاء أصل الكتاب، ولا يمكن التوصل إلا إلى قسم منه، عبر جمع ما يرويه عنه هؤلاء المؤرّخون. أما هو مطبوع

ومتداول بين الناس تحت عنوان: «مقتل أبي مخنف»، لا يمكن الجزم بصحة نسبته إلى أبي مخنف، بل إن المقارنة بين مروياته وموريات الطبرى عنه تكشف عدم صحة نسبته إليه.

ومن شواهد اضطراب الكتاب وعدم صحة نسبته إلى أبي مخنف النقاط التالية:

- ورد فيه، ص 12: «وروى الكليني في حديث أن معاوية لما حضرته الوفاة ...»، فليت شعري كيف يروي أبو مخنف الكتروفي 157هـ عن الكليني المتوفى 329هـ؟
- انفرد بحديث مقتل مسلم بن عقيل، بنقل خبر: «حَفَرَ حُفِيرَةً لَهُ، وَقَعَ فِيهَا، فَأُخِذَ مَكْتُوفًا إِلَى ابْنِ زِيَادٍ».
- انفرد بنقل خبر ركوب الإمام سبعة أفراس ونزوله منها وتوقفها وعدم تقدّمها أثناء سرده لأحداث نزول الإمام الحسين عليه السلام بكرباء.
- شعر أم البنين الذي أنسدته أبو الحسن الأخفش في شرح الكامل المتوفي 15هـ، إذ يسبقه أبو مخنف في تاريخ الوفاة!
- يحتوي الكتاب في طيّاته على كلمات من استعمال المتأخرین من العرب الناطقين باللغة الدارجة، مما لا يناسب أبو مخنف؛ كقوله: «نهزم قدامه»، و«راحٌت أنصاره»، و«يتحرّش»، ... وغيرها.

وقد بادر عدّة من الباحثين المعاصرین إلى جمع ما رواه الطبرى

وغيره من المصادر التاريخية عن أبي مخنف، للوصول إلى نسخة مقبولة من كتابه يمكن الوثوق بها، منهم: محمد باقر المحمودي، وحسن الغفاري، ومحمد هادي اليوسفى الغروي، ونشروه تحت العناوين التالية: عَبَراتُ الْمُصْطَفَينِ، ومقتل الحسين عَلَيْهِ الْكَلَمُ، ووقدة الطف.

#### الرواية الثانية:

يرويها الطريحي في المنتخب، ص ٣٠٧، إذ ورد فيه: «... وأراد أن يشرب، فذكر عطش الحسين وعياله وأطفاله، فرمى الماء من يده، وقال: والله لا أشربه وأخي الحسين وعياله وأطفاله عطاشى لا كان ذلك أبداً، ثم ملاً القرية، وحملها على كتفه الأيمن ...».

يعد المنتخب للطريحي أقدم من روى رمي العباس الماء من يده، إذ لم نجد لها - حسب تبع ما بين يدينا من مصادر - فيما سبقه من الكتب المعترضة وغير المعترضة. وقد تمت الإشارة إلى أنّ كثيراً من الزيادات وقعت في مصادر القرن العاشر وما تلاه، وهو ما يرجح عدم صحّة الرواية، أيضًا، لكثره ما اختلف من روایات في هذه الفترة الزمنية.

#### كتاب المنتخب للطريحي (ت ٥١٠٨٥)

اسم الكتاب: «المنتخب في جمع المراثي والخطب»، ويعرف بـ (مجالس الطريحي)، و(المجالس الفخرية)، و(كتاب الفخري)، و(المنتخب الكبير)، و(منتخب الطريحي).

ومؤلفه: الشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد الطريحي

النجفي (٩٧٩ - ١٠٨٥ هـ). فقيه إمامي، وعالم لغوٌ، وشاعر وأديب، وله مجموعة من المؤلفات التي تعد من الكتب المهمة، كمعجم مجمع البحرين. والطريحي محل توثيق عند عدد كبير من رجالية الشيعة ومُحَدِّثِيهِم.

ولا يمكن وصف منتخب الطريحي بكتاب سيرة ولا بالمقتل، كما لا يمكن اعتباره كتاباً روائياً، وإنما هو مجموعة نثرية وشعرية أعدها الشيخ الطريحي عليه السلام لتكون مجالس حسينية معدّة لخطباء المنبر الحسيني.

اعتمد عليه كثيرٌ من كتاب السيرة في تصانيفهم حول عاشوراء والإمام الحسين عليه السلام، وقد دعت شهرته إلى عدم التروي عند النقل عنه، الأمر الذي أدى إلى تكريس المرويات التاريخية التي يرويها الطريحي دون تتبع لصحتها لدى الكثير. وقد غفل جلّ كتاب السيرة عن أنَّ المنتخب هو المصدر للعديد من المرويات ضعيفة السند، أو على الأقل فإنَّ انتشاره الواسع أدى إلى تفسيتها بشكل كبير.

أما رأي أكثر علمائنا المحققين حول كتابه، فالتوقف، منهم:

- الميرزا محمد أرباب القمي، يقول حوله: «وفيء [منتخب الطريحي] مسامحات كثيرة لا تخفي على أولي العلم»، وفي موضع آخر يقول: «والرواية المنقوله فيه لا يعتمد عليها». ويكتب الميرزا في سياق آخر بعد إثباته توأتر حديث الكسae: «وبخصوص حديث الكسae المعروف في زماننا، فلم يرد في الكتب المعتبرة،

وهو من متفرّدات منتخب الشيخ الطريحي، ونصّه لا يخلو من إشكال، ولا يخفى على أهل العلم ما عليها متفرّدات المنتخب»<sup>(١)</sup>.

- الشيخ الريشهري، يقول فيه: «جاءت معظم [أحداث] الكتاب دون ذكر مصدر، كما أنه ذكر أحاديث بشكل مرسل، وامترج الغث والسمين، ولذلك لا ينسجم مع هدف المؤلف وأسلوبه»<sup>(٢)</sup>.

ويظهر من تصفّح الكتاب أنّ الشيخ الطريحي اعتمد كثيّراً على كتاب روضة الشهداء للملأ الكاشفي، وقد سبقت الإشارة إلى ضعف هذا الكتاب وعدم أهلية للاعتماد عليه.

ولبيان قيمة الكتاب من الناحية العلمية، نعرض بعض الأمثلة التي انفرد بذكرها المنتخب، ولا مصدر تاريخياً لها سواه:

- ما رواه عن الإمام الحسين ع في الاستغاثة وطلب المعونة: «هل من ناصر ينصر الذريّة الأطهار» و«اسقوني شربةً من الماء».
- تألف جيش ابن سعد من سبعين ألف راكب!.
- انفراده بذكر عرس القاسم ابن الإمام الحسن.

---

(١) جدل وموافق، ص ١٣٧ - ١٣٩.

(٢) موسوعة الإمام الحسين ع، الشيخ محمد الريشهري، ج ١ / ٩٦.

- انفراده بذكر قصة العودة المربوطة في يد القاسم.
- ما يرويه من أنَّ الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ جعل يقاتل الأعداء حتى قتَّلَ ما يزيد على عشرة آلاف فارس، ولا يبين النقص فيهم لكثرتهم. وهو عدد مبالغ فيه جدًّا.
- انفراده بذكر رواية عن زينب ؓ أنها نطحت جبينها بمقدمة المحمل في الكوفة.
- انفراده بذكر قصة حديث الكسأ المطول. والملاحظة بخصوص ذكر بعض الأحداث فيه، وليس الحديث بصورة عامة، فحديث الكسأ المختصر من الأمور المطمئن بها عند الفريقين.

### الرواية الثالثة:

يرويها العلامة المجلسي في بحار الأنوار، ج ٤٥ / ٤١، وهي:  
«... وقتل منهم - على ما روى - ثمانين رجلاً حتى دخل الماء. فلما أراد أن يشرب غرفة من الماء، ذكر عطش الحسين وأهل بيته، فرمى الماء وملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن، وتوجه نحو الخيمة ..».

لم يذكر صاحب البحار مصدرًا واضحًا سوى ما يسميهم: «بعض تأليفات أصحابنا»، ويبدو أن الرواية انتشرت بصورة واسعة في هذا القرن (الحادي عشر الهجري).

### كتاب (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي (ت ١١١١ھ)

اسم الكتاب: (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار)،

وهو أحد كتب الحديث المشهورة لدى الإمامية.

مؤلفه: الشيخ محمد باقر المجلسي (١٠٣٧ هـ - ١١١١ هـ). وقد كتبه المجلسي أيام الدولة الصفوية التي تولى فيها منصب:شيخ الإسلام، وهو ما يعادل مفتى البلاد في الدول الإسلامية اليوم. يعد بحار الأنوار أكبر كتب الحديث الإمامية، حيث يتكون من ١١٠ مجلدات.

وقد مدح الكتاب مجموعة من علماء الإمامية، منه:

- الشيخ آقا بزرگ الطهراني في كتابه الذريعة، ج ٣ / ١٦ ، يقول: «هو الجامع الذي لم يكتب قبله ولا بعده جامع مثله؛ لاشتماله - مع جمع الأخبار - على تحقیقات دقیقة وبيانات وشرح لها، غالباً لا توجد في غيره».
- روح الله الخميني، يقول: «بحار الأنوار يشتمل على أربعينية كتاب ورسالة؛ ويعد لوحده بمثابة مكتبة كاملة»<sup>(١)</sup>.
- العلامة الطباطبائي، إذ يقول في حقه: «يعدّ بحار الأنوار من ناحية جمع الأخبار والروايات دائرة معارف شيعية، وإن ذوق المؤلف في تبويب الكتاب وتصنيفه يثير الإعجاب، ومتابعته للآيات المتعلقة بالأبواب والمواضيعات تحرير العقول»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) كشف الأسرار، الإمام الخميني، ص ٣١٩

(٢) مهر تابان، محمد حسين الحسيني الطهراني، ص ٣٦

وفي مقابل الإطراء على الكتاب، ثمة من انتقد الكتاب، وذلك لوجود ملاحظات علمية ومنهجية عدّة حوله. ونقد الكتاب لا يعدّ تقليلاً من أهميته، وإنما هو أمر متوقع لكتاب في حجمه تصدّى فيه مؤلفه إلى جمع الأخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، ومن طبيعة الأحاديث والأخبار الواردة عنهم عليهم السلام أن تخضع للموازين العلمية في النقد والجرح والتعديل. ولأنّه موسوعة كبيرة، لا يمكن تناوله كاملاً، ولذلك نحصر حديثنا على المجلدين الرابع والأربعين والخامس والأربعين؛ لاختصاصهما بالإمام الحسين وواقعة كربلاء. إذ يمكن الإشارة إلى بعض الملاحظات، منها:

نقل بعض الأحاديث الضعيفة والشاذة؛ وذلك بسبب جمعه لأنباء حادثة عاشوراء من مصادر متفاوتة القيمة العلمية، إذ يوجد في بعضها روایات ضعيفة ومجهولة وأخرى شاذة. مع أنه من عادة الشيخ المجلسي ذكر المصادر، إلا أنه أغفلها في أحداث كربلاء، فكثير منها لم ينقلها عن مصادر معلومة. فعلى سبيل المثال: ما ذكره حول محاولة العباس عليه السلام لشرب الماء، ومن ثم تذكرة لعطش أخيه الحسين وأهل بيته، ورمي الماء بعدها، وملء القربة وحملها.

ففي هذه الحادثة، مثلاً، يذكر الأحداث الطويلة دون إسناد، ويكتفي بقوله: إنه يرويها عن «بعض تأليفات أصحابنا». وهذا تضليل في الكتب الناقلة، لعدم ذكرها في المصادر المعتمدة. وسترداً أمثلة في ثانيا الكتاب.

ولذلك يؤخذ على المجلسي نقله لمثل هذه الأحداث دون الرجوع إلى المصادر الموثوقة، وبخاصة مع ملاحظة الفاصل الزمني الطويل بين وقت وقوع الحادثة وبين كتابته للبحار، مع ما يلاحظه المتبع من احتواء بعض الأحداث على أمور خيالية من الصعب الوثوق في صحتها، مع أن بعضها قد تداولته الألسن بغرض الإبكاء واستدرار الدمعة، أو إظهار المظلومية آل محمد عليهم السلام.

#### الرواية الرابعة:

يرويها الشيخ عبد الله البحرياني في كتابه (العواالم)، ص ٢٨٤، إذ ورد فيه: «.. فلما أراد أن يشرب عَرْفَةً من الماء، ذكر عطش الحسين عليه السلام وأهل بيته، فرمى الماء وملاً القربة وحملها على كتفه الأيمن، وتوجه نحو الخيمة ..».

وقد عاصر الشيخ عبد الله البحرياني الشيخ المجلسي، إذ إن وفاة الأول سنة ١١٣٠ هـ، والثاني سنة ١١١١ هـ. ويُعدّ الشيخ البحرياني من تلامذة العلامة المجلسي البارزين، ولذلك نجد نقلاً حرفيًّا في كتاب المعالم عن كتاب البحار.

ومن المظنون قوياً أن خطباء المنبر الحسيني كان لهم انتشارهم وحظوظهم الاجتماعية في زمان العلامة المجلسي، وبسبب حالة الانفعال العاطفي أثناء الخطابة، وبغرض إبكاء الناس واستدرار الدمعة، كما يعبرُون في أدبياتهم، ظهرت على ألسنتهم الكثير من الأوصاف والمبالغات التي لم تكن موجودة في المصادر التاريخية

الموثوقة، ويبدو أنها انتقلت إلى مجموعة من المصادر التاريخية التي ظهرت في عصر المجلسي وما تلاه، ومن بينها كتاب البحار، والكتب التي نقلت عن هذه المصادر التي ظهرت في هذا العصر، ككتاب العالم، محل البحث.

ولذلك يؤخذ على المجلسي ﷺ نقله لبعض أحداث كربلاء ووقائعها الخاصة بالإمام الحسين عليه السلام وأنصاره دون الرجوع إلى المصادر الموثوقة، وبخاصة مع ملاحظة الفاصل الزمني الطويل بين وقت وقوع الحادثة وبين كتابته للبحار، مع ما يلاحظه المتبع من احتواء بعض الأحداث على أمور خيالية من الصعب التوثيق في صحتها، مع أن بعضها قد تداولته الألسن بغرض الإبكاء أو إظهار مظلومية آل محمد ﷺ.

### سحب الرواية الضعيفة على أخرى صحيحة

لا مصدر للرواية السابقة سوى مصادر تاريخية ظهرت في القرن العاشر أو القرن الحادي عشر، ولذلك يُحكم بضعفها، ويبدو أنها قد تكون مسحوبة عن رواية أخرى مشابهة لها، وهي رواية تسلط الضوء على نافع بن هلال، وظني أن هذه الرواية هي التي اشتبه العلماء والخطباء بينها وبين الرواية السابقة، وهي مروية في (مقاتل الطالبيين) لأبي الفرج الأصفهاني، ص ٧٨، إذ ورد فيه عن «أبي مخنف» أنه قال: حدثني سليمان بن أبي راشد عن حميد بن مسلم، قال: لما اشتد العطش على الحسين، دعا أخاه العباس بن علي، فبعثه في ثلاثين راكباً

وثلاثين راجلاً وبعث معه بعشرين قربة، فجاؤوا حتى دنوا من الماء، فاستقدم أمّا مِهم نافع بن هلال الجملي. فقال له عمرو بن الحاجاج: مَنِ الرَّجُلُ؟، قال: نافع بن هلال، قال: مَرْحُبًا بكِ يا أخِي، ما جاء بكِ؟، قال: جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلأتمونَا<sup>(١)</sup> عنه، قال: اشرب، قال: لا والله لا أشرب منه قطرة والحسين عطشان، فقال له عمرو: لا سبِيلٌ إِلَى مَا أَرْدَتُمْ، إِنَّمَا وَضَعُونَا بِهَذَا الْمَكَانِ لَنْمَنْعُكُمْ مِنَ الْمَاءِ».

قد يقال إن الروايتين تدلان على وجود حدثين:

**الرواية الأولى:** تدلّ على وجود جماعة من أصحاب الإمام الحسين عليهما السلام يريدون تعبئة القراب بالماء مع وجود العباس ونافع، وقوله: «والله لا أشرب منه قطرة والحسين عطشان» ومنعهم من الماء ثم محاربتهم ومجيئهم إلى الحسين عليهما السلام بالقرب بعد تحصيل ماء القراب، وهو يوم السابع من محرم.

**والرواية الثانية:** عند رجوع الحسين عليهما السلام إلى الخيام، وذهاب العباس بمفرده إلى المشرعة، وتمكنه من الوصول إلى الماء، وتذكر عطش الحسين وأهل بيته، ورميه للماء ومن ثم ملئه للقرابة، ومحاربة الأعداء بغية الوصول إلى أخيه الحسين عليهما السلام، ولكنه لم يصل بسبب استشهاده عليهما السلام.

---

(١) حلأتمونَا، أي: طردتمونا.

وجواباً عن هذا التساؤل، نشير إلى أن هذه المصادر تتحدث عن واقعتين، أولاهما يرويها أبو الفرج الأصفهاني في مقاتلته عن أبي مخنف، وأبو مخنف شخصية قريبة العهد زمنياً من الحدث، بينما الحادثة الثانية، يرويها صاحب البحار البعيد زمنياً عن وقت حدوثها، فيما لو حدثت، ولذلك يتراجح سحب فكرة مواساة الإمام الحسين عليهما السلام وعدم شرب الماء من نافع إلى العباس عليهما السلام.

ومن المهم بيان أنه، وإن صح هذا الحدث، فلا يكون كما تخيله الناس، بأن يفرق العباس عليهما السلام الجيوش، ثم يبتعدوا عنه، ومن ثم يصل إلى الفرات وينزل من فرسه ليملأ القرية، وبعدها يتذكر عطش الإمام الحسين عليهما السلام، ويرمي الماء؛ لأن جيش عمر بن سعد لا يتصور أن يتركوا العباس عليهما السلام دون أن يحاربوه أن يمنعوه من الماء، وهو ما يجعلنا نجهل حقيقة ما وقع.

### من أحداث يوم التاسع

#### جيش يزيد يعرض الأمان على العباس وإخوته عليهما السلام

يروي الشيخ المفيد في الإرشاد، ج ٢ / ٨٩، ما عرضه جيش يزيد على العباس وإخوته، فيقول: «جاء شمُّر حتَّى وقفَ عَلَى أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام، فَقَالَ: أَيْنَ بْنُو أُخْتِنَا؟، فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْعَبَاسُ وَجَعْفَرُ [وَعَبْدُ الله] وَعُثْمَانُ بْنُو عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام، فَقَالُوا: مَا تُرِيدُ؟، فَقَالَ: أَنْتُمْ يَا بَنِي أُخْتِي، آمِنُونَ. فَقَالَتْ لَهُ الْفِتْيَةُ: لَعَنَكَ اللهُ وَلَعَنَ أَمَانَكَ، أَتُؤْمِنُنَا وَابْنُ رَسُولِ اللهِ لَا أَمَانَ لَهُ؟!».

كما أورد الطبرى في تاريخه، ج ٤ / ٣١٤، أن: «أبا مخنف قال: عن الحارث بن حصيرة عن عبد الله بن شريك العامري قال: لما قبض شمر بن ذي الجوشن الكتاب، قام هو وعبد الله بن أبي المحل وكانت عمته أم البنين ابنة حزام عند علي بن أبي طالب عليه السلام، فولدت له العباس وعبد الله وجعفرًا وعثمان، فقال عبد الله بن أبي المحل بن حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب: أصلاح الله الأمير، إن بني أختنا مع الحسين، فإن رأيت أن تكتب لهم أمانًا فعلت، قال: نعم، ونعمه عين.

فأمر كاتبه فكتب له أمانًا فبعث به عبد الله بن أبي المحل مع مولى له يقال له: (كرمان)، فلما قدم عليهم، دعاهم فقال: هذا أمان، بعث به خالكم. فقال له الفتية: أَقْرِئْ خالنَا السلام، وقل له: أَنْ لَا حاجة لنا في أمانكم، أَمَانُ الله خير من أمان ابن سمية. قال: فأقبل شمر بن ذي الجوشن بكتاب عبيد الله بن زياد إلى عمر بن سعد، فلَمَّا قدم به عليه فقرأه، قال له عمر: مَالِك وَيْلَك لَا قَرَبَ اللَّهَ دَارِكَ وَقَبَحَ اللَّهُ مَا قَدَّمْتَ بِهِ عَلَيَّ، وَاللَّهُ إِنِّي لاأَظْنَكَ أَنْتَ ثَنَيَّتُهُ أَنْ يَقْبَلَ مَا كَتَبْتَ بِهِ إِلَيْهِ، أَفْسَدْتَ عَلَيْنَا أَمْرًا كُنَّا رَجَوْنَا أَنْ يَصْلِحَ، لَا يَسْتَسِلُمُ - وَاللَّهُ - حَسَنِي، إِنْ نَفْسًا أَيْةً لَبَيْنَ جَنْبَيْهِ.

فقال له شمر: أخبرني ما أنت صانع؟، أتمضى لأمر أميرك وتقتل عدوه؟، وإلا فخل بيبي وبين الجندي والعسكر؟، قال: لا، ولا كرامة لك، وأنا أتولى ذلك. قال: فدونك، وكن أنت على الرجال. قال: فنهض إليه عشية الخميس لتسع مضيين من المحرم، قال: وجاء شمر

حتى وقف على أصحاب الحسين. فقال: أين بنو أختنا؟، فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي، فقالوا له: مالك وما تريده؟، قال: أنتم يا بنى أختي، آمنون، قال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك، لئن كنتَ خالناً أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له؟!»<sup>(١)</sup>.

### توضيح

أولاً: يظهر من الروايتين أن رفض العباس وإخوته للأمان وقع في قصتين لا قصة واحدة:

القصة الأولى: وقعت بين عبيد الله بن زياد وبين عبد الله بن أبي المholm بن حزام، حيث تحاورا وهما في الكوفة، فأقرّاً أن يكتب عبد الله بن أبي المholm كتاباً يطلب فيه أماناً للعباس عليه السلام وإخوته؛ لأنهم أبناء عمته، فبعث هذا الكتاب مع مولى له، اسمه مردد بين: (كرمان وكرمان وعرفان)؛ ليوصله لكرباء فيراهم العباس عليه السلام وإخوته، ولما رأوا الكتاب، قالوا: «لا حاجة لنا في أمانكم».

القصة الثانية: بعد هذه الحادثة، جاء شمر إلى أصحاب الحسين عليه السلام فقال لهم: أين بنو أختنا؟، فجاء العباس عليه السلام وإخوته إليه، فقال لهم: «أنتم آمنون بشرط ألا تكونوا مع الحسين عليه السلام»، فكان جوابهم:

(١) يراجع أيضاً: جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، ابن الدمشقي، ج ٢ / ٢٨٠ - ٢٨١؛ وإعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي، ج ١ / ٤٥٤؛ وكتاب الفتوح، ابن أعثم الكوفي، ج ٥ / ٩٣ - ٩٤؛ والكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٤ / ٥٦؛ والبداية والنهاية، ابن كثير، ج ٨ / ١٩٠.

«أَتُؤْمِنُنَا وَابْنُ رَسُولِ اللَّهِ لَا أَمَانَ لَهُ؟!».

ثانيًا: يظهر من سلسلة آباء (عبد الله بن أبي محل بن حزام) أن أم البنين بنت حزام عمته، ومن ثم، يكون ابن خال العباس عليهما السلام وإخوته. وأما نسب شمر بن الجوشن الكلابي لأم البنين الكلابية، فإنهما يلتقيان في قبيلة كلاب. لذلك يصح قول شمر: «أين بنو أختنا؟» في حق العباس عليهما السلام وإخوته.

ثالثًا: يعد هذا الموقف من المواقف المشرفة والنبلية للعباس عليهما السلام وإخوته، فإنهم رفضوا الأمان من القتل، وفضلوا البقاء مع أخيهم الإمام الحسين عليهما السلام وذاته وفداه لهم بأرواحهم، وقد استشهدوا في ذلك السبيل.

### حديث زينب مع العباس عليهما السلام

جرى حديث بين العباس وأخته زينب بعد رجوعه من محادثة الشمر التي رفض فيها ما عرض من أمان له والإخوة الأشقاء. وقد روی بأن أبا الفضل العباس عليهما السلام رجع يتهدرس كالأسد الغضبان، وأن الحوراء استقبلته وقد سمعت كلامه مع الشمر، فقالت له: «أخي، إن أحذثك بحديث؟»، قال: «حدثني يا زينب، لقد حلا وقت الحديث».

قالت: «اعلم، يا بن والدي، لما ماتت أمنا فاطمة، قال أبي لأخيه عقيل: أريد منك أن تختار لي امرأة، من ذوي البيوت والشجاعة حتى أصيّب منها ولدًا ينصر ولدي الحسين بطوف كربلاء. وقد ادخرك أبوك لمثل هذا اليوم، فلا تقصّر يا أبا الفضل».

فلما سمع العباس ﷺ كلامها، تمطى في ركاب سرجه حتى قطعهما، وقال لها: «أفي مثل هذا اليوم تشجعني وأنا ابن أمير المؤمنين ﷺ؟»، فلما سمعت كلامه سرت سروراً عظيماً<sup>(١)</sup>. والرواية المروية - كما وردت في المصدر - لم تنقل عند مصادر سابقة، إذ لا يزيد تأليف الكتاب على مئة سنة، وعلى فرض قدمها فيُشَمَّ منها رائحة الوضع.

### محادثة العباس ﷺ للأعداء

تظهر العديد من المواقف محورية الدور الذي قام به وأداه العباس ﷺ في معركة كربلاء التي كان لها - وما تزال - حضورها في الفكر والوجدان الإسلامي بصورة عامة، ولدى أتباع مدرسة أهل البيت بصورة خاصة.

ومن ذلك ما ترويه المصادر التاريخية حول الأحداث التي سبقت المعركة، وبالخصوص يوم التاسع، ومنها ما يرويه الشيخ المفيد في الإرشاد، ج ٢ / ٨٩: «ثُمَّ نَادَى عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ: يَا خَيْلَ اللَّهِ، ارْكِبِي وَأَبْشِرِي. فَرَكِبَ النَّاسُ ثُمَّ زَحَفَ نَحْوَهُمْ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَحُسَيْنٌ ﷺ جَالِسٌ أَمَامَ بَيْتِهِ، مُخْتَبٌ بِسَيْفِهِ<sup>(٢)</sup> إِذْ خَفَقَ بِرَأْسِهِ عَلَى رُكْبَتِهِ،

(١) ثمرات الأعواد، السيد علي بن الحسين الهاشمي النجفي، ج ١ / ١٦٧، وقد مر الحديث عن تقييم الكتاب، فراجع. وقد وردت الرواية نقلاً عن هذا المصدر في كتاب (ليلة عاشوراء في الحديث والأدب)، للشيخ عبدالله الحسن، ص ١٨.

(٢) احْتَبَيْ بالثُّوب: أداره على ساقيه وظهره وهو جالس على آل بيته وضم فخديه وساقيه إلى بطنه بذراعيه ليستند.

وَسَمِعَتْ أُخْتُهُ الصَّيْحَةَ، فَدَنَتْ مِنْ أَخِيهَا، فَقَالَتْ: يَا أَخِي، أَمَا تَسْمَعُ الْأَصْوَاتَ قَدِ اقْتَرَبَتْ، فَرَفَعَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ رَأْسُهُ، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ السَّاعَةَ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ لَيْ: إِنَّكَ تَرُوْحُ إِلَيْنَا. فَلَطَمَتْ أُخْتُهُ وَجْهَهَا، وَنَادَتْ بِالْوَيْلِ، فَقَالَ لَهَا: لَيْسَ لَكِ الْوَيْلُ يَا أَخِيَّ، اسْكُنْتُكِي رَحْمَكِ اللَّهُ. وَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلَيٍّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: يَا أَخِي، أَتَاكَ الْقَوْمُ، فَهَضَ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَبَّاسُ، ارْكِبْ - بِنَفْسِي أَنْتَ يَا أَخِي - حَتَّى تَلْقَاهُمْ، وَتَقُولَ لَهُمْ: مَا لَكُمْ وَمَا بَدَا لَكُمْ؟، وَتَسْأَلُهُمْ عَمَّا جَاءَ بِهِمْ.

فَأَنَّا هُمُ الْعَبَّاسُ فِي نَحْوِ مِنْ عِشْرِينَ فَارِسًا، فِيهِمْ زُهَيرُ بْنُ الْقِينِ وَحَبِيبُ بْنُ مُظَاهِرٍ، فَقَالَ لَهُمُ الْعَبَّاسُ: مَا بَدَا لَكُمْ، وَمَا تُرِيدُونَ؟. قَالُوا: جَاءَ أَمْرُ الْأَمِيرِ أَنْ نَعْرِضَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِهِ أَوْ نُنَاحِرْكُمْ. قَالَ: فَلَا تَعْجَلُوا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، فَأَعْرِضَ عَلَيْهِ مَا ذَكَرْتُمْ. فَوَقَفُوا وَقَالُوا: الْقَهْ فَأَعْلَمُهُ ثُمَّ الْقِنَا بِمَا يَقُولُ لَكَ. فَانْصَرَفَ الْعَبَّاسُ رَاجِعًا يَرْكُضُ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ يُخْرِهُ الْخَبَرَ.

وَوَقَفَ أَصْحَابُهُ يُخَاطِبُونَ الْقَوْمَ وَيَعْظُنُهُمْ وَيَكْفُونُهُمْ عَنْ قِتَالِ الْحُسَيْنِ. فَجَاءَ الْعَبَّاسُ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ، فَإِنِّي أَسْتَطَعْ أَنْ تُؤَخِّرُهُمْ إِلَى الْغُدوَةِ، وَتَدْفَعُهُمْ عَنَ الْعَشِيشَةِ، لَعَلَّنَا نُصَلِّي لِرَبِّنَا الْلَّيْلَةَ وَنَدْعُوهُ وَسَتَعْفِرُهُ، فَهُوَ يَعْلَمُ أَنِّي قَدْ أُحِبُّ الصَّلَاةَ لَهُ وَتِلَاءَهُ كِتَابِهِ وَالدُّعَاءَ وَالإِسْتِغْفارَ.

فَمَضَى الْعَبَّاسُ إِلَى الْقَوْمَ وَرَجَعَ مِنْ عِنْدِهِمْ، وَمَعَهُ رَسُولٌ مِنْ قِبَلِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ يَقُولُ: إِنَّا قَدْ أَجَّلْنَاكُمْ إِلَى غَدٍ، فَإِنْ اسْتَسْلَمْتُمْ سَرَّحْنَاكُمْ

إِلَى أَمِيرِنَا عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَيَادٍ، وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَلَسْنَا تَارِكِيْكُمْ وَانْصَرَفَ.

دلالة الحادثة على مكانة العباس عليه السلام عند الإمام الحسين عليه السلام:

ما خاطب به الإمام الحسين عليه السلام أخيه العباس عليه السلام في هذه الحادثة من ناداته بقوله: «بنفسي أنت»، وقد وردت هذه العبارة في أكثر من مصدر تاريخي، فمن ذلك ما يرويه الطبرى في تاريخه، ج ٤ / ٣١٥: «وقال العباس بن علي عليه السلام: يا أخي، أتاك القوم، فنهض الحسين عليه السلام، ثم قال: يا عباس، اركب - بنفسي أنت، يا أخي - حتى تلقاهم فتقول لهم: ما لكم، وما بدا لكم؟ وتسألهם عما جاء بهم.

ويرويها الشيخ المفيد في الإرشاد، ج ٢ / ٩٠: «وقال له العباس بن علي رحمة الله عليه: يا أخي، أتاك القوم، فنهض ثم قال: (يا عباس، اركب - بنفسي أنت يا أخي - حتى تلقاهم وتقول لهم: ما لكم، وما بدا لكم؟ وتسألهם عما جاء بهم)».

وكذلك الشيخ الطبرى في إعلام الورى، ج ١ / ٤٥٤: «قال: (يا عباس، اركب - بنفسي أنت، يا أخي - حتى تلقاهم وتقول لهم: ما لكم؟ ...)»

وقد وردت أيضاً في المصادر التالية، حسب موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، من إعداد لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، هامش ص ٤٧٤:

- مقتل الخوارزمي، ج ١ / ٢٤٩

- الكامل في التاريخ، ج ٢ / ٥٥٨

- اللهوف، ص ٨٨
- البداية والنهاية، ج ٨ / ١٩٠.
- بحار الأنوار، ج ٤٤ / ٣٩١.
- العوالم، ج ١٧ / ٢٤٢.
- وقعة الطف، ص ١٩٣ مع اختلاف في بعض الألفاظ.

وعبارة: «بنفسي أنت» تشير إلى مقام عالٍ وصل إليه العباس عليه السلام؛ لأن التعظيم من الإمام الحسين عليه السلام له بهذه العبارة دليل على علوّ مرتبته وصفاء العقيدة والعلم والعمل.

#### من أحداث ليلة عاشوراء

#### تحريك شرارة ثورة كربلاء

من المسائل التاريخية المهمة: بحث أسباب واقعة كربلاء، ووصول الأمر إلى مرحلة إعلان الثورة ضدّ يزيد بن معاوية من قبل الإمام الحسين عليه السلام. ولبيان هذه النقطة، من المهم نقل ما يذكره الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد، ج ٢ / ٨٧، إذ يقول: «وَلَمَّا رَأَى الْحُسَيْنُ تُزُولَ الْعَسَاكِرَ مَعَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ بَنْيَتَوْيَ وَمَدَدُهُمْ لِقَتَالِهِ، أَنْفَذَ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ: أَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْاتَكَ. فَاجْتَمَعَا لِيَلًا فَتَنَاجَيَا طَوِيلًا، ثُمَّ رَجَعَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ إِلَى مَكَانِهِ وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَطْفَأَ النَّارَةَ، وَجَمَعَ الْكَلِمَةَ، وَأَصْلَحَ أَمْرَ الْأُمَّةِ. هَذَا حُسَيْنٌ قَدْ أَعْطَانِي عَهْدًا أَنْ يُرْجَعَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَتَى مِنْهُ أَوْ أَنْ يَسِيرَ إِلَى شَغْرِ مِنَ الشُّغْرِ، فَيُكُونَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَهُ مَا لَهُمْ

وَعَلَيْهِ مَا عَلَيْهِمْ، أَوْ أَنْ يَأْتِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدَ فَيَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ فَيَرَى  
فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ رَأْيَهُ، وَفِي هَذَا لَكُمْ رِضَى وَلِلْأَمَّةِ صَلَاحٌ.

فَلَمَّا قَرَأَ عُيُودَ اللَّهِ الْكِتَابَ، قَالَ: هَذَا كِتَابٌ نَاصِحٌ مُشْفِقٌ عَلَى  
قَوْمِهِ، فَقَامَ إِلَيْهِ شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشِنَ فَقَالَ: أَتَقْبِلُ هَذَا مِنْهُ وَقَدْ نَزَّ  
بِأَرْضِكَ وَإِلَى جَنْبِكَ؟، وَاللَّهِ لَئِنْ رَحَلَ مِنْ بِلَادِكَ وَلَمْ يَصُعْ يَدَهُ فِي يَدِكَ  
لَيَكُونَنَّ أَوْلَى بِالْقُوَّةِ، وَلَتَكُونَنَّ أَوْلَى بِالضَّعْفِ وَالْعَجْزِ، فَلَا تُعْطِهِ هَذِهِ  
الْمُنْزَلَةَ، فَإِنَّهَا مِنَ الْوَهْنِ، وَلَكِنْ لَيَنْزِلُ عَلَى حُكْمِكَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، فَإِنْ  
عَاقَبْتَ فَأَنْتَ أَوْلَى بِالْعُقُوبَةِ، وَإِنْ عَفَوتَ كَانَ ذَلِكَ لَكَ.

قَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ: نِعْمَ، مَا رَأَيْتَ الرَّأْيِ رَأْيَكَ، اخْرُجْ بِهَذَا الْكِتَابِ  
إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، فَلَيُعْرِضْ عَلَى الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ النُّزُولَ عَلَى  
حُكْمِي، فَإِنْ فَعَلُوا فَلَيُبَعْثِثُ بِهِمْ إِلَيَّ سِلْمًا وَإِنْ هُمْ أَبْوَا فَلَيُقَاتِلُهُمْ، فَإِنْ  
فَعَلَ فَاسْمَعْ لَهُ وَأَطِعْ، وَإِنْ أَبَى أَنْ يُقَاتَلَهُمْ فَأَنْتَ أَمِيرُ الْجَيْشِ، وَاضْرِبْ  
عُنْقَهُ، وَابْعَثْ إِلَيَّ بِرَأْسِهِ.

وَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ: أَيُّ لَمْ أَبْعَثْكَ إِلَى الْحُسَيْنِ لِتُكْفَّرَ عَنْهُ  
وَلَا لِتُطَاوِلَهُ، وَلَا لِتُمْنِيهِ السَّلَامَةَ وَالْبَقاءَ، وَلَا لِتُعْتَذِرَ لَهُ، وَلَا لِتَكُونَ لَهُ  
عِنْدِي شَافِعًا، انْظُرْ، فَإِنْ نَزَّ حُسَيْنٌ وَأَصْحَابُهُ عَلَى حُكْمِي،  
وَاسْتَسْلَمُوا، فَابْعَثْ بِهِمْ إِلَيَّ سِلْمًا، وَإِنْ أَبْوَا فَازْحَفْ إِلَيْهِمْ حَتَّى  
تَقْتَلَهُمْ، وَتُمَثَّلْ بِهِمْ، فَإِنَّهُمْ لِذَلِكَ مُسْتَحْقُونَ، وَإِنْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ فَأَوْطِئْ  
الْخَيْلَ صَدْرَهُ وَظَهَرَهُ، فَإِنَّهُ عَاتِ ظَلُومٌ، وَلَيْسَ أَرَى أَنَّ هَذَا يَضُرُّ بَعْدَ  
الْمَوْتِ شَيْئًا، وَلَكِنْ عَلَيَّ قَوْلُ قَدْ قُلْتَهُ: لَوْ قَاتَلْتُهُ لَفَعَلْتُ هَذَا بِهِ، فَإِنْ أَنْتَ

مَضِيَتْ لِأَمْرِنَا فِيهِ جَزَيْنَاكَ جَزَاءَ السَّامِعِ الْمُطْبِيعِ، وَإِنْ أَبِيتَ فَاعْتَرِلْ  
عَمَلَنَا وَجُنْدَنَا وَخَلَ بَيْنَ شِمْرِ بْنِ ذِي الْجَوْشِنِ وَبَيْنَ الْعَسْكَرِ فَإِنَّا قَدْ  
أَمْرَنَاهُ بِأَمْرِنَا، وَالسَّلَامُ.

فَأَقْبَلَ شِمْرٌ بِكِتَابٍ عَبِيدِ اللَّهِ إِلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ  
وَقَرَأَهُ، قَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا لَكَ .. وَلِلَّهِ .. لَا قَرَبَ اللَّهُ دَارَكَ، قَبَحَ اللَّهُ مَا  
قَدِيمْتَ بِهِ عَلَيَّ، وَاللَّهُ أَنِّي لَا أَطْنَكَ أَنَّكَ نَهَيْتَهُ أَنْ يَقْبَلَ مَا كَتَبْتَ بِهِ إِلَيْهِ،  
وَأَفْسَدْتَ عَلَيْنَا أَمْرَنَا، قَدْ كُنَّا رَجُونَا أَنْ يَصْلُحَ، لَا يَسْتَسْلِمُ - وَاللَّهُ  
حُسْنِيُّ، إِنَّ نَفْسَ أَبِيهِ لَيَنِّي جَنْبِيَّةً. فَقَالَ لَهُ شِمْرُ: أَخْبِرْنِي مَا أَنْتَ صَانِعُ  
أَتَمْضِي لِأَمْرِ أَمِيرِكَ وَتَقَاتِلُ عَدُوَّهُ وَإِلَّا فَخَلَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْجُنْدِ  
وَالْعَسْكَرِ. قَالَ: لَا، لَا، وَاللَّهُ، وَلَا كَرَامَةً لَكَ، وَلَكِنْ أَنَا أَتَوَلََّ ذَلِكَ  
فَدُونَكَ، فَكُنْ أَنْتَ عَلَى الرَّجَالَةِ. وَنَهَضَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ إِلَى الْحُسْنِ  
عَشِيشَةَ الْخَمِيسِ لِتَسْعِ مَضِيَنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ».

حسب هذا النص الذي ينقله الشيخ المفید، فإنّ الذي حرك الفتنة  
لتتشتعل نيران الحرب هو شمر بن الجوشن، ويبدو أن شمراً كان في  
هذا الموقف المذكور هو الشرارة الكبرى لثورة كربلاء.

والإشارة إلى هذه النقطة، مع عدم ارتباطها بصورة مباشرة  
بالعباس عليه السلام، مهمة لبيان موقعية الحدث الكربلاوي والظروف  
الموضوعية التي أحاطت به، وبخاصة ما لا يشار إليه على المنابر من  
أحداث.

## العباس عليه السلام أول المعلين للثبات مع الحسين عليهما السلام

ورد في الإرشاد، ج ٢ / ٨٧، أن الإمام الحسين عليهما السلام «جَمَعَ أَصْحَابَهُ عِنْدَ قُرْبِ الْمَسَاءِ .. قَالَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ رَزِّيْنُ الْعَابِدِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَنَوْتُ مِنْهُ لَا سَمَعَ مَا يَقُولُ لَهُمْ - وَأَنَا إِذَا كَمِرِيْضٌ -، فَسَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: أُتَبَّى عَلَى اللَّهِ أَحْسَنَ النَّنَاءِ، وَأَحْمَدُهُ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْمَدُكَ عَلَى أَنْ أَكْرَمْنَا بِالنُّبُوَّةِ، وَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، وَفَقَهْنَا فِي الدِّينِ، وَجَعَلْتَ لَنَا أَسْمَاعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْتَدَهُ، فَاجْعَلْنَا مِنَ الشَّاكِرِيْنَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَابًا أَوْفَى وَلَا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِي، وَلَا أَهْلَ بَيْتِ أَبِيهِ، وَلَا أَوْصَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَجَزَاكُمُ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا. أَلَا وَإِنِّي لَأَطْنُ أَنَّهُ آخِرُ يَوْمٍ لَنَا مِنْ هُؤُلَاءِ، أَلَا وَإِنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَكُمْ، فَانظِقُوا جَمِيعًا فِي حِلٍّ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ مِنِّي ذَمَامٌ، هَذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيْكُمْ، فَاتَّخِذُوهُ جَمَالًا.

فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ وَأَبْنَاؤُهُ وَبَنُو أَخِيهِ وَابْنَأَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ: لَمْ نَفْعَلْ ذَلِكَ لِنَبْقَى بَعْدَكَ، لَا أَرَانَا اللَّهُ ذَلِكَ أَبْدًا. بَدَأْهُمْ بِهَذَا الْقَوْلِ الْعَبَاسُ بْنُ عَلِيٍّ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ -، وَاتَّبَعَتْهُ الْجَمَائِعُ عَلَيْهِ، فَتَكَلَّمُوا بِمِثْلِهِ وَتَحْوِهِ.

يمثل هذا هو الموقف سموًا في الذات من العباس عليهما السلام وإخوته، وقد ذكر هذا الموقف أكثر من مؤرخ، منهم:

- تاريخ الطبرى، ج ٤ / ٣١٧: «.. فَقَالَ لَهُ [الحسين عليهما السلام] إخوته

- وأبناءه وبنو أخيه وابنا عبد الله ابن جعفر: لِمَ نفعل لنبقي بعده؟، لا أرانا الله ذلك أبداً بدأهم بهذا القول العباس بن علي». - روضة الوعاظين لفتال النيسابوري، ص ١٨٣: «.. فقال إخوته وأبناءه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر: لِمَ نفعل لنبقي بعده؟، لا أرانا الله ذلك اليوم أبداً، بدأهم بهذا القول العباس بن علي ﷺ واتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه». - مثير الأحزان لابن نما الحلي، ص ٣٨: «.. فقال له إخوته وأبناءه وأبناء عبد الله بن جعفر: ولِمَ نفعل ذلك لنبقي بعده؟، لا أرانا الله ذلك، وببدأهم العباس أخوه ثم تابعوه». - إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسي، ج ١ / ٤٥٥: «.. فقال له إخوته وأبناءه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر: ولم نفعل ذلك، لنبقي بعده؟، لا أرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العباس بن علي فأتبّعه الجماعة عليه وتكلموا بمثله». - اللهو في قتل الطغوف للسيد ابن طاوس، ص ٥٥: «.. فقال له إخوته وأبناءه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر: ولم نفعل ذلك، لنبقي بعده؟ لا أرانا الله ذلك أبداً وببدأهم بذلك القول العباس بن علي ﷺ ثم تابعوه». وقد مر سابقاً أن بداية شرارة الثورة كانت من كلام شمر لعيبد الله بن زياد، ويظهر هنا أن بداية شرارة الثورة من قبل أصحاب الحسين عليهما السلام كانت من موقف العباس عليهما السلام بقوله: «لِمَ نَفْعَلُ ذَلِكَ لِنَبْقَى بَعْدَكَ؟، لا أَرَانَا اللَّهُ ذَلِكَ أَبْدَاً»، ثم تبعه الأصحاب مندفعين بكلام

العباس عليه السلام.

ثم وقد وردت الحادثة في أكثر من مصدر تاريخي دون تحديد للبعas عليه السلام بأنه المبادر في الموقف، منها: طبقات ابن سعد، ج ٦ / ٤٣٦؛ وسير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٣٠١ / ٤٥٨؛ والكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٨ / ١٩١؛ وكتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي، ج ٥ / ٩٥.

## **معركة البطولة والتضحية في يوم عاشوراء**

---

### **العباس عليه السلام والراية الكبرى**

في صباح اليوم العاشر، أعطى الإمام الحسين عليه السلام الراية لأخيه العباس عليه السلام، كما أورد ذلك الأصفهاني في مقاتل الطالبيين، ص ٥٦، فقال: «وكان .. قمر بنى هاشم، وكان لواء الحسين بن علي عليه السلام معه يوم قتل».

ويؤكّد ذلك الخوارزمي في المقتل، ج ٢ / ٦-٧، إذ يقول: «فجعل على ميمنته زهير بن القين، وعلى ميسرته حبيب بن مظاهر، ودفع اللواء إلى أخيه العباس بن علي عليه السلام».

ويؤيده ابن شهرashوب في المناقب، ج ٣ / ٢٥٦، فيقول: «وكان عباس - السقاء قمر بنى هاشم - صاحب لواء الحسين».

ومعهم ابن عنبة في عمدة الطالب، ص ٣٥٦، إذ روى بأن العباس: «كان صاحب راية الحسين عليه السلام أخيه في ذلك اليوم».

والمؤرخون، بصورة عامّة، لم يختلفوا في أن الإمام الحسين عليه السلام أعطى أخيه العباس عليه السلام الراية المعركة يوم عاشوراء، وهذا دليل على

عظمة العباس عليه السلام وشجاعته بلا شك.

### كيفية القتال

يظهر مما تورده المصادر التاريخية أن الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه كانوا يقاتلون أعدائهم رجلاً برجلاً، ولم يقاتلواهم دفعة واحدة، وهذا ما توضّحه نماذج ثلاثة من تلك المصادر:

- الإرشاد، للشيخ المفيد، ج ٢ / ١٠٦ : «ولم يزل يتقدم رجال رجل من أصحابه فيقتل، حتى لم يبق مع الحسين عليه السلام إلا أهل بيته خاصة».

- إعلام الورى بأعلام الهدى، للشيخ الطبرسي، ج ١ / ٤٦٤ : «ولم يزل يتقدم رجال بعد رجال من أصحابه فيقتل، حتى لم يبق مع الحسين عليه السلام إلا أهل بيته خاصة».

- الدر النظيم، لابن حاتم العاملي، ص ٥٥٥ : «ولم يزل يتقدم رجال من أصحابه فيقتل، حتى لم يبق مع الحسين عليه السلام إلا أهل بيته خاصة».

والملاحظة في الكلمات (رجل رجل) و(رجل بعد رجل) و(رجل) بمعنى واحد، والظاهر أن كلمة «رجل» الثانية في الدر النظيم سقطت من الطباعة.

ويبدو أن أهل بيته عليه السلام، كانوا كذلك يقاتلون رجلاً بعد رجل، وإنما جعل عليه السلام الدفعة الأولى من الأنصار، والدفعة الثانية من أهل

بيته عليه السلام، ولم يجعل الدفعه الأولى من يقتل رجلاً بعد رجل، والدفعه الثانية من يقاتل دفعه واحدة.

### فرقهم بمفرده عليه السلام

ُعرف عن العباس بن علي عليه السلام بشجاعته وإقدامه في المعركة، وقد ظهرت هذه الشجاعة جلية في معركة كربلاء، ويدل عليها ما تذكره المصادر التاريخية من قدرة العباس عليه السلام على تفريق فرقه عسكرية بمفرده. ومن المصادر التي تشير إلى هذه الحادثة:

- تاريخ الطبرى، ج ٤ / ٣٤٠، إذ يروي الحادثة بقوله: «قاتل الصيداوي عمرو بن خالد وجابر بن الحارث السلمانى وسعد مولى عمر بن خالد ومجمع بن عبد الله العائذى فى أول القتال، فشدوا مقدمين بأسيافهم على الناس. فلما وغلوا<sup>(١)</sup>، عطف عليهم الناس<sup>(٢)</sup>، فأخذوا يحوزونهم<sup>(٣)</sup> وقطعوهم من أصحابهم غير بعيد، فحمل عليهم العباس بن علي فاستنقذهم، فجاؤوا قد جرحا. فلما دنا منهم عدوهم، شدوا بأسيافهم فقاتلوا فى أول الأمر حتى قتلوا فى مكان واحد».

- ما ورد في كتاب وقعة الطف، ص ٢٣٨، حول الرجال الأربع الذين جاؤوا مع الطرماح بن عدي إلى الحسين عليه السلام، وهم: جابر

(١) وغلوا، أي: ساروا بعيداً.

(٢) عطف عليهم الناس، أي: انحرقوا عنهم.

(٣) يحوزونهم، أي: يقيمون حواجز بينهم وبين رفقائهم.

بن الحارث السلماني، ومجمع بن عبد الله العائذى، وعمر بن خالد الصيداوي، وسعد مولى عمر بن خالد، إذ يشير إلى أنهم «شدّوا مقدمين بأسيافهم على الناس، فلما وغلوا عطف عليهم الناس يحوزونهم وقطعوهم من أصحابهم، فحمل عليهم العباس بن علي فاستنقذهم، [ثم] شدّوا بأسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا في مكان واحد».

- الكامل في التاريخ، ج ٤ / ٧٤: «وأما الصيداوي عمرو بن خالد وجبار بن حارت السلماني وسعد مولى عمرو بن خالد ومجمع بن عبيد الله العائذى، فإنهم قاتلوا أول القتال، فلما وغلوا فيهم، عطفوا إليهم فقطعوهم عن أصحابهم، فحمل العباس بن علي فاستنقذهم وقد جرحوا، فلما دنا منهم عدوّهم حملوا عليهم، فقاتلوا فقتلوا في أول الأمر في مكان واحد».

وهذه الحادثة تظهر شجاعة العباس وهمته وروحية الفداء عنده عليه السلام، فقد استنقذ أصحابه الذين قطعهم الأعداء عن أصحابهم، عندما استطاع أن يفرق بين جنود العدو بمفرده، ومن ثم الإحاطة بأصحابه الأربع المجرورين بشجاعة عالية.

وممّا يؤسف عليه أن تتمدد الحادثة في بعض المصادر الحديثة بذكر ما لم تذكره المصادر القديمة، كما هي الحال مع كتاب إبصار العين للسماوي، ص ١١٥ ، إذ ورد فيه:

«قال أبو مخنف أيضًا: ولما التحم القتال بين الحسين عليه السلام وأهل

الكوفة، شد هؤلاء مقدمين بأسيافهم في أول القتال على الناس، فلما وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم، وقطعوهم من أصحابهم، فلما نظر الحسين إلى ذلك، ندب إليهم أخاه العباس، فنهد<sup>(١)</sup> إليهم وحمل على القوم وحده يضرب فيهم بسيفه قدمًا، حتى خلص إليهم واستنقذهم فجاؤوا وقد جرحوه، فلما كانوا في أثناء الطريق، والعباس يسوقهم رأوا القوم تدانوا إليهم ليقطعوا عليهم الطريق فانسلوا من العباس، وشدوا على القوم بأسيافهم شدة واحدة على ما بهم من الجراحات، وقاتلوا حتى قتلوا في مكان واحد. فتركهم العباس ورجع إلى الحسين عليه السلام فأخبره بذلك، فترحم عليهم الحسين، وجعل يكرر ذلك».

وأما الوارد في المقتل المنسوب لأبي مخنف، ص ١٥٩، فهو:  
«أما الصيداوي عمرو بن خالد، وجابر بن الحارث السلماني، وسعد مولى عمرو بن خالد، ومجمع بن عبد الله العائدي، فإنهما قاتلوا في أول القتال، فشدوا مقدمين بأسيافهم على الناس، فلما وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم وقطعوهم من أصحابهم غير بعيد.

فحمل عليهم العباس بن علي فاستنقذهم، فجاءوا قد جرحوه، فلما دنا منهم عدوهم شدّوا بأسيافهم فقاتلوا في أول الامر حتى قتلوا في مكان واحد».

---

(١) فنهد إليهم، أي: فنهض إليهم.

## حوارية بين العباس عليه السلام وإخوته

من العبارات التي وردت في بعض المصادر التاريخية على لسان العباس عليه السلام متوجّهاً بها إلى إخوته الأشقاء يوم عاشوراء قوله: «تقدّموا للقتال، حتى أرثكم؛ فإنه ولد لكم». وهي من الروايات التي تتوجّب دراستها وتحليلها. وقد رويت عنه بعدة صيغ في أكثر من مصدر تاريخي، منها:

- وقعة الطف لأبي مخنف (ت ١٥٨هـ)، ص ٢٤٥: «[ثم] إن العباس بن علي عليه السلام قال لإخوته من أمّه: عبد الله، وجعفر، وعثمان: يا بني أمّي، تقدّموا حتى [أرثيكم]؛ فإنه لا ولد لكم، ففعلوا [وتقدّموا فقاتلوا قتالاً شديداً حتى، قتلوا ...].

- تاريخ الطبرى (ت ٣١٠)، ج ٤ / ٣٤٢: «وزعموا أن العباس بن علي قال لإخوته من أمّه عبد الله وجعفر وعثمان: يا بني أمّي، تقدّموا حتى أرثكم؛ فإنه لا ولد لكم ففعلوا فقتلوا وشدّ هانئ بن ثبيت الحضرمي على عبد الله بن علي بن أبي طالب، فقتله ثم شد على جعفر بن علي فقتله، وجاء برأسه ورمى خولي بن يزيد الأصبهي عثمان بن علي بن أبي طالب بسهم ثم شد عليه رجل من بني أبان من بني أبان بن دارم فقتله، وجاء برأسه ورمى رجل من بني أبان بن دارم محمد بن علي بن أبي طالب، فقتله وجاء برأسه».

- مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهانى (ت ٣٥٨هـ)، ص ٨٨: «قال العباس بن علي لأنّيه من أبيه وأمه عبد الله بن علي: تقدم بين يدي حتى أرثك وأحتسبك؛ فإنه لا ولد لك، فتقدم بين يديه

وشد عليه هانئ بن ثبيت الحضرمي فقتله».

- الإرشاد للشيخ المفيد (ت ٤١٣ھ)، ج ٢ / ١٠٩: «فلما رأى العباس بن علي - رحمة الله عليه - كثرة القتلى في أهله، قال لإخوته من أمه - وهم عبد الله وجعفر وعثمان - : يا بني أمي، تقدموا حتى أراكم قد نصحتم الله ولرسوله؛ فإنه لا ولد لكم. فتقدم عبد الله فقاتل قتالاً شديداً، فاختل了一 هو وهانئ بن ثبيت الحضرمي ضربتين فقتله هانئ، لعنه الله. وتقدم بعده جعفر بن علي ﷺ فقتله أيضاً هانئ. وتعمد خولي بن يزيد الأصبهي عثمان بن علي ﷺ وقد قام مقام إخوته فرمي فصرعه، وشد عليه رجل من بني دارم فاحتز رأسه».

- إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسي (ت ٤٨٥ھ)، ج ١ / ٤٦٦: «فلما رأى العباس بن علي كثرة القتلى في أهله، قال لإخوته من أمه - وهم: عبد الله وجعفر وعثمان - : يا بني أمي، تقدموا حتى أراكم قد نصحتم الله ولرسوله، وإنه لا ولد لكم، فقدم عبد الله فقاتل قتالاً شديداً فاختل了一 هو وهانئ بن ثبيت الحضرمي ضربتين فقتله هانئ، وتقدم بعده جعفر بن علي ﷺ فقتله أيضاً هانئ، وتعمد خولي بن يزيد الأصبهي عثمان بن علي - وقد قام مقام إخوته - فرمي فصرعه، وشد عليه رجل من بني دارم فاحتز رأسه».

- الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠ھ)، ج ٤ / ٧٦: «وقال العباس بن علي لإخوته من أمه عبد الله وجعفر وعثمان تقدموا

حتى أرثكم، فإنه لا ولد لكم ففعلوا فقتلوا، وحمل هانئ بن ثبيت الحضرمي على عبد الله بن علي فقتله، ثم حمل على جعفر بن علي فقتله، ورمي خولي بن يزيد الأصبهني عثمان بن علي، ثم حمل عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله، وجاء برأسه، ورمي رجل من بني أبان أيضاً محمد بن علي بن أبي طالب فقتله وجاء برأسه».

- مثير الأحزان لابن نما الحلي (ت ٦٤٥ھ)، ص ٥٠: «فلما رأى العباس بن علي عليه السلام كثرة القتل في أهله، قال لإخوته من أمه - وهم عبد الله وجعفر وعثمان - : يا بني أنتم وأمي، تقدموا حتى أراكم قد نصحتم الله ولرسوله، فإنه لا ولد لكم، فاقدموا على عسكر عمر ابن سعد إقدام الشجعان واملأوا صدورهم ووجوههم بالضرب والرمي والطعن».

- الدر النظيم لابن حاتم العاملي (ت ٦٦٤ھ)، ص ٥٥٦: «فلما رأى العباس بن علي كثرة القتل في أهله، قال لإخوته من أمه - وهم عبد الله وجعفر وعثمان - : يا بني أمي، تقدموا حتى أراكم قد نصحتم الله ولرسوله؛ فإنه لا ولد لكم. فتقدم عبد الله فقاتل قتالاً شديداً، واختلف هو وهاني الحضرمي ضربتين، فقتله هاني. وتقدم بعده جعفر بن علي، فقتله هاني أيضاً. وتعمد خولي بن يزيد الأصبهني عثمان بن علي، وقد قام مقام إخوته، فرماه فصرعه. وشد عليه رجل من بني دارم فاحتز رأسه».

التحليل:

النص الذي روتة مجموعة من المصادر التاريخية المهمة أعلاه، يستدعي الوقوف أمام عبارتين مهمتين، هما قول العباس عليه السلام لإخواته: «أرثكم» و«لَا ولد لكم».

العبارة الأولى: «أرثكم»

علق الشيخ عبد الحسين الحلبي في كتابه النقد النزيه، ج ١ / ٩٩، على عبارة: «أرثكم»، إذ احتمل تصحيفها من: «أُرزاً بكم» أو «أرزاكم». حيث يقال في اللغة: «أرزاً فلان ابنه»، أي: إذا أصيّب به وفقدته. وقد أيده السيد عبد الرزاق المقرم مستقرّاً هذا الرأي<sup>(١)</sup>.

ولعل الأقرب ما ذهب إليه الشيخ آقا بزرگ صاحب الذريعة، إذ يستقرب تصحيف (أرثكم) من (أرثيكم)، فكأنّه عليه أراد أوّلاً: أنْ يفوز بالإرشاد إلى ناحية الحقّ، وثانياً: أراد تجهيز المجاهدين، وثالثاً: البكاء عليهم ورثائهم؛ وبخاصة أن ما يقدمون عليه نصرة للحقّ الذي كانت تمثّله مبادئ الإمام الحسين ضدّ مبادئ الحكم الأموي.

إذ من المستبعد أن ترد على لسان العباس عليه السلام عبارة: «أرثكم»، وذلك لوجوه، منها:

- من المستبعد جدّاً أن يهتمّ العباس في تلك الساعات الراهية

(١) العباس عليه السلام، السيد عبد الرزاق المقرم، ص ١٨٦.

بالمال والأمور المادية، وهو من عُرِفَ بتقواه وزهده، وهو من يقول الإمام الصادق عليه السلام في حّقه: «كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله الحسين عليهما وأبلي بلاءً حسناً، ومضى شهيداً»<sup>(١)</sup>. وقد تواترت الأخبار عن سموّ نفسه عليه السلام وعلوّ كعبه في الدين وترفعه عن زخارف هذه الدنيا، ولو كان بهذه الدرجة من التعلق بالمال، لقبل الأمان من عبيد الله بن زياد الذي أتى به شمر بن ذي الجوشن قبيل المعركة.

- ومن الناحية الفقهية، إن حيازة العباس لميراث إخوته مع وجود أمّهم أمّ البنين يخالف أحكام الميراث، فالأمّ من الطبقة المُتقدمة على الأخ، ومن غير المتوقع أن يجهل العباس هذا الحكم الشرعيّ.

- كما أنّ العباس عليه السلام لم يكن الوريث الوحيد لإخوته الأشقاء، في حال تم صرف النظر عن وجود أمّ البنين في ذلك اليوم؛ لوجود الأطراف وعبيد الله بن النهشلية؛ فإنّهما يشتراكان مع العباس في الميراث، كما يُشاركهما سيد شباب أهل الجنة وزينب العقلية، وأمّ كلثوم ورقية، وغيرهنّ من بنات أمير المؤمنين عليه السلام، فكيف يختصّ العباس بالميراث وحده؟!.

---

(١) شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج ٣ / ١٨٤.

## العبارة الثانية: «لا ولد لكم»

يضع السيد عبد الرزاق المقرم في كتابه مقتل العباس عليه ثلثة احتمالات حول هذه العبارة:

١) لعل العباس قال هذه العبارة ليشتّد حزنه، ومن ثم يعظم صبره، ويرزاً بهم، ويكون هو المطالب بهم يوم القيامة، إذ لا ولد لهم يطالبون بهم.

٢) وقد يكون ذلك بغية حصول الاطمئنان والثقة أمام سيد الشهداء عليه، ويشهد له ما ذكره الشيخ المفيد في الإرشاد، وابن نما في مُشير الأحزان من قوله لهم: «تقدّموا حتّى أراكم قد نصّحتم الله ولرسوله؛ فإنّه لا ولد لكم». ولم يقصد بهم المخايل، وإنما رام أبو الفضل أنْ يتعرّف مقدار ولائهم لقتيل العبرة؛ وهذا إرافق بهم منه عليه وحنان عليهم، وأداء لحق الأخوة بإرشادهم إلى ما هو الأصلح لهم.

٣) وقد يكون غرضه الفوز بأجر الشهادة بنفسه، والتجهيز للجهاد بتقديم إخوته ليُثاب أيضًا بأجر الصابرين، ويحوز كلتا السعادتين، وربما يدلّ عليه ما ذكره أبو الفرج في مقتل عبد الله من قول العباس له: «تقدّم بين يديّ حتّى أراك قتيلاً واحتسبيك». فكان أول من قُتل من إخوته.

ويمكن التعليق على ما ذكره السيد المقرّم بما يلى:

ربما تضعف هذه الآراء الثلاثة للاضطراب وعدم انسجام العبارة الأولى: «تقدّموا حتّى أراكم / أرثكم»، مع العبارة الثانية: «فإنه لا ولد لكم». ولذلك قد يكون الصحيح أن عبارته وردت بهذه الصيغة: «تقدّموا حتّى أريّكم، فإنه لا ولد لكم»، وكأن العباس يقول: تقدّموا يا إخوتي، فإذا قتلتم فسّارثيكم بنبضة كبيرة، إذ لا أولاد لكم يرثونكم ويندبونكم بعد رحيلكم.

أرجيز الحرب

أقدم مَنْ أورد رَجْزًا منسوباً للعباس عليه السلام هو: أحمد بن أعمش الكوفي (ت ٤٣١هـ) في كتابه الفتوح، ج ٥ / ١١٤، إذ يروي عنه عليه السلام:

أقسمت بالله الأعز الأعظم  
وذو الحطيم والفناء المحرم  
أمام ذي الفضل وذي التكرم  
وبالحجور صادقا وزمز  
ليخضبن اليوم جسمي بالدم  
ذاك حسين ذو الفخار الأقدم

ثم نقل ابن شهرashوب في المناقب، ج ٣ / ٢٥٦، أرجوحة تختلف عن سابقتها، إذ يروي أن العباس: «مضى بطلب الماء، فحملوا عليه وحمل هو عليهم، وجعل يقول:

لا أرهب الموت إذ الموت رقي  
حتى أواري في المصاليت لقا  
نفسي لنفس المصطفى الطهر وقا  
إني أنا العباس أغدوا بالسقا

وَلَا أَخَافُ الشَّرِّ يَوْمَ الْمُلْتَقِي

ففرقهم، فكمَنَ له زيد بن ورقاء الجهني من وراء نخلة، وعاونه حكيم بن طفيل السنبي فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله، وحمل عليهم وهو يرتجز:

والله إن قطعتم يميني  
وعن إمام صادق اليقين  
إن أحامي أبداً عن ديني  
نجل النبي الطاهر الأمين

فقاتل حتى ضعف، فكمن له الحكم بن الطفيل الطائي من وراء  
نخلة، فضربه على شماليه فقال:

يا نفس لا تخشى من الكفار  
وابشرى برحممة الجبار  
مع النبي السيد المختار  
قد قطعوا ببغائهم يساري

فاصلهم يا رب حر النار»

ثم نقل القندوزي (ت ١٢٩٤هـ) في (ينابيع المودة لذوي القربي)،  
ج ٣/٦٧، عن العباس عليه السلام أبيات الرجز التالية:

يا نفس من بعد الحسين هوني  
هذا الحسين شارب المنون  
والله ما هذا فعال ديني  
فبعده لا كنت أن تكوني  
وتشربين بارد المعين  
ولافعال صادق اليقين

كما روى عنه الرجز التالي:

**أقاتل اليوم بقلب مهتدٍ أذب عن سبي النبيِّ أحمد**

أضرركم بالصارم المهنـد حتى تحيدوا عن قتال سيدـي  
إني أنا العباس ذو التـودـد نجل عـلـيـ الطـاهـرـ المؤـيدـ

ما يؤخذ على أبيات الرجز المروية عن العباس ﷺ:

- ما تتناقله بعض المصادر من أبيات الرجز المروية عن العباس ﷺ عليها بعض الملاحظات، يمكن سرد بعضها، وذلك كالتالي:
- بالمقارنة بين أبيات الرجز المروية في المصادر الثلاثة هذه، نجد أنها لا تتفق فيما بينها، إذ تختلف الأبيات اختلافاً واضحاً، بل يظهر عدم صحة نسبتها إلى العباس ﷺ لما يتضمنه بعضها من معانٍ غير متعلقة.
  - ويضاف إلى ذلك: عدم وجود هذه الأبيات في مصادر مثل: الإرشاد ومقاتل الطالبيين وتاريخ الطبرى واللهوف وأكثر المصادر القديمة، الأمر الذي يرجح عدم صحة نسبتها إليه ﷺ.
  - وبخصوص ما أورده القندوزي من أبيات، فلا يمكن اعتبارها، لعدم ورودها في مصادر سابقة، فكتاب ينابيع المودة من المصادر الحديثة، لوفاة صاحبه سنة ١٢٩٤ هـ، ولا يصح اعتبار رواية فيه لم يسندها مؤلفها إلى مصدر سابق.
  - ما يتداول من أراجيز منسوبة إلى العباس يصعب التصديق بها، فما ينقل من أنه حين ضرب على يمينه، فأخذ السيف بشماله، وحمل وهو يرتجز:

والله إن قطعـتـ يـمـيـنـيـ إـنـيـ أحـامـيـ أـبـداـعـنـ دـيـنـيـ

وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين

فقاتل حتى ضعف، فضرب على شماليه، وهو يرتجز:

با نفس لا تخشى من الكفار وابشري برحمة الجبار  
مع النبي السيد المختار قد قطعوا بغيرهم يسارى  
فاصلهم يارب حر النار

فهل الألم الفظيع وانشغاله بإيصال الماء أقل شأنًا من ضبط  
القوافي وترتيب الشعر وتشويقه؟!

- بعض الأراجيز منسوبة كلها أو بعضها لأمير المؤمنين عليه السلام، كما  
هي الحال مع الأبيات التالية:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة  
أكيلكم بالسيف كيل السندرة أضربكم ضرباً يبين الفقرة

وكذلك الأبيات المنسوبة إلى القاسم بن الحسن:

إن تنكرولي فأنا ابن حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة  
على الأعادي مثل ريح صرصرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة

- كما أن الأرجوزة المنسوبة إلى القاسم بن الحسن بينها  
تضارب واسع بين المصادر، إذ يرويها الشيخ الصدوق في أماله،  
ص ٢٢٦، باللفظ التالي:

لا تجزعني نفسي فكل فان اليوم تلقين ذرى الجنان

بينما يرويها ابن شهرashوب في المناقب، ص ٢٥٥، باللفظ التالي<sup>(١)</sup>:

إني أنا القاسم من نسل علي نحن وبيت الله أولى بالنبي

من شمر ذي الجوشن أو ابن الدعوي<sup>(٢)</sup>

وفي بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج ٤٥ / ٣٤، وردت هكذا:

إن تنكروني فأنا ابن الحسن<sup>(٣)</sup> سبط النبي المصطفى والمؤمن  
هذا حسين كالأسير المرتهن بين أناس لا سقوا صوب المزن

- بالغ الشعرا في وضع الأراجيز في كربلاء، لدرجة يصعب قبول  
أكثرها. نعم، يتحمل ثبوت قلة منها، كما هي الحال مع الرجز  
المنسوب إلى علي الأكبر عليه السلام:

---

(١) الأرجوحة الواردة في المناقب، ينقلها ابن شهرashوب على لسان عبد الله بن الإمام الحسن، ولكن المتدالول بين الخطباء نسبتها إلى أخيه القاسم.

(٢) الشطر: «من شمر ذي الجوشن أو ابن الدعوي» لا يصح عروضياً إلا في حالة الضرورة، أو قراءة همزة الوصول في (ابن) همزة قطع، هكذا: (ابن).

(٣) الشطر: «إن تنكروني، فأنا ابن الحسن» مضطرب عروضياً، ولذلك عُدّل في بعض المصادر الحديثية إلى: «إن تنكروني فأنا فرع الحسن»، وورد في (المناقب)، ص ٢٥٥، هكذا: «إن تنكروني فأنا نجل الحسن».

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي

والله لا يحكم علينا ابن الداعي

كتاب المناقب لابن شهرآشوب (ت ٥٨٨هـ)

المؤلف:

أبو عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب بن أبي نصر بن أبي الجيش المازندراني (٤٨٨ - ٥٨٨هـ)، المعروف بابن شهرآشوب. عالم إمامي إيراني، من أعلام القرنين الخامس والسادس الهجريين. عبر عنه الحر العاملي في أمل الآمل، ج ٢ / ٢٨٥ بأنه «كان عالماً فاضلاً ثقةً محدثاً محققاً عارفاً بالرجال والأخبار أديباً شاعراً جاماً للمحاسن». وقد ترك ابن شهرآشوب عدداً من المؤلفات، منها: أنساب آل أبي طالب، نخب الأخبار، الخصائص الفاطمية، مناقب آل أبي طالب، مثالب النواصب، معالم العلماء، الأوصاف.

كتاب: (مناقب آل أبي طالب):

تناول ابن شهرآشوب في هذا الكتاب الحديث عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام في فصل مستقل، فبدأ بالحديث أولاً عن فضائله ومناقبه، ثم عن معجزاته عليه السلام ومكارم أخلاقه والحوادث الخارقة للعادة التي حصلت بعد شهادته، ثم عن العلاقة الخاصة بين النبي عليه السلام وبين الإمام الحسين عليه السلام، وعندها شرع بالحديث حول واقعة عاشوراء.

والكتاب، كما هو واضح من عنوانه، ليس كتاباً تاريخياً، بل حاول فيه المؤلف أن يجمع الأخبار والروايات حول مناقب الأنبياء عليهما السلام وفضائلهم، مع الإشارة إلى شيءٍ من وقائع عصرهم، دون مراعاة للترتيب الزمني فيها.

وقد نقل المصنف حول سيرة الإمام الحسين عليهما السلام ومناقبه وواقعة عاشوراء وشهادته روايات عديدة عن الإمام السجّاد والإمام الصادق والإمام الرضا عليهما السلام، ويضاف إليها: الأخبار التي أوردها عن مصادر متعددة مثل: أنساب الأشراف للبلاذري، وتاريخ الطبرى، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهانى، وعن رواةٍ مثل أبي مخنف.

#### بعض الملاحظات على الكتاب:

ومن المهم الإشارة إلى بعض الملاحظات حول الأخبار والروايات التي نقلها ابن شهرآشوب، وهي كالتالي:

**الأولى:** نقل بعض الأخبار التي لا يمكن القبول بها عقلاً، وغير المنقولة عن المصادر القديمة المعترفة، وكمثال على ذلك: يروي ابن شهرآشوب أنَّ عدد من قتلهم الإمام الحسين عليهما السلام في المعركة: ١٩٥٠ مقاتلاً، عدا الجرحى! مع أن أكثر المؤرخين أشاروا إلى أن المقتولين ٨٨ مقاتلاً فقط. كما أنه ذكر تفاصيل شهادة أبي الفضل العباس بما يختلف عمّا رواه الشيخ المفيد في الإرشاد.

**الثانية:** انفراده بذكر بعض الأحداث، ومن ذلك: ما ذكره، في ج ٢٥٦، حول استشهاد ابن للإمام الحسين عليهما السلام، اسمه: القاسم،

ولم يذكره سواه من المؤرخين.

كما أنه يروي، أثناء الحديث عن استشهاد علي الأكبر عليه السلام، عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال، في ج ٣ / ٢٥٧: «على الدنيا بعده العفا. وضمه إلى صدره وأتى به إلى باب الفسطاط، فصارت أمه شهر بانويه تنظر إليه ولا تتكلم». وروايته هذه تشوبها مجموعة من الملاحظات، منها: أنه يجعل علياً الأكبر آخر من استشهد منبني هاشم، وهو خلاف ما تشير إليه معظم المصادر من أنه أول من بارز منبني هاشم.

وممّا يؤخذ عليه أنه سمي والدة علي الأكبر: «شهر بانويه»، وال الصحيح أنها: ليلى. ومع عدم التدقيق على التسمية، فإنه لا يوجد دليل قوي على حضورها في المعركة، وبخاصة أن ابن شهر آشوب هو من يذكر ذلك، ولا تؤكده بقية المصادر التاريخية أو الحديثية.

الثالثة: إن ابن شهر آشوب، وإن لم يصرّح بأنّ أخبار مبارزات أصحاب الإمام الحسين عليه السلام والأرجيز المنقوله عن فتوح ابن الأعثم، إلا أنه، ومع قليل من التأمل والبحث والمقارنة بين هذين الكتاين، يتبيّن بسهولة التشابه الكبير بينهما، وأنّ ابن شهر آشوب قد نقل الكثير عن كتاب ابن الأعثم.

الرابعة: يعد الكتاب أقدم مصدر للأرجيز التي نسبت إلى العباس عليه السلام بالخصوص.

**ذهاب العباس إلى النهر كما يرويها المجلسي**

يقول المجلسي: «وفي بعض تأليفات أصحابنا: إن العباس لما

رأى وحدته، أتى أخيه، وقال: يا أخي، هل من رخصة؟، فبكى الحسين عليه السلام بكاءً شديداً، ثم قال: يا أخي، أنت صاحب لوائي، وإذا مضيت تفرق عسكري. فقال العباس: قد ضاق صدري، وسئمت من الحياة، وأريد أن أطلب ثاريا من هؤلاء المنافقين.

فقال الحسين عليه السلام: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء. فذهب العباس ووعظهم وحذرهم، فلم ينفعهم، فرجع إلى أخيه فأخبره، فسمع الأطفال ينادون: العطش، العطش، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة، وقصد نحو الفرات، فأحاط به أربعة آلاف من كانوا موكلين بالفرات، ورموه بالنبال فكشفهم، وقتل منهم على ما روي ثمانين رجلاً حتى دخل الماء. فلما أراد أن يشرب غرفة من الماء، ذكر عطش الحسين وأهل بيته، فرمى الماء وملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن، وتوجه نحو الخيمة<sup>(١)</sup>.

وهذه الرواية تستحق التأمل في عدة نقاط، هي:

(١) خلوّ الرواية من السند والإشارة إلى مصدر محدد، إذ اكتفى بعبارة: «بعض تأليفات أصحابنا»، وهذا ضعف وخلل منهجهين.

(٢) ما يعلق به محقق البحار على المقطع التالي المروي على لسان الإمام الحسين عليه السلام: «يا أخي ! أنت صاحب لوائي، وإذا مضيت تفرق عسكري» إذ يقول الشيخ محمد الباقر البهبودي: «هذه

---

(١) البحار، ج ٤٥ / ٤٢ - ٤١.

رواية مرسلة عن كتاب مجهول، يخالف كل المقاتل، فإن أصحاب الحسين عليهما السلام كلهم قد تفانوا دون أهل بيته عليهما السلام، وكان العباس عليهما السلام آخر المستشهدين مع أخيه الحسين، فلم يكن هناك عسكر، حتى يقول الحسين: (إذا مضيت، تفرق عسكري)).

وهي ملاحظة يتتبه لها السيد محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني في هامش كتاب العوالم ص ٢٨٤، إذ يقول ما يلي: «العسكر ليس دائمًا بمعنى الجيش، بل يأتي بمعنى الكثير من كل شيء والمال والنعم، وفي المقام: إن العباس عليهما السلام صاحب لواء الإمام الحسين عليهما السلام كان آخر من برع إلى القوم، فبيقائه ما انكسر ظهر الإمام وما انقطع رجاء أهل بيته، فصاحب اللواء يمثل عسكراً، ويوجب ثباته وخوف العدو منه». والجواب فيه الكثير من التكليف، وكان الأولى به إنكار الرواية بدلًا عن الدفاع عنها.

٣) فيها بعض العبارات الضعيفة، مثل:

- قوله: «فبكى الحسين عليهما بكاءً شديداً»، والبكاء الشديد خلاف المطلوب في مثل هذا الموقف، ففي كل حرب يقوم القائد بتعبئة العسكر بالقوة والجرأة، لا اليأس والبكاء الشديد.
- قوله: «فقال العباس: سئمت من الحياة»، إذ كان المفترض أن يقول العباس: «فداء لك يا حسين» للرفع من المعنويات وشحذ الهمم، لا أن يعبر عن سأمه من الحياة.
- قوله: «وأريد أن أطلب ثاري من هؤلاء المنافقين»، إذ كان

المفروض أن يفدي الحسين عليهما السلام وأن يثار لمقام أخيه الشرعي، لا أن يثار لنفسه.

- قوله: «وُقْتُلَ مِنْهُمْ عَلَىٰ مَا رُوِيَ ثَمَانِينَ رَجُلًا حَتَّى دَخَلَ الْمَاء»، ومن الواضح أن هذه من المبالغات التي كثرت في كتب المجالس، مثل: معالي السبطين، إذ ورد أن الذين قضى عليهم: ١٥٠ ألفاً، وأشار الطريحي في المتنيخ أن الإمام الحسين عليهما السلام: «قُتِلَ مَا يُزِيدُ ١٠ أَلْفَ قَتِيلٍ»، وذكر صاحب أسرار الشهادة أن «جيش الكوفة بلغ ستمائة ألف راكب و مليون راجل»، وأن «يوم عاشوراء بلغ ٧٠ ساعة».

### العباس عليهما السلام يحمل الراية بacrدار

يصف الدربندي تمسك العباس عليهما السلام بحمل الراية، فيقول: «سمع العباس أخيه الحسين عليهما السلام وهو يصرخ بالأعداء، فأنسع إليه، فوجد الخيل قد أحاطت به، وغشته الرماح كآجام القصب، وقد قتل من كان معه من أهل بيته، وهو يمانع عن نفسه.

فأخذ العباس راية الحسين عليهما السلام وجعل ينادي: يا أعداء الله، لئن قتلنا فلقد قتلنا منكم أضعافنا، ولم يزل يحمل مع أخيه ويجدل الفرسان، حتى أحالوا بينه وبين أخيه الحسين عليهما السلام، فبينما هو كذلك إذ كمن له رجل منبني زراره يقال له: محارب بن جبير، فدار إليه وضربه على يمينه فقطعها.

وفي رواية معتبرة: إنه نوبل الأزرق، فلم يبال بها، ولم يرجع عن

قتالهم، وحمل الراية بشماله، وقال لأخيه الحسين عليهما السلام: اعلم يا أخي، إن الآجال بيد الله تعالى وقد تقارب، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. ثم أنشأ يقول:

أقدم حسيناً هادياً مهدياً      اليوم تلقى جدك النبي  
وحمزة والمرتضى علياً      وتلق حقاً فاطماً زكياً

ثم حمل فيهم، حتى قتل منهم عدة رجال، وقطعت شماله من الزند، وكان القاطع لها: نوفل، لعن الله، فأخذ الراية بأسنانه، وقيل: بساعديه، وضمها إلى صدره وحمل يقول: هكذا أحامي عن حرم رسول الله عليه السلام، فعندها أحاطت به الأعداء فجذله صريعاً. وقيل: جاءه سهم فأصاب صدره فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين عليهما السلام وقال: أدركني يا أبا عبد الله. فلما أتاه، رأه صريعاً فبكى عليهما السلام وحمله إلى الخيمة»<sup>(١)</sup>.

وتعليقًا على هذه الرواية، نجد فيها ملاحظات كثيرة، سنداً ومتناً. ولعل من أبرزها: انفرد الدربندي بذكر بعض أحداثها، وذكر شخصيتين وهميتين، هما: نوفل الأزرق، الذي لم يتزد ذكره إلّا في زمن العلامة المجلسي، ومحارب بن جبير، الذي انفرد الدربندي بذكره.

---

(١) أسرار الشهادة للدربندي، ج ٢ / ٥٠٣ - ٥٠٤.



## استشهاد العباس عليه السلام

### مقتل أبي الفضل العباس عليه السلام

لم يذكر الطبرى في تاريخه مقتل العباس بن علي عليهما السلام، وهكذا في كتاب (وقعة الطف) لأبي مخنف بتحقيق الشيخ الغروي، إذ لا ذكر لمصرعه عليهما السلام فيه، وما ذكره ابن شهرashوب من مقتل العباس عليهما السلام يختلف عمّا في الإرشاد للشيخ المفيد، وبالموازنة بين ما ذكره الشيخ المفيد وبين ما عرضه ابن شهرashوب، من الأولى تقديم ما ذكره الشيخ المفيد، فهو أكثر تدقيقاً، وأقرب عهداً من الأخير.

مصرع العباس عليهما السلام كما روى في الإرشاد للشيخ المفيد:

«واشتد العطش بالحسين عليهما السلام، فركب المسناة<sup>(١)</sup>، يريد الفرات وبين يديه العباس أخوه، فاعتربته خيل ابن سعد وفيهم رجل منبني دارم، فقال لهم: ويلكم، حولوا بينه وبين الفرات، ولا تمكّنوه من الماء.

---

(١) المسناة: تراب عالٍ يحجز بين النهر والأرض الزراعية.

فقال الحسين عليه السلام: (اللهم أظمئه)، فغضب الدارمي ورماه بسهم فأثبته في حنكه، فانتزع الحسين عليه السلام السهم وبسط يده تحت حنكه، فانتزع الحسين عليه السلام السهم وبسط يده تحت حنكه، فامتلأت راحته بالدم، فرمى به، ثم قال: (اللهم إنيأشكرك إليك ما يُفعَل بابن بنت نبِيِّك). ثم رجع إلى مكانه وقد اشتَدَّ به العطش.

وأحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنه، فجعل يقاتلهم وحده، حتى قتل، رضوان الله عليه، وكان المتولّي لقتله زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السنّبي، بعد أن أُثْخِنَ بالجراح فلم يستطع حراً<sup>(١)</sup>.

وقفة عند مقتل العباس عليه السلام:

(١) (زيد بن ورقاء الحنفي):

ورد الاختلاف في اسمه واسم أبيه ولقبه، فقد جاء في الإرشاد: زيد بن ورقاء الحنفي، وجاء في تاريخ الطبرى، ج / ٣، ٣٣٥، والكامل في التاريخ، ج / ٤، ٢٤٣، ومقاتل الطالبيين، ص ٨٩: زيد بن الرُّقاد الجنّبى، وجاء في زيارة الناحية المنسوبة إلى الإمام الحجة عليه السلام في الإقبال لابن طاووس، ص ٤٩: يزيد بن الرقاد الحيتى، وجاء في مناقب ابن شهرashوب، ج / ٤، ١١٧: زيد ابن ورقاء الجهنفى.

والظاهر أن «الحنفى والحيتى والجهنفى» خطأ في النسخ؛ لأن

---

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢ / ١٠٩ - ١١٠.

الطبرى ذكر (زيد بن رقاد الجبّى) وأنه رجل من جنب. كما أن (زيد) أصح من (يزيد) لشهرته عند المؤرخين، وكذلك (الرقاد) حسب الظاهر. وذكر أنه خرج مع جيش عمر بن سعد لقتال الإمام الحسين عليهما السلام، وشارك في قتل العباس عليهما السلام كما ذكرنا، وقيل: إنه قام بقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل<sup>(١)</sup>، وشارك في قتل سويد بن عمر ابن أبي المطاع<sup>(٢)</sup>.

(٢) (حَكِيمُ بْنُ طُفَيْلِ السَّنَسِيُّ):

ورد اختلاف طفيف في اسمه، إذ ورد بلفظ: «الحكم» في المناقب، ج ٣ / ٢٥٦؛ وبحار الأنوار، ج ٤٥ / ٤٠، ويبدو أنه من خطأ النساخ.

ويعد (حكيم بن طفيل) من أكثر من أجرموا في حق الإمام الحسين عليهما السلام وأنصاره في كربلاء، فقد شارك في قتل العباس عليهما السلام وسلب ثيابه<sup>(٣)</sup>، كما أنه رمى الحسين عليهما السلام وزعم أنه لم يصبه وأن السهم تعلق بسرباله<sup>(٤)</sup>.

ورد في (الكامل لابن الأثير، ج ٤ / ٢٤٣): «أن المختار أرسل إلى حكيم بن طفيل الطائي، وكان أصحاب سلب العباس بن علي،

(١) الكامل في التاريخ، ج ٤ / ٢٤٣.

(٢) تاريخ الطبرى، ج ٣ / ٣٣٤؛ والكامل في التاريخ، ج ٤ / ٧٩.

(٣) تاريخ الطبرى، ج ٤ / ٥٣٣.

(٤) تاريخ الطبرى، ج ٤ / ٥٣٣؛ والكامل لابن الأثير، ج ٤ / ٢٤٣.

ورمى الحسين بسهم، وكان يقول تعلق سهمي بسرباليه، وما ضرره، فأتاه أصحاب المختار، فأخذوه».

ومن جرائمه ما ينقله عنه ابن طاووس في اللهو، ص ٧٩: «ثم نادى عمر بن سعد في أصحابه من يتدب للحسين عليه في واطئ الخيل ظهره وصدره، فانتدب منهم عشرة، وهم: ... وحكيم بن طفيل السنبي ... فداسوا الحسين عليه بحوار خيالهم حتى رضوا صدره وظهره».

### رواية المنتخب لمصرع العباس عليه

من الملاحظات التي تؤخذ على الظريحي فيما رواه بكتابه:  
المنتخب حول مصرع العباس عليه:

١) «فلما رأى الحسين عليه أخاه، وقد انصرع، صرخ: وا أخاه، واعباساه، وامهجة قلباها، يعز - والله - على فراقك. فحمله على ظهر جواده، وأقبل به إلى الخيمة، فطرحه وهو يبكي حتى أغمى عليه»، ص ٤٣١.

ولتقييم الرواية سندًا، فإنها لم تذكر في المصادر القديمة. إما من حيث المضمون الذي، وإن يحمل فكرة قديمة، إلا أنها مرفوضة؛ لأنها مخالفة للواقع، فالحسين عليه لم يحمل العباس عليه على ظهر جواده، بل تركه في المسناة، أي شاطئ الفرات، ودفن في الموضع الذي استشهد فيه.

٢) قال العباس: «يا أخي، هل من رخصة؟، فبكى الحسين عليه بكاء

شدیداً، حتى ابتلت لحيته المباركة بالدموع»، ص ٣٠٦.

لم يذكر المؤرخون القدامى، حسب المصادر المتوفرة، بكاء الإمام الحسين عليهما السلام في نعي أصحابه، فضلاً عن أن البكاء الشديد يدل على الخنوع والضعف والجزع، وهذا مخالف لما عُرفَ عن الإمام الحسين عليهما السلام من تحمل وإقام.

٣) لما رأى العباس أخيه وحيداً، أتى إليه، وقال: «يا أخي، كنت العلامة من عسكري»، ص ٣٠٦.

من الواضح أن ما ذُكرَ في هذا المقطع يحكي حدثاً خيالياً، ولا يتتصور أنه يروي حادثة واقعية، وبخاصة أنه يتعارض وما يرويه الطبرى في تاريخه، ج ٤ / ٣١٢؛ والأصفهانى في مقاتله، ص ٧٨، وابن أعثم الكوفى في فتوحه، ج ٥ / ٩٢، من أن الإمام الحسين عليهما السلام لما اشتد عليه وأصحابه العطش دعا أخيه العباس وبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً وبعث معهم بعشرين قربة، فجاؤوا حتى دنو من الماء ليلاً<sup>(١)</sup>. ففيما ترويه هذه المصادر، يظهر الإمام الحسين عليهما السلام شخصاً مقداماً لا يندب ويبيكي ويُظهر المسكنة، خلافاً لما تصوره الرواية الأخيرة.

٤) قال العباس عليهما السلام: «يا ابن سعد، هذا الحسين بن بنت رسول الله

---

(١) وانظر أيضاً: الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، ج ٢ / ٥ - ٦؛ ومقتل الإمام الحسين، الخوارزمي، ج ١ / ٣٤٦.

يقول: (اسقوني شربةً من الماء); لأن أطفاله وعياله وصلوا إلى ال�لاك. وهو مع ذلك يقول: (دعوني أخرج إلى طرف الروم والهند، وأخلني لكم الحجاز والعراق، وأشرط لكم أن غداً في القيامة لا أخا صمكم عند الله»، ص ٣٠٦.

ما تظاهره هذه الرواية الضعف والخنوع من قبل كل من الإمام الحسين عليهما السلام، ومعه أخيه العباس عليهما السلام أيضاً.

٥) يروي الطريحي في متنبه أن العباس عليهما السلام «ركب فرسه وأخذ رمحه والقرب في كتفه»، ص ٣٠٦.

وما يرويه الطريحي عن العباس عليهما السلام بأنه متقلّد رمحًا خلاف لما يرويه صاحب المناقب من أن العباس كان يتقلّد سيفاً، إذ يروي ابن شهرashوب في مناقبه، ج ٤ / ١٠٨: «.. فضربه على يمينه، فأخذ السيف بشماله .. فكمن له الحكم بن الطفيلي الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله ..».

٦) ويروي أيضاً بأن «عمر بن سعد جعل أربعة آلاف خارجي موكلين على الماء»، ص ٣٠٦.

وهذه الرواية تخالف ما يرويه الشيخ المفيد في الإرشاد، ج ٢ / ٨٦، إذ يقول: «وورد كتاب ابن زياد في الأثر إلى عمر بن سعد: أن حُلْ بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة، كما صنع بالتقى الزكي عثمان بن عفان. فبعث عمر بن سعد في الوقت عمرو بن الحجاج في خمسمئة فارس، فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين

وأصحابه وبين الماء أن يستقوا منه قطرة، وذلك قبل قتل الحسين بثلاثة أيام»<sup>(١)</sup>.

٧) ويروي الطريحي بأن القاطع للدين نوفل الأزرق، ص ٣٠٧ خلافاً لما ترويه المصادر الأخرى، إذ انفرد الطريحي والمجلسى بذلك.

٨) وورد في المنتخب: «ثم جاء سهم آخر في صدره، فانقلب عن فرسه إلى الأرض وصاح إلى أخيه الحسين: (أدركني)، فساق الريح الكلام إلى الخيمة، فلما سمع كلامه، فرآه طريحاً، فصاح: (واأخاه، واعباساه، واقرة عيناه، واقلة ناصراه)، ثم بكى بكاء شديداً، وحمل العباس إلى الخيمة، فجددوا الأحزان وأقاموا العزاء»، ص ٣٠٧

تشتمل هذه الرواية على ملاحظات كثيرة، يمكن الإشارة إلى ثلاثة أمور مخالفة لما في المصادر التاريخية القديمة، منها:

- ذُكر في تلکم المصادر أن واحداً من أسباب استشهاده: وجود سهم في صدره.

- لم يذكر الطريحي ما رواه الخوارزمي على لسان الإمام الحسين عليه السلام من قوله: «الآن أنكسر ظهري وقلت حيلتي»، مع

(١) وانظر أيضاً: تاريخ الطبرى، ج ٥ / ٤١٢، عن حميد بن مسلم؛ وأخبار الطوال، ص ٢٥٥؛ ومناقب آل أبي طالب، ابن شهر اشوب، ج ٣ / ٢٤٧؛ وروضة الوعظين، الفتال النيسابوري، ص ١٨٢.

أنه الحدث المتفق على روایته في المصادر القديمة بخصوص مصرعه.

- تخالف هذه الرواية ما تذكره تلک المصادر من عدم نقل الحسين عليهما السلام لأخيه من الشريعة إلى الخيمة.

### رواية الدربندي لمصرع العباس عليهما السلام

أورد كتاب (أسرار الشهادة) مصرع العباس عليهما السلام في ٢٤ صفحة، وكل صفحة منها بحاجة إلى تدقيق ومراجعة من حيث السنن والدلالة، فكان مما أورده:

(١) «قال إسحق: فأتاه الحسين كالصقر إذا انحدر على فريسته، ففرقهم يميناً وشمالاً بعد أن قتل من المعروفين سبعين رجلاً، فجاء نحو العباس عليهما السلام وهو ينادي: «واأخاه! واعباساه! الآن انكسر ظهري وفقت حيلتي»، ثم انحنى عليه ليحمله، ففتح العباس عليهما السلام عينيه فرأى أخيه الحسين عليهما السلام يريد أن يحمله، فقال له: إلى أين تريد يا أخي؟، فقال: إلى الخيمة، فقال: يا أخي، بحق جدك رسول الله عليك ألا تحملني، دعني في مكاني هذا. فقال عليهما السلام: لماذا؟، قال: لأنني مستحب من ابتك سكينة وقد وعدتها بالماء ولم آتها به، والثاني: إني كبس كتبيتك ومجمع عدك، فإذا رأني أصحابك وأنا مقتول فربما يقل عزمهم. فقال الحسين عليهما السلام: جزيت عن أخيك خيراً حيث نصرته حياً وميتاً..».

قال: «فوضعه على مكانه ورجع إلى الخيمة يكشف دموعه بكممه، فلما رأوه مقبلاً، أتت إليه ابنته سكينة ولزمت عنان جواده

وقالت: يا أبناه، هل لك علم بعمي العباس؟، أراه أبطأ وقد أوعدني بالماء، وليس له عادة أن يخلف وعده، فهل شرب ماءً وبَلَّ غليله ونسى ما ورائه؟، أم هو يجاهد الأعداء؟

فعندها بكى الحسين عليه السلام، وقال: يا بنتاه، إن عمك العباس قد قتل وببلغت روحه الجنان، فلما سمعت زينب صرخت ونادت: وأخاه، وأبا عباساه، وأقله ناصراه، وا ضييعتنا بعدهك.

فقال لها الحسين عليه السلام: إني والله، وا ضييعتنا بعده، وا انقطاع ظهرنا. فجعلت النساء يبكيهن ويندبن عليه، وبكى الحسين عليه السلام معهم ..<sup>(١)</sup>.

وتعليقًا على ما أورده الدربيendi في كتابه، فهو يُعد أول من ذكر هذا الحدث بهذه التفاصيل، وهذا الحدث مشهور عند الخطباء، إذ يروونه عن هذا الكتاب، مع عدم وروده في المصادر السابقة عليه، وإنما هي توسيعة في قصص وأحداث ذكرت بصورة إجمالية في مصادر التاريخ والسير. نعم، يذكر الخوارزمي في (مقتل الإمام الحسين عليه السلام)، أثناء ذكره لتفاصيل مقتل أبي الفضل العباس عليه السلام ما ورد على لسان الإمام الحسين عليه السلام بقوله: «الآن انكسر ظهري، وقللت حيلتي»<sup>(٢)</sup>.

(٢) «أتى زهير إلى عبد الله بن جعفر بن عقيل قبل أن يُقتل، فقال

---

(١) أسرار الشهادة، ج ٢ / ٥٠٥.

(٢) مقتل الإمام الحسين، الخوارزمي، ج ٢ / ٣٤.

له: يا أخي، ناولني الراية. فقال له عبد الله: أَوْ في قصور عن حملها؟، قال: لا، ولكن لي بها حاجة، قال: فدفعها إليه، وأخذها زهير وأتى فجأة العباس بن علي عليه السلام وقال: يا ابن أمير المؤمنين، أريد أن أحذث بحديث وعيته، فقال: حَدَّثُ، فقد حلا وقت الحديث، حَدَّثُ ولا حرج عليك، فإنها تروى لنا متواتر الإسناد ..<sup>(١)</sup>.

وما يَرِدُ على النقطة الأولى من ملاحظات، يَرِدُ على هذه النقطة أيضاً، ولذلك لسنا بحاجة إلى الإعادة.

(٣) «ثم نادى العباس: يابني فلاح، أنا ابن أختكم أم عاصم الكلابية، وأنا عطشان .. فقال له عمر بن الحجاج: يَعُزُّ عَلَيَّ، يا ابن الأخ، ما نزل بك من العطش ... فسار العباس حتى نزل الفرات وجعل يملاً القربة ... فبلغ خبره إلى عمر بن سعد، فقال: على برأس عمر بن الحجاج<sup>(٢)</sup> .. فبعث إليه وهو يقول: ألا تعجل علىَّ، إنما عملت ذلك لأحتال على قتله»<sup>(٣)</sup>.

فيه إشكالات كثيرة، منها: أن (بني فلاح) الواردة في الرواية لم تذكر إلَّا في هذا المورد. كما أنّ قول العباس عليه السلام: «أنا عطشان» غير مناسبة في المقام.

(٤) يذكر الدربندي شعرًا لأبي الفضل العباس لم يذكر في مصادر

---

(١) أسرار الشهادة، ج ٢ / ٤٩٧.

(٢) اسمه - حسب مصادر تراجم الرجال -: عمرو بن الحجاج.

(٣) أسرار الشهادة، ج ٢ / ٤٩٨.

قبله، ومن أمثلة ذلك<sup>(١)</sup>:

أَنَا الَّذِي أَعْرَفُ عِنْدَ الزَّمْجَرَةِ ... . . . . .

وينقل أيضًا عن العباس عليه السلام:

اللَّهُ عَيْنَ رَأَتِ ما قَدْ أَحْاطَ بِنَا ... . . . . .

كما ينقل عن العباس عليه السلام الشعر التالي:

بِاَحْسَنِ بْنِ عَلَىٰ اِنْ يَرِيدَ الْقَوْمَ فَقَدْ كَ

في هذا الشعر إشكالات، منها: أن كلمات البيت من الواضح أنها حديثة الاستعمال، كما أن الوزن ليس من الأوزان المتداولة قديماً.

(٥) وممّا يؤخذ على الدربندي نقله لقصة طويلة بين العباس عليه السلام والمارد بن صديف التغلبي، في خمس صفحات، ومن الواضح أنها قصة يغلب عليها جانب التخييل وعدم الواقعية، ولطولها نعرض عن ذكرها، ومن أراد، فليرجعها في الكتاب بدءاً من الصفحة ٤٩٩ من الجزء الثاني.

(٦) ما وقع فيه المؤلف من تعارض مع المصادر التاريخية والروائية، إذ تروي لكم المصادر أن قاطع يد العباس اليمني رجل من زارة يقال له: محارب بن جبير، بينما يذكر الدربندي رواية أخرى،

---

(١) أسرار الشهادة، ج ٢ / ٤٩٩.

تشير إلى أن قاطع يده الشريفة: نوافل الأزرق<sup>(١)</sup>.

ويؤيد الدربندي ما ينقله المجلسي في بحار الأنوار، ج ٤٥ / ٤٢، من أن القاطع لکلا يديه الشريفتين هو نوافل الأزرق. لكن هذا يخالف المؤرخين القدامى، إذ يروى الشيخ المفيد أنَّ القوم «أحاطوا بالعباس فاقتطعوا عنه، فجعل يقاتلهم وحده، حتى قتل، رضوان الله عليه، وكان المتولى لقتله زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيلي السنبسي، بعد أن أُثْخِنَ بالجراح فلم يستطع حراكاً»<sup>(٢)</sup>.

(٧) انفراده بهذه الزيادة، يقول ﷺ: «فسقط مخ رأسه على كتفيه، فهو عن متن جواه وهو ينادي: وا أخاه وا حسيناه وا أبناه وا عليةاه»<sup>(٣)</sup>.

(٨) يروي الدربندي عن العباس عليه السلام أنه «حمل عليهم فتفرقوا عنه هاربين كما يتفرق عن الذئب الغنم، وغاص في أوساطهم، حتى قتل منهم - على ما نُقل - ثمانمائة فارس»<sup>(٤)</sup>. وما ينقله الدربندي مبالغة ينفرد بروايتها.

(٩) كما يروي أن العباس عليه السلام عند مصرعه أبى إلا أن يموت عند المشرعة، وقال لأخيه الحسين عليه السلام: «إني مستح من ابنتك سكينة وقد

---

(١) أسرار الشهادة، ج ٢ / ٥٠٣.

(٢) الإرشاد، الشيخ المفيد، ج ٢ / ١٠٩ - ١١٠.

(٣) أسرار الشهادة، ج ٢ / ٥٠٤.

(٤) أسرار الشهادة، ج ٢ / ٥٠٥.

وعدتها بالماء ولم آتها به<sup>(١)</sup>، رغم شهرة هذه القصة، إلّا أنها ممّا انفرد بذكرها الدربيدي.

(١٠) يروي عن الإمام الحسين عليه السلام بعد أن سمع أخاه العباس عليه السلام يقول: «الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي»، أنه رد عليه شعراً بقوله عليه السلام<sup>(٢)</sup>:

أخي يا نور عيني يا شقيقني فلي قد كنت كالركن الوثيق

..... .... .....

وهي خمسة أبيات ضعيفة في معانيها من غير المتوقع أن تكون من نظم الإمام، ويضاف إلى ذلك أنها لم ترد إلا في كتاب أسرار الشهادة.

(١١) تقول السيدة فاطمة عليه السلام في يوم القيمة: «يا أمير المؤمنين، كفانا لأجل هذا المقام اليدان المقطوعتان من ابني العباس»<sup>(٣)</sup>، سيأتي الحديث عن (كفي العباس عليه السلام).

(١٢) قصة حلم إعراض فاطمة الزهراء عنه لعدم زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام<sup>(٤)</sup>، لا عبرة لمثل هذه الأحلام؛ لعدم حجيتها.

---

(١) أسرار الشهادة، ج ٢ / ٥٠٥.

(٢) أسرار الشهادة، ج ٢ / ٥٠٦.

(٣) أسرار الشهادة، ج ٢ / ٥١٤.

(٤) أسرار الشهادة، ج ٢ / ٥١٤.

## إصابة حرماء لعين العباس عليهما السلام بالسهم

يروي كتاب (تذكرة الشهداء) عن البعض: «أن العباس قال وهو على تلك الحال: أريد أن أنظر إلى وجهك مرة أخرى، ولكن حرماء ضرب عيني بالسهم».

وحول تقييم الرواية، يعتريض عليها الشيخ الريشهري في (موسوعة الإمام الحسين عليهما السلام)، ج ٤ / ٣٢٧، كما اعتبرها قبل ذلك مؤلف (تذكرة الشهداء) الملا حبيب الله شريف الكاشاني (ت ١٣٤٠هـ)، بقوله: «في غاية الضعف، ولم تذكر في الكتب المشهورة».

### تعريف بتذكرة الشهداء ومؤلفه:

للملا حبيب الله الكاشاني مجموعة كبيرة من المؤلفات تصل إلى ٢٠٠ مؤلف، وقد كان النشاط العلمي الرئيس له الفقه والعلوم المرتبطة به، إلا أنه كتب تاريخاً مفصلاً في الترجمة لشهداء عاشوراء باللغة الفارسية بعنوان (تذكرة الشهداء)؛ لحبه الشديد للإمام الحسين عليهما السلام. وقد نقل في هذا الكتاب من مختلف المصادر قويّها وضعيفها، رغم رفضه لبعض الأخبار الضعيفة - كما مرّ أعلاه - فقد بقي في الكتاب عدد منها، وليس لهذه الأخبار سند تاريخي ولا توجد قرائن أخرى إلى جانبها، ولذلك لا يمكن الوثوق بروايات الكتاب، بل الكتاب يحتوي على روايات انفرد بها ولم ترد في مصادر سابقة<sup>(١)</sup>.

(١) راجع: موسوعة الإمام الحسين عليهما السلام، الشيخ محمد الريشهري، ج ١ / ١٠١.

### ما ورد حول احتضار العباس عليه السلام

وبحسب ما تنقله المصادر القديمة أن الإمام الحسين عليه السلام عندما افترق عن أخيه العباس عليه السلام، لم يدرك الإمام عليه السلام أخيه حيًّا، بل استشهد قبل أن يلاقي الإمام عليه السلام. وهو ما يعني أن كثيراً من الروايات الخاصة بلقائهما حالة الاحتضار لا أصل لها. بل إنَّ بعضها يُوضع بغرض إثكاء المستمعين لمجالس التعزية. ومن أمثلة ما يروى في لقائهما:

١) « جاء إليه الحسين فرأه مقطوع اليدين، مرضوض الجبين، والسمّ نابت في العين، والعلم ممزق إلى جنبه، والقربة محرقة. نادى: الآن انكسر ظهري، الآن قلت حيلتي، الآن شمت بي عدوبي .. ».  
٢) « انحنى عليه الحسين ليحمله، ففتح العباس عينيه، فرأى أخي الحسين عليه السلام يريد أن يحمله فقال له: إلى أين تريد بي يا أخي؟، فقال: إلى الخيمة، فقال: أخي، بحق جدك رسول الله عليه عليه السلام عليك، ألا تحملني، دعني في مكاني هذا، فقال عليه السلام: لماذا؟، قال: لحالتين، أما الأولى، فإني وعدت ابنتك سكينة بالماء ولم آتها به، فإني مستح من منها. وأما الثانية، فإنه قد نزل بي الموت الذي لا بد منه. فقال الحسين عليه السلام: جزيت عن أخيك خيراً ».

٣) « لما وصل الحسين إلى أخيه أبي الفضل، نزل عنده، أخذ رأسه، تركه في حجره، ثم جعل ينظر إلى يديه القطعتين، ورأسه المفلوق بعمود من حديد، وجسده الذي تناثر لحمه، من ضرب

السيوف، وطعن الرماح، ورمي السهام، هو يبكي وينادي: وأخاه، فأحس العباس بحركة عند رأسه، فظن أن رجلاً من الأعداء يريد حز رأسه، فقال: بالله عليك أمهلني حتى يأتي إليني ابن والدي، فقال الحسين عليه السلام: أخي عباس، أنا أخوك الحسين».

٤) «لما رأى الراية تهوي إلى الأرض وسمع العباس يناديه: يا أخي، أدرك أخاك. وهذه الكلمة المناداة بالأخوة لم يسمعها الحسين من العباس طيلة حياته، بل كان يناديه سيدِي ومولاي احتراماً وتقديراً، والحسين يتطلب منه أن يناديه بـ: «يا أخي»، فكان العباس أراد أن يفرح قلب الحسين في آخر لحظة له».

٥) «فرفع العباس رأسه، ووضعه على التراب، فأخذ الحسين ووضعه في حجره، ثم رفع العباس رأسه ووضعه على التراب، ثم أخذ الحسين رأس العباس ووضعه في حجره، وعاد العباس فرفعه ثلاثة ووضعه على التراب، قال الحسين: أخي عباس، لماذا تصنع هكذا؟، قال: أخي يا نور عيني، كيف لا أصنع هكذا؟ وأنت الآن جئتني وأخذت برأسني. ولكن بعد ساعة، منْ يرفع رأسك عن التراب؟، ومن يمسح التراب عن وجهك؟».

٦) «لما رجع الحسين من مصرع أخيه العباس، رجع وهو يكشف دموعه بكمه، فتلقته أخته الحوراء زينب، وقالت: أبا عبد الله، أراك رجعت وحيداً فريداً؟، أين ابن والدي؟، أين أخي أبو الفضل العباس؟، قال: عظم الله لك الأجر بأخيك أبي الفضل. وقيل: ما

كلمها بشيء، بل راح إلى خيمة العباس، فأسقط عمودها، فارتفع الأصوات بالبكاء والتحبيب، ونادت زينب: «أخاه وأبا عباساه».

٧) «وأرادت أن تذهب إلى مصرع العباس، فوضع الحسين عليهما يده في صدرها، وقال: أخية زينب، إلى أين تريدين؟، ارجعني إلى الخيمة ولا تشمتي بنا الأعداء».

٨) «أقبلت سكينة إلى الحسين عليهما وقامت له: أين عمي العباس، أراه أبطأ بالماء علينا؟، فقال لها: إن عمك قد قتل، فصرخت ونادت: «أعماه، وأعباساه. وسمعتها العقيقة زينب، فصاحت: «أبا عباساه، وأبي ضياعه من بعدي». فقال الحسين عليهما: إيه والله، وأبي ضياعنا وانقطاع ظهراه بعدي أبا الفضل، يعز عليّ والله فراقك».

وغيرها من الروايات الكثيرة التي لا نجد مصدرًا لها سوى المصادر الحديثة، بينما هي مفقودة في مصادر الرواية القديمة. ولذلك، لا بد من فرز الروايات القديمة عن الحديثة، وأن ترتكز القراءة الحسينية على مصادر تاريخية ورواية معتمدة؛ فإن البكاء الحاصل من هذه الروايات غير المعتبرة - بلا شك - أن أهل البيت عليهما لا يرغبون فيه؛ لارتكازه على مصادر غير موثقة، قد يصل النقل عنها إلى مرحلة الكذب على أهل البيت عليهما وعلى ما دار في الواقع من أحداث، وتلك مخالفة شرعية، لا يقبله أئمتنا عليهما.

### «الآن انكسر ظهري»

ممّا يذكر على لسان الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد تألمه لشهادة أخيه العباس، قوله: «الآن انكسر ظهري»، وعند البحث عن مصدر هذه المقوله، نجد أن أقدم من أوردها الخوارزمي في مقتله، إذ ورد فيه، ج / ٢٤: «ثم خرج عباس بن علي - وأمه أم البنين أيضًا - وهو السقاء، فحمل وهو يقول:

أقسمت بالله الأعز الأعظم  
وبالحجون صادقا وزمزِمِ  
ليخضبن اليوم جسمي بدمي  
دون الحسين ذي الفخار الأقدم  
إمام أهل الفضل والتكرّمِ

فلم يزل يقاتل حتى قتل جماعة من القوم، ثم قُتل. فقال الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: الآن انكسر ظهري، وَقَلَّتْ حيلتي».

ولم أجد - حسب التبيّع - في المصادر التاريخية القديمة من ذكر هذه العبارة على لسان الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ سوى الخوارزمي.

ومع كونها كذلك، إلا أنها انتشرت بصورة لا تخلو منها أكثر المصادر الحديثة، مع التوسيع في أحداث لم يذكرها الخوارزمي، مصدر الرواية الأساسي، وهو ما التفت إليه الشيخ الريشهري في (موسوعة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ)، إذ يقول ج ٤ / ٣٢٧: «وقد جاء الكثير من الروايات الأخرى بشأنه أيضًا من كتب مثل: معالي السبطين، ج ١ / ٢٧٥ و ٢٧٠ و ٢٧١؛ شععة الحسيني، ج ٢ / ١٨٤؛ وأسرار

الشهادات، ج / ٤٠٢ و ٤١٢؛ وناسخ التواريخ، ص ٤٤١ و ٤٣٨؛ وعنوان الكلام، ص ١٩٤ و ١٦٢ و ٢٨٠؛ وتذكرة الشهداء، ص ٢٧٠ و ٤٣٤؛ وسوکنامه آل محمد عليهم السلام، ص ٣٠٠؛ والمنتخب للطريحي، ص ٣٠٥؛ وأمثالها، ولكنها لا توجد في الكتب المعتبرة».

وممّن ذكر هذه العبارة من المصادر الحديثة: محمد مهدي الحائري في كتابه (شجرة طوى)، إذ ورد فيه<sup>(١)</sup>: «في رواية: لما جاء الحسين عليه السلام إلى أخيه العباس، انتهى عليه ليحتمله ففتح العباس عينيه، فرأى أخاه الحسين يريد أن يحمله، فقال له: إلى أين تريد بي يا أخي؟، فقال عليه السلام: إلى الخيمة. قال: أخي، بحق جدك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليك ألا تحملني، دعني في مكاني هذا. قال الحسين عليه السلام: لماذا؟، قال: إني مستحب من ابتك سكينة، وقد وعدتها بالماء ولم آتتها به، والثاني: أنا كبس كتبتك ومجمع عدتك، فإذا رأني أصحابك وأنا مقتول فلربما يقل عزهم، ويذل صبرهم. قال عليه السلام: جزيت عن أخيك خيراً حيث نصرتني حياً ومتاً ...»

وفي بعض الكتب: أخذ الحسين عليه السلام رأسه ووضعه في حجره، وجعل يمسح الدم عن عينيه، فرآه وهو يبكي، فقال الحسين عليه السلام: ما يبكيك، يا أبا الفضل؟، قال: أخي، يا نور عيني، وكيف لا أبكي ومثلك الآن جئني وأخذت رأسي عن التراب، وبعد ساعة من يرفع

(١) نقلًا عن: موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم، ص ٥٦٩.

رأشك عن التراب؟ ومن يمسح التراب عن وجهك؟ وكان الحسين عليهما السلام جالساً إذ شهق العباس شهقة وفارق روحه الطيبة. وصاح الحسين عليهما السلام: وأخاه! واعباساه!».

في أسرار الشهادة: «أتاهم الحسين كالصقر إذا انحدر على فريسته، ففرقهم يميناً وشمالاً بعد أن قتل من المعروفين سبعين رجلاً فجاء نحو العباس عليهما السلام وهو ينادي: وأخاه! واعباساه!، الآن أنكسر ظهري وقلت حيلتي، ثم انحنى عليه ليحمله ففتح العباس عليهما السلام عينيه فرأى أخيه الحسين عليهما السلام يريد أن يحمله، فقال له: إلى أين تريد يا أخي؟، فقال: إلى الخيمة، فقال: يا أخي، بحق جدك رسول الله ﷺ، عليك ألا تحملني، دعني في مكاني هذا، فقال عليهما السلام: لماذا؟، قال: لأنني مستحب من ابنته سكينة وقد وعدتها بالماء ولم آتها به، والثاني: إني كبس كتبتيك ومجمع عدك، فإذا رأي أصحابك وأنا مقتول فربما يقلّ عزّهم، فقال الحسين عليهما السلام: جزيت عن أخيك خيراً حيث نصرته حياً ومتاً، قال: فوضعه على مكانه ورجع إلى الخيمة يكشف دموعه بكُمه، فلما رأوه مقبلاً أتت إليه ابنته سكينة ولزمت عنان جواده وقالت: يا ابناه، هل لك علم بعمي العباس؟، أراه أبطأ وقد أوعدني بالماء وليس له عادة أن يخلف وعده، فهل شرب ماءً وبَلْ غليله ونسى ما وراءه؟، أم هو يجاهد الأعداء؟

فعندها بكى الحسين عليهما السلام وقال: يا ابناه، إن عمك العباس قد قتل وببلغت روحه الجنان، فلما سمعت زينب عليهما السلام، صرخت ونادت: وأخاه! واعباساه! واقلة ناصراه! وا ضيعتنا بعده!، فقال لها الحسين

عليه: إِيَّاَكَ وَإِيَّاَهُ، وَإِيَّاَنَا بَعْدَهُ! وَإِنْقِطَاعَ ظَهْرَاهُ!، فَجَعَلَتِ النِّسَاءَ  
يَبْكِينَ وَيَنْدَبُنَ عَلَيْهِ، وَبَكَى الْحَسَنُ عَلَيْهِ مَعَهُنَّ ... إِلَخَ.

### قطع الكفين والرجلين

أبلى العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ في معركة كربلاء بلاءً حسناً، ولكنّه لم يسلم من انتقام الأعداء، فقد ورد في المصادر القديمة إقدام الأعداء على قطع رجليه، كما أنه من الأمور المتسالمة بين المؤرخين ومحدثي السير ما أصابه من قطع للكفين، فمما ورد بخصوص قطع كفيه:

- الرواية المقبولة الواردة عن الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ التي يقول فيها: «رحم الله العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه، فأبدله الله عزّوجلّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب»<sup>(١)</sup>.

- ما ورد في المناقب لابن شهراشوب، ج ٤ / ١٠٨: «.. فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله .. فكمن له الحكم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة فضربه على شماله ..».

ومما ورد حول قطع رجليه، سلام الله عليه:

- ما روی في شرح الأخبار، ج ٣ / ١٩٣: «.. وقطعوا يديه ورجليه حنقاً عليه، ولما أبلى فيهم وقتل منهم؛ فلذلك سمي السقاء».

(١) الخصال، الشيخ الصدوقي، ج ١ / ٦٨، ح ١٠١.

- ما روي في المناقب والمثالب، ص ٣٠٩: «وقتل بين الفرات ومصرع الحسين عليهما فَتَمَّ قبره، وقطعوا يومئذ يديه ورجليه».

وما رواه ابن شهراشوب يمكن قوله، وإن رُدَّتِ الأراجيز التي رواها، وكذلك روايته في كيفية قطع الكف، إذ من غير المتعقل قطع اليد بطريقة أقرب إلى الهندسة والدقة المتناهية في القطع في ذلك الزمان.

ومن خلال التوفيق بين الروايات، يحتمل أن يكون ارتكاب هذه الجريمة (قطع الكفين والرجلين) وقع بعد استشهاده؛ لما ورد في (شرح الأخبار) من قوله: «فقتلوه كذلك بين الفرات والسرادق، وهو يحمل الماء، وثم قبره ﷺ، وقطعوا يديه ورجليه حنقاً عليه»<sup>(١)</sup>.

فالغالباً ما يتجرّأ المجرمون على ارتكاب هذه الفظائع بعد استشهاد المقاتلين.

### إبدال كفي العباس عليهما بجناحين

وردت أعلاه الرواية التي يرويها الشيخ الصدوقي في أماليه، ص ٤٧، بلغظ: «حدثنا أبو علي أحمد بن زياد الهمданى ﷺ، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن يونس بن عبد الرحمن، عن ابن أسباط، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن أبي صفية، قال: نظر سيد العابدين علي بن الحسين عليهما فَتَمَّ

---

(١) السُّرَادق: خيمة النساء، والحنق: الغيط.

إلى عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليهما فاستعبر.

ثم قال: ما من يوم أشد على رسول الله ﷺ من يوم أحد، قُتِلَ فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤته قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب.

ثم قال عليهما: ولا يوم كيوم الحسين عليهما ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنهم من هذه الأمة، كل يتقرّب إلى الله عز وجل بدمه، وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون، حتى قتلوه بغيًا وظلّمًا وعدوانًا.

ثم قال عليهما: رحم الله العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدي أخاه بنفسه حتى قطعت يداه، فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيمة».

وقد أوردها الصدق في الخصال، ج ١ / ٦٨، بلغط مشابه، ولكن بكلام مختصر.

وهذه الرواية مسندة وثابتة في مصدرها وهو كتاب الأمالى للصدق، مع ما قد يشوبها من وجود علي بن سالم وأباه في سندتها، وهما راويان مجهولان، إلا أن هذين الراوينين رویت عنهم روايات رفيعة المستوى، وبخاصة فيما يتعلق بالجوانب العقائدية الدقيقة.

ومن حيث المتن، فإنها تتحلى بالنفس الخاص لألفاظ أهل البيت عليهما والنبرات الإلهية المشعة بالنور.

## كفا العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم القيمة

قال بعض الأكابر: «إن الزهراء رضي الله تعالى عنها يوم القيمة للشفاعة ومعها بعض المصائب، التي تحملتها في سبيل الله: وتأتي وعلى كتفيها الأيمن قميص الحسن عليه السلام، وعلى كتفها الأيسر قميص الحسين عليه السلام، وبين يديها طبق فيه جنينها المحسن السقط، فتأتي جبرائيل عليه السلام فيقول لها: يا سيدة نساء العالمين، بم تبدئين بالشفاعة أبا سقاط جنينك المحسن؟، تقول: لا، فيقول: أبقتل ابن عمك علي بن أبي طالب عليه السلام؟، تقول: لا، فيقول: أبقتل ولدك الحسن؟، تقول: لا، فيقول: أبقتل الحسين؟، تقول: لا، فيقول: إذن بمن تبدئين، يا زهراء؟»

عند ذلك تُخرج الزهراء كفي أبي الفضل العباس عليه السلام وتقول: يا عدل يا حكيم، احْكُم بيدي وبين من قطعوا هذين الكفين، ما ذنب هذين الكفين حتى يقطعوا من الزندين؟».

إن مصدر هذه الرواية هو: كنز جامع الفواد، الذي هو مختصر لكتاب أوسع منه، هو: (تأويل الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة)<sup>(١)</sup>، للسيد شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي النجفي

(١) اختُلِفَ في اسم الكتاب، فورد بالألفاظ التالية: (الآيات الباهرة في فضل العترة الطاهرة)، (الآيات الظاهرة في فضل العترة الطاهرة)، (تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة)، (تأويل الآيات الظاهرة الباهرة في فضائل العترة الطاهرة)، و(تأويل الآيات الباهرة في العترة الطاهرة)، و(الآيات الباهرات). راجع: تأويل الآيات الباهرة للإسترآبادي ١ / ٥؛ والذرية، ج ١٨ / ١٤٩؛ وأعيان الشيعة، ج ٧ / ٣٣٦.

(من أعلام القرن العاشر)، وهو تلميذ المحقق الكركي، وصفه الحر العاملبي في أمل الآمل، ج ٢ / ١٣١، بأنه: «كان فاضلاً محدثاً صالحًا».

وقد اختصر الكتاب (تأويل الآيات الباهرة) الشیخ علم بن سيف بن منصور النجفي الحلي، وسمى مختصراً: (كتن جامع الفوائد)، وقد يسمى، اختصاراً: (جامع الفوائد) أو: (كتن الفوائد وداعم المعاند).

وعند البحث عن الرواية في كتاب (تأويل الآيات الباهرة) لا نجد لها أثراً، مع وجود إشارات في بعض المواقع الإلكترونية إلى وجودها فيه. نعم، توجد رواية مختصرة في أسرار الشهادة ٥١٤ / ٢، تشبهها في كثير من ألفاظها، إذ ورد فيه:

«وقد سمعت عن بعض من أثق به، أنه نقل عن بعض المستبعين في كتب المقاتل أنه قال: إذا كان يوم القيمة واشتد الأمر على أهل المحشر، بعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام إلى فاطمة ؓ لتحضر مقام الشفاعة، فيقول أمير المؤمنين عليه السلام: يا فاطمة، ما عندك من أسباب الشفاعة؟، وما ادخلت لأجل هذا اليوم الذي فيه الفزع الأكبر؟. فتقول عليه السلام: يا أمير المؤمنين، كفانا لأجل هذا المقام اليدان المقطوعتان من أبني العباس ..». ثم يقول المؤلف: «وهذا، وإن كان من الأمور التي لم أظفر بها في كتاب من الكتب، إلا أنه مما ليس فيه بعد».

وهذه من الروايات التي تجري على الألسنة دون مصدر معتمد لا يمكن الوثوق بها؛ لضعفها وعدم معرفة الرواية. ويبدو أن هذه الرواية

قد تكون توسيعة لرواية أخرى مشابهة، وردت في مصادر الحديث  
بألفاظ مختلفة، نذكر منها المصادرين التاليين:

- عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق، ج ١ / ١١: قال النبي ﷺ:  
«تحشر ابنتي فاطمة يوم القيمة ومعها ثياب مصبوبة بالدماء  
تعلق بقائمة من قوائم العرش، تقول: يا أحكم الحاكمين، أحكم  
بيني وبين قاتل ولدي. قال علي بن أبي طالب عليهما السلام: قال رسول  
الله ﷺ: وَيُحْكَمُ لابنتي فاطمة، ورب الكعبة».
- كتاب مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لابن المغازلي (ت ٤٨٣هـ):  
«قال رسول الله ﷺ: تحشر ابنتي فاطمة يوم القيمة ومعها ثياب  
مصبوبة بدم، فتعملق بقائمة من قوائم العرش فتقول: يا عدل يا  
جبار، أحكُمْ بيني وبين قاتلي ولدي. قال رسول الله ﷺ: فيحكم  
الله لابتي ورب الكعبة».

## العمود

ذكر ابن شهراشوب في المناقب، ج ٤ / ١٠٨، أن قتل العباس عليه السلام  
كان بعمود من حديد، فيقول: «.. فَقَتَلَهُ الْمَلْعُونُ بِعَمُودٍ مِّنْ حَدِيدٍ،  
فَلَمَّا رَأَاهُ الْحُسَيْنُ مَصْرُوْغًا عَلَى شَطَّ الْفَرَّاتِ بَكَى».

ويؤيده محمد بن أبي طالب الحسيني الموسوي (من أعلام  
القرن العاشر) في كتابه (سلسلة المجالس وزينة المجالس)، ج 2 / 310؛  
والعلامة المجلسي (ت ١١١١هـ) في بحار الأنوار، ج 45 / 41.  
ومن المقارنة بين نص ابن شهراشوب ونص هذين الكتابين،

يظهر أنهم ينطلقون عن المناقب لتطابق الألفاظ بصورة كبيرة. وما تذكره هذه المصادر الثلاثة حول مقتل العباس عليهما السلام بعمود من حديد يخالف ما تشير إليه المصادر القديمة، ويمكن التمثيل بمصدرين، هما:

- الإرشاد للشيخ المفيد (ت 413هـ)، ج 2 / 109 - 110، الذي يقول: «وأحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنه، فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل، رضوان الله عليه. وكان المتولى لقتله زيد بن ورقاء الحنفي وحكيم بن الطفيل السنبسي، بعد أن أثخن بالجراح فلم يستطع حراكاً».
- المناقب والمثالب للقاضي أبي حنيفة المغربي (ت 363هـ)، ص ٣٠٩، إذ ورد فيه: «وقتل بين الفرات ومصرع الحسين عليهما فشمش قبره، وقطعوا يومئذ يديه ورجليه».

#### متى قتل العباس عليهما السلام؟

يصرّح بعض المؤرخين القدامى بأن كلاً من الحسين والعباس رضي الله عنهما ظهر يوم عاشوراء، كما هي الحال مع الأمثلة التالية:

- ورد في الثقات لابن حبان، ج ٢ / ٣١٠: «فخرج العباس وأخوه واحتال حمل إداوة ماء، ودفع إلى الحسين عليهما السلام، فلما أراد الحسين عليهما السلام أن يشرب من تلك الإداوة جاء سهم فدخل حلقه، فحال بيته وبين ما أراد من الشرب، فاحترشه [العباس] السيف حتى قتل».

- وفي الأخبار الطوال، ص ٢٥٧: «وبقي العباس بن علي عليه قائماً أمام الحسين عليه يقاتل دونه، ويميل معه حيث مال حتى قتل، رحمة الله عليه».
- وكذلك في الإرشاد، ج ٢ / ١٠٩: «.. فانتزع الحسين عليه السهم وبسط يده تحت حنكه فامتلأت راحته من الدم، فرمى به ثم قال: اللهم إني أشكو إليك ما يفعل بابن بنت نبيك. ثم رجع إلى مكانه وقد اشتد به العطش، وأحاط القوم بالعباس فاقطعوه عنه، فجعل يقاتلهم وحده حتى قتل، رحمة الله عليه».
- وفي اللهوف، ص ١٧٠: «واشتد العطش بالحسين عليه فركب المسنة ي يريد الفرات، والعباس أخوه بين يديه فاعتبر ضتهما خيل ابن سعد، فرمى رجلٌ منبني دارم الحسين عليه بسهم فأثبته في حنكه الشريف .. واقتطعوا العباس عنه، وأحاطوا به من كل جانب ومكان، حتى قُتِّلَ، قدس الله روحه».

ويعارض هذه الرواية ما يذكره بعض المؤرخين، إذ يشيرون إلى أن آخر قتيلين يوم عاشوراء هما: سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي، وبشير بن عمرو الحضرمي. وممن يروي ذلك:

(١) تاريخ الطبرى، ج ٤ / ٣٣٩، إذ يروى عن أبي مخنف، فيقول: «قال أبو مخنف: حدثني عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقى، قال: لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خلص إليه وإلى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي

المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي ...».

ثم يقول، ج ٤ / ٣٤٠: «قال أبو مخنف: حدثني زهير بن عبد الرحمن بن زهير الخثعمي قال: كان آخر من بقي مع الحسين من أصحابه: سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي، قال: وكان أول قتيل من بنى أبي طالب يومئذٍ علي الأكبر بن الحسين بن علي وأمه ليلى ابنة أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي، وذلك أنه أخذ يشد على الناس وهو يقول:

أنا علي بن حسين بن علي نحن ورب البيت أولى بالنبي

تالله لا يحكم علينا ابن الدعوي»

ثم يقول، ج ٤ / ٣٤٦: «قال أبو مخنف: حدثني زهير بن عبد الرحمن الخثعمي أن سويد بن عمرو بن أبي المطاع كان صُرِعَ فأشْخَنََ فوقع بين القتلى مثخناً فسمعواهم يقولون: قُتِلَ الحسين، فوجد فاقه فإذا معه سكين وقد أخذ سيفه فقاتلهم بسكينه ساعة، ثم إنه قتل قتله عروة بن بطار التغلبي وزيد بن رقاد الجنبي، وكان آخر قتيل».

(٢) البداية والنهاية لابن كثير، ج ٨ / ٢٠٠: «ثم قاتل أصحاب الحسين بين يديه حتى تفانوا ولم يبقَ معه أحد إلا سويد بن عمرو بن أبي مطاع الخثعمي، وكان أول قتيل قتل من أهل الحسين من بنى أبي طالب علي الأكبر بن الحسين بن علي».

كما ذكر بعض المؤرخين أن عبد الله بن الحسن بن علي عليه السلام هو

آخر من قتل من بني هاشم غير الإمام الحسين عليه السلام. يذكر ذلك السيد ابن طاووس في المهوف، ص ٧٢، إذ يقول: «قال الراوي: فاستدعي الحسين عليه السلام بخرقة، فشد بها رأسه واستدعي بقلنسوة فلبسها واعتّم. فلبثوا هنئه ثم عادوا إليه وأحاطوا به، فخرج عبد الله بن الحسن بن علي عليه السلام وهو غلام لم يرافقه من عند النساء يشتد حتى وقف إلى جنب الحسين، فلحقته زينب بنت عليa لتحبسه فأبى وامتنع امتناعاً شديداً، فقال: لا والله، لا أفارق عمي، فأهوى (بحر بن كعب) وقيل: (حرملة بن كاهل) إلى الحسين عليه السلام بالسيف. فقال له الغلام: ويلك يا ابن الخبيثة، أتقتل عمي؟، فضربه بالسيف، فاتقى الغلام بيده، فأطنهما إلى الجلد، فإذا هي معلقة، فنادي الغلام: يا أماه، فأخذها الحسين عليه السلام وضمه إليه، وقال: يا ابن أخي على ما نزل بك، وأحتسب في ذلك الخير، فإن الله يلحقك بأبائك الصالحين، قال: فرماه حرملة بن كاهل بسهم، فذبحه وهو في حجر عمه الحسين عليه السلام».

ويذكر ذلك أيضاً الشيخ المفيد في الإرشاد، ج ٢ / ١١٠؛ ومثير الأحزان لابن نما الحلي، ص ٥٥ - ٥٦؛ وإعلام الورى بأعلام المهدى للشيخ الطبرسي، ج ١ / ٤٦٧؛ والدر النظيم لابن حاتم العاملي، ص ٥٥٧.

وبالجمع بين هذه المرويات، يمكن الخروج بأن العباس عليه السلام كان من أواخر من قُتل من الأنصار عموماً، ومن بني هاشم خاصةً، ولا دليل على أنه آخر من قتل بحيث لم يبق غيره مع الإمام، بل الدليل

قائم على خلافه.

ويظهر من كلام أبي مخنف أن العباس أول من قتل كما ذكرنا، بينما يذكر المجلسي عليه السلام أن العباس قتل قبل علي بن الحسين الأكبر، وقتل قبل القاسم<sup>(١)</sup>، ويظهر من كلام المفيد وابن طاوس أن العباس آخر من قتل، ولم يبق بعده أحد إلا سيدنا الحسين عليه السلام، والله أعلم بحقائق الأمور.

### علاقة حرملة بمصرع العباس عليه السلام

ورد في أنساب الأشراف للبلذري، ج ٣ / ٤٠٦: «وقال بعضهم: قتل حرملة بن كاهل الأستدي ثم الوالي العباس بن علي بن أبي طالب مع جماعة وتعاونوه<sup>(٢)</sup>، وسلب ثيابه حكيم بن طفيل الطائي، ورمي الحسين بسهم فتعلق بسريره، ورمي حرملة بن كاهل الوالي عبد الله بن حسين بسهم فذبحه».

ولم يؤكّد المصدر قاتل العباس بأنه حرملة ولو لمشاركته لزيد بن ورقاء الحنفي الوالي؛ لأنّه عَبَّرَ: «قال بعضهم».

ويحتمل أن يكون قصد الكاتب: «وقال بعضهم: قَتَّلَ حرملة بن كاهل الأستدي [أبا بكر بن الحسن بن علي]، ثم قتل الوالي العباس»؛ لأنّه هو المذكور قبله في العبارة التالية:

(١) البحار، المجلسي، ج ٤٥ / ٣٩ - ٤٤.

(٢) يقال: تعاور القوم الشيء واعتصموا به وتعاونوا عليه: تعاطوه وتداولوه.

«ورمى عبد الله بن عقبة الغنوبي أبا بكر بن الحسن بن علي بسهم فقتله، ففي ذلك يقول ابن أبي عقب:

وعند غنيٌ قطرة من دمائنا وفي أسدٍ أخرى تعدّ وتذكر»

وتسمية حرملة بن كاهل بالوالبي لم تُعرف إلا في هذا الكتاب، فهذا اضطراب في الموضع الثاني.

ولذلك لم يثبت أن حرملة قاتل العباس عليه السلام، ولعل قاتله، حسب المشهور بين المؤرخين – هو: زيد بن الرقاد وحكيم بن الطفيل. وتعليقًا على ربط حرملة بمصير العباس، يقول السيد الجلايلي، ص ٢١٢: «الظاهر أن المقتول على يد حرملة هو العباس الأصغر، لما مضى من أنه كان يحمل رأسه، وقد علقه على فرسه، فيما نقله أبو الفرج، وسبط ابن الجوزي».

#### سلب ثياب العباس عليه السلام

يروي تاريخ الطبرى حادثة سلب الملابس ويشير إلى مرتكبها، إذ ورد فيه، ج ٤ / ٥٣٣: «أن (المختار) بعث عبد الله بن كامل إلى حكيم بن طفيل الطائي السنبوسي وقد كان أصاب سلب العباس بن علي<sup>(١)</sup>، ورمى حسيناً بسهم، فكان يقول: تعلق سهمي بسرباليه وما ضره، فأتاه عبد الله بن كامل فأخذته ثم أقبل به».

---

(١) في المصدر: (صلب) بدل (سلب)، وهو تصحيف.

ولا ينفرد الطبرى في نقل هذه الحادثة، إذ يشاركه فى روایتها القاضى أبو حنيفة المغربي (ت ٣٦٣هـ) فى كتابه شرح الأخبار، إذ يقول، ج ٣ / ١٩١: «وكان الذى ولی قتل العباس بن علي يومئذ يزيد بن زياد الحنفى، وأخذ سلبه حكيم بن طفيل الطائى، وقيل إنه شرك فى قتلها يزيد». (٢)

وقد أشار إلى هذه الحادثة ابن خلدون في تاريخه، ج ٣ / ٢٦، نقلاً عن الطبرى؛ كما ينقلها عنه من المعاصرين الشيخ الريشهري في (موسوعة الإمام الحسين عليه السلام)، ج ٤ / ٣٣٧.

**الخلط بين العباس وأخيه عثمان في رواية الأصفهاني**

أورد الأصفهاني في (مقالات الطالبيين)، ص ٧٨: «قال المدائني: حدثني أبو غسان هارون بن سعد، عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة، قال: رأيت رجلاً من بني أبان بن دارم، أسود الوجه، وكنت أعرفه جميلاً شديداً البياض، فقلت له: ما كدتُ أعرفك، قال: إنني قلتُ شاباً أمردَ مع الحسين، بين عينيه أثرُ السجدة، فما نمت ليلةً، منذ قتلته، إلاّ أتاني، فأخذ بتلابيبي حتى يأتي جهنم فيدفعني فيها، فأصبح بما يبقى في الحي إلاّ سمع صياحي. قال: والمقتول هو العباس بن علي عليه السلام».

## تعريف بالمؤلف:

أبو الفرج علي بن الحسين الأموي الأصفهاني (٢٨٤ - ٣٥٦ھ)، من المؤرخين المكثرين وغزير التأليف في القرن الرابع، وكان له تأليفات كثيرة، ولكن لم يصلنا منها سوى ثلاثة كتب، هي: (الأغانى)

الذي يعد كتاباً شاملاً للأدباء منذ العصر الجاهلي حتى عصر الأصفهاني، وأدب الغرباء، و(مقاتل الطالبيين).

قال ابن حجر في قول الذهبي: «أبو فرج الأموي صاحب كتاب الأغاني شيعي، وهذا نادر في أموي. كان إليه المتنبه في معرفة الأخبار وأيام الناس والشعر والغناء والمحاضرات، يأتي بأعاجيب يحدّثنا. وكان كتبه في حدود الثلاث مئة، فكتب ما لا يوصف كثرةً حتى لقد اتّهمَ والظاهر أنه صدوق»<sup>(١)</sup>.

وقد أخذ أبو الفرج نفسه بالجد في طلب العلم فنبغ وتفوق، وكان له من توقُّد ذكائه وسرعة حفظه وشغفه بالمعرفة ما مكن له من ناحية التفوق وذللَ له من شماس النبوغ وجعله ينهض بتأليف كتاب الأغاني، ولما بلغ الثلاثين من عمره، فإذا ما بلغها أو جاوزها بعام أو بعض عام، أَلْفَ كتابه مقاتل الطالبيين.

ويرجع نسب أبي الفرج الأصفهاني للأمويين، إلا أن لديه ميولاً شيعية في الحب، وإن كان سني المذهب، مما دفع ابن تيمية إلى الطعن فيه. ولكن الذهبي، تلميذ ابن تيمية، يقول فيه: «وما علمت فيه جرحاً إلا قول ابن أبي الفوارس: خلط قبل أن يموت، وقد أثني على كتابه الأغاني جماعة من جلة الأدباء»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، ج ٤ / ٢٢١.

(٢) ميزان الاعتلال، الذهبي، ج ٣ / ١٢٣.

الكتاب:

ألف أبو الفرج كتاب مقاتل الطالبيين سنة ٣١٣هـ، وذكر وترجم أكثر من مئتي قتيل من آل أبي طالب خلال القرون الهاجرية الثلاثة الأولى، كما تناول القتلى الطالبيين في نهضة عاشوراء والذين يتجاوز عددهم العشرين، ثم عمد بشكل مفصل إلى الترجمة لسيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، واستعرض جوانب من ثورته وسببي أسرته.

وهو ينقل في كتابه الحكايات التاريخية بأسلوب المحدثين، فيذكر سندتها في الغالب، وبذلك يتبع للباحثين قابلية دراستها، وهذا ما يرفع من قيمة الكتاب، وقد رفع طرقه إلى المؤرخين قبله، مثل: المدائني، وأبي مخنف، بل وحميد بن مسلم الرواوي الذي شهد كربلاء، ومن الملفت إلى النظر أن له طرقةً إلى الإمام السجاد عليه السلام والإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام.

وقد يمزج أحياً بين روایات نصر ابن مزاحم والمدائني وروایات عمار الدُّهْنِي وجابر الجعفي، ويذكر حصيلتها على أسلوب المؤرخين، إلا أنه لا يعتمد إلى النقد والتحليل إلا نادراً، ويغلب الطابع التاريخي على تسلسل وترتيب كتاب أبي الفرج، وعند ترجمته للأفراد أو بيانه لحالهم لا يعتمد منزلة الأفراد ومكانتهم وفضائلهم<sup>(١)</sup>.

(١) اقرأ حول المؤلف والكتاب: موسوعة الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ الريشهري، ج ١/

## التعليق على الرواية:

وبعد التعريف بالمؤلف والكتاب، من المهم التعليق على الرواية  
بالتالي:

الذي ذكرته الرواية أن قاتل العباس عليهما السلام رجل من بني أبان من دارم، وهو خلاف ما اتفقت عليه المصادر الحديثية والتاريخية من أن قاتله هو: (زيد بن الرقاد) وشاركه: (حكيم بن طفيل). لذلك قد يكون الرجل القاتل من بني أبان من دارم هو من أقدم على قتل أخي العباس عليهما السلام: عثمان بن علي عليهما السلام وليس العباس، وما يدعوه إلى ذلك بعض القرائن، نشير إلى ثلاثة منها:

## القرينة الأولى:

ما تفيده عبارة: «شاب أمرد»: الشاب الذي طلع شاربه ولم تنبت لحيته بعد. وهي صفة لمن بلغ من العمر ١٧ سنة إلى ١٩ سنة تقريباً، وهو ما لا ينطبق على العباس عليهما السلام البالغ في واقعة كربلاء ٣٤ سنة، وهذا ما يصرف الرواية إلى شخصية أخرى، نرجح أن تكون أخاه: (عثمان) عليهما السلام الذي بلغ يوم عاشوراء ٢١ سنة، إلا أن عمره أقرب من عمر أخيه العباس عليهما السلام.

## القرينة الثانية:

يصرّح الطبرى (ت ٣١٠ هـ) في تاريخه، ج ٤ / ٣٤٣، بذكر قاتل عثمان، فيقول: «.. وجاء برأسه ورمى خولي بن يزيد الأصبهى عثمان

بن علي بن أبي طالب بسهم ثم شد عليه رجل من بنى أبان بن دارم، فقتله».

وكذلك أبو الفرج نفسه في المقاتل، ص ٥٥، إذ قال: «قتل عثمان بن علي وهو ابن إحدى وعشرين سنة .. إن خولي بن يزيد رمى عثمان بن علي بسهم فأوهظه<sup>(١)</sup> وشد عليه رجل من بنى أبان بن دارم فقتله وأخذ رأسه».

والشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) في الإرشاد، ج ٢ / ١٠٩، إذ ورد فيه: «.. وتعمد خولي بن يزيد الأصبهي عثمان بن علي<sup>رض</sup>، وقد قام مقام إخوته فرماه بسهم فصرعه، وشد عليه رجل من بنى دارم فاحتز رأسه».

ويؤيدهم ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) في الكامل في التاريخ، ج ٤ / ٧٦، إذ يقول: «... ورمي خولي بن يزيد الأصبهي عثمان بن علي، ثم حمل عليه رجل من بنى أبان بن دارم، فقتله وجاء برأسه».

ويشاركهم الرواية ابن حاتم العاملي (ت ٦٦٤ هـ) في الدر النظيم، ص ٥٥٦، إذ وردت بالنص التالي: «.. وتعمد خولي بن يزيد الأصبهي عثمان بن علي، وقد قام مقام إخوته، فرماه فصرعه. وشد عليه رجل من بنى دارم فاحتز رأسه».

---

(١) أوهظه بمعنى: أضعفه.

القرينة الثالثة:

ورد اسم العباس عليه السلام في الرواية من كلام القاسم بن الأصبغ بن نباتة وهو الراوي، لا الرجل القاتل الذي يعلم أكثر من غيره من قتل، ولذا قد يكون الاشتباه حاصلاً من الراوي.

القرينة الرابعة:

ورد في (ثواب الأعمال) للشيخ الصدوق، ص ٢١٨: «بهذا الإسناد، عن عمر بن سعد عن القاسم بن الأصبغ بن نباتة، قال: قدم علينا رجل من بني دارم ممن شهد قتل الحسين عليه مسود الوجه، وكان رجلاً جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كدتُ أعرفك لتغير لونك. فقال: قلتُ رجلاً من أصحاب الحسين يبصر بين عينيه أثر السجود وجئت برأسه. فقال القاسم: لقد رأيته على فرس له مرحًا وقد علق الرأس بلبانها وهو يصيب ركبتيها، قال: فقلت لأبي: لو أنه رفع الرأس قليلاً، أما ترى ما تصنع به الفرس بيديها؟»

فقال لي: يابني، ما يصنع بي أشد، لقد حدثني، قال: ما نمت ليلة منذ قتلته إلا أتاني في منامي حتى يأخذ بكتفي فيقودني ويقول: انطلق، فينطلق بي إلى جهنم فيقذف بي فأصبح، قال: فسمعت بذلك جارة له، فقال: ما يدعنا ننام شيئاً من الليل من صياحه. قال: فقمت في شباب من الحي، فأتينا امرأته، فسألناها، فقالت: قد أبدى على نفسه، قد صدقكم».

إنّا لو دققنا النظر في هذه الرواية، لرأينا أنها لا تحتوي على

الوصف بـ (الأمرد)، ولا يوجد بها ذكر للعباس عليه السلام، فيحتمل هو المقصود، ويبقى احتمال عثمان بن علي عليهما أقوى من غيره؛ لعدم ذكر في هذه الرواية، ولو كان المقصود (العباس)، فهذا إخفاء لشخصيته وسترها.



## أحداث ما بعد المعركة

---

**دفن جسد الإمام الحسين عليه السلام وبقية أجساد الشهداء**

من المسائل التاريخية المهمة التي وردت حولها العديد من الروايات المتعارضة: حادثة دفن أجساد شهداء كربلاء. ولذلك من المهم الحديث عنها بشيء من التفصيل. ومن المهم البدء باستعراض الأقوال حولها، وهي -حسب التسبّع:

١) دُفِنَ الشهداء بِإعانة من رسول الله ﷺ. يذكر ذلك الشيخ الصدوق في أماليه، ص ٣١٥، إذ يقول: «قال ابن عباس: في رواية سعيد بن جبیر عنه، قال: فلماً كانت الليلة، رأیت رسول الله ﷺ في منامي أغمي أشعث، فذکرْتُ له ذلك وسألته عن شأنه، فقال لي: ألم تعلم أنی فرغت من دفن الحسين وأصحابه؟».

٢) دُفِنَ الشهداء بِإعانة من الملائكة، يذكره الصفار في بصائر الدرجات، ص ٢٤٥: «حتى إذا مات الحسين رأى علي بن الحسين منه مثل ذلك، ورأى النبي ﷺ وعلياً والحسن يعنيون الملائكة».

- ٣) دفنهم الإمام زين العابدين علیه السلام، وهي الرواية المشهورة.
- ٤) دفنهم رجالٌ من بني أسد، بذكر ذلك الشيخ المفيد في الإرشاد، ج / ١١٤ : «لما رحل ابن سعد، خرج قوم من بني أسد، كانوا نزلوا بالغاضرية إلى الحسين وأصحابه، رحمة الله عليهم، فصلوا عليهم، ودفنا الحسين علیه السلام حيث قبره الآن، ودفنا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجليه، وحرقوا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين علیه السلام، وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معصراً، ودفنا العباس بن علي ﷺ في موضعه الذي قتل فيه على طريق الغاشية، حيث قبره الآن».
- ٥) دفنهم ذكوان (أبو خالد)، ذكر ذلك ابن سعد في طبقاته في ترجمة الإمام الحسين علیه السلام: «فقال ذكوان أبو خالد: خلّ بيني وبين هذه الرؤوس، فأدفنهما، ففعل، فكفنّها ودفنهما بالجبانة، وركب إلى أجسادهم فكفنّهم ودفنّهم».
- ٦) دفنهم غلام لزهير بن القين الشهيد، يذكر ذلك ابن سعد أيضاً، في ترجمة الإمام الحسين علیه السلام، إذ يري بأن «زهيراً بن القين كان قد قتل مع الحسين، فقالت امرأته لغلام له يقال له: (شجرة): انطلق فكفنّ مولاك، قال: فجئتُ فرأيتَ حسيناً ملقى، فقلت: أكفنّ مولاي وأدع حسيناً، فكفتَ حسيناً، ثم رجعتُ فقلت لها، فقالت: أحسنت، وأعطيتني كفناً آخر، وقالت: انطلق فكفنّ مولاك، ففعلت».

ومن بين هذه الأقوال، اشتهرت رواية دفن الإمام زين العابدين عليه السلام، وقد لاقت هذا الانتشار إيماناً بمسألة عقائدية متداولة، هي القول بأن الإمام لا يلي أمره في التغسيل والصلاحة والدفن إلاّ إمام. ونظرًا لتداول هذه المسألة العقائدية، ارتأيتُ بحثها قبل مناقشة الأقوال:

### «الإمام لا يلي أمره إلاّ الإمام»:

في مقابل رواية دفن الإمام زين العابدين عليه السلام لأجساد الشهداء، تعارض بقية الروايات الأخرى مع تولي المعصوم للتغسيل ودفن المعصوم، باستثناء الرواية الأولى (دفن النبي عليه السلام للشهداء).

وحين ترفض بقية الأقوال لمعارضتها هذه المقوله العقائدية، فإنَّ لذلك سوابق، فقد رفضت روايتان للسبب عينه، هما:

الأولى: «أوصى الإمام علي بن الحسين أن تغسله أم ولد إذا مات، فغسلته».

- فقد رفضها الشيخ يوسف البحراني في الحديث الناضرة، ج ٣/٣٩١، بقوله: «ولا يخفى أن الرواية المذكورة لا تخلو من الإشكال؛ لما تحقق عندنا من أنَّ الإمام لا يغسله إلاّ إمام مثله، فلا بدَّ من تأويل الخبر المذكور».

- ووافقه الشيخ مرتضى الأنباري، في كتاب الطهارة، ج ٢/٢٨٤، إذ يقول: «رواية إسحاق بن عمار الواردية في إيسباء علي بن الحسين بأن تغسله أم ولد له .. مع مخالفتها لما ثبت أنَّ الإمام

لا يغسله إلا الإمام، إلا أن يحمل على المعاونة .. والمسألة محل إشكال».

- ويعضدهما السيد محسن الحكيم في مستمسك العروة، ج ٤ / ٨٩، إذ يقول: «الرواية - مع ضعف في نفسها - مخالفة لما دلّ على أنّ الإمام لا يغسله إلا الإمام، وما تقدّم من أن فاطمة ﷺ صديقة، ولا يغسلها إلا صديق».

الثانية: تغسيل الإمام الرضا علّيَّهُ، إذ توجد شهادة روائية بأن من غسله ودفنه مجموعة من المؤمنين وليس ابنه الإمام الجواد علّيَّهُ. إلا أنّ مجموعة من العلماء يعالج ذلك بما ورد من روايات تشير إلى أنّ تغسيلهم للإمام الرضا علّيَّهُ كان أمراً ظاهرياً فقط، وذلك اعتماداً على الرواية التالية:

«عن هرثمة بن أعين، وفيه أنه قال الرضا علّيَّهُ لهرثمة: فإنه سيشرف عليك المأمون ويقول لك: يا هرثمة، أليس زعمتم أن الإمام لا يغسله إلا الإمام مثله؟، فمن يغسل أبا الحسن علي بن موسى، وابنه محمد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس؟ . فإذا قال ذلك: فأجبه قوله: إنّ الإمام يجب أن يغسله الإمام، فإن تعدد متعدّ، فغسل الإمام، لم تبطل إمام الإمام لتعدي غسله، ولا بطلت إمامه الإمام الذي بعده بأن غلب على غسل أبيه، ولو ترك أبا الحسن علي بن موسى بالمدينة لغسله ابنه محمد ظاهراً مكتوفاً، ولا يغسله الآن أيضاً إلا وهو من حيث يخفى». يريد بأن الإمام الجواد يغسل أباه خفيةً.

### روايات «الإمام لا يغسله إلا الإمام»:

وما يدعو العلماء، رحم الله الماضين منهم وأيّد الباقيين، هو وجود مجموعة من الروايات الخاصة بذلك، كما هي الحال مع الرواية الأخيرة، ويضاف إليها:

ما أورده الشيخ الكليني في الكافي، ج ٨ / ٢٠٦: «عن أبي عبد الله عليه السلام: فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين عليه السلام، جاء الحجة الموت، فيكون الذي يغسله ويكتفنه ويحنّطه ويلحده في حضرته الحسين بن علي عليه السلام، ولا يلي الوصي إلا الوصي».

ما أورده الشيخ الطوسي في اختيار معرفة الرجال، ج ٢ / ٧٦٤:  
«قال علي بن أبي حمزة: إننا روينا عن آبائك أن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله؟، فقال له أبو الحسن عليه السلام: فأخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام؟، كان إماماً أو كان غير إماماً؟، فقال: كان إماماً. قال: فمن ولد أمره؟، قال: علي بن الحسن.

قال: وأين كان علي بن الحسين عليه السلام؟، قال: كان محبوساً بالковفة في يد عبد الله بن زياد، قال: خرج وهو لا يعلمون حتى ولد أمر أبيه، ثم انصرف. فقال له أبو الحسن عليه السلام: إن هذا أمكن علي بن الحسين عليه السلام أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه، فهو يمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثم ينصرف، وليس في حبس ولا في إسار».

ما أورده الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة، ص ٥٧: «عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لأبي الحسن عليه السلام غيتين، إحداهما تقل والأخرى

تطول، حتى يجيئكم من يزعم أنه مات وصلى عليه ودفنه ونفض تراب القبر من يده. فهو في ذلك كاذب ليس يكموت وصيٰ حتى يقيم وصيًّا، ولا يلي الوصيٰ إلا الوصيٰ. فإنْ وَلَيْهُ غَيْرُ وَصِيًّا، عَمِيٰ، لا يلي الوصيٰ إلَّا الوصيٰ».

ويقابل هذه الروايات، روایات أخرى تخصّص ذلك في التغسيل فقط، منها:

(١) ما أورده الشيخ الكليني في الكافي، ج / ١: «عن الرضا ﷺ قال: قلتُ له: إنهم يحاجّونا يقولون: إنَّ الإمام لا يغسله إلَّا الإمام، قال: فقال: ما يدرىهم من غسله؟، فما قلتَ لهم؟، قال: جعلتُ فدام قلتُ لهم: إن مولاي إنه غسله تحت عرش ربِّي، فقد صدق، وإن قال: غسله في تخوم الأرض، فقد صدق. قال: لا هكذا. قال: فقلت: بما أقول لهم؟، قال: قل لهم: إني غسلته، فقلت: أقول لهم إنك غسلته؟، فقال: نعم».

(٢) ما ورد في الكافي، ج / ١: «عن أبي معمر قال: سألتُ الرضا ﷺ عن الإمام يغسله الإمام، قال: سنة موسى بن عمران ﷺ».

(٣) ما جاء في الكافي، ج / ١: «عن طلحه قال: قلت للرضا ﷺ: إنَّ الإمام لا يغسله إلَّا الإمام؟، فقال: أما تدرؤن من حضر لغسله، قد حضره خير ممَّن غاب عنه: الذين حضروا يوسف في الجبَّ حين غاب عنه أبواه وأهل بيته»<sup>(١)</sup>.

(١) وانظر: عيون أخبار الرضا ﷺ، الشيخ الصدوق، ج / ٢: ٩٧ - ٩٨؛ ومختصر بصائر

٤) ما جاء في الخرائج وكشف الغمة: «روى أبو بصير، عن أبي جعفر، قال: كان فيما أوصى به إلى علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: يا بني، إذا مت فلا يلي غسلي غيرك، فإن الإمام لا يغسله إلا إمام بعده».

٥) ما أوردنا من روایة هرثمة عن الإمام الرضا عليه السلام، إذ ورد فيها: «ولو ترك أبا الحسن علي بن موسى بالمدينة، لغسله ابنه محمد ظاهراً مكشوفاً، ولا يغسله الآن أيضاً إلا وهو من حيث يخفى».

وما أوردناه من الروایات، فإن الثلاث الأولى منها الخاصة بتولي أمر الإمام بصورة عامة، فهي محل البحث ومحوره؛ لما يذكره الفقهاء من وجوب تكفين الشهداء في حال عريهم، ومن ثم دففهم، إذ إن تولي أمر الإمام الحسين عليه السلام وبقية الشهداء عليهم السلام يشمل تكفينهم، بناء على ما ورد من روایات تثبت سلب ملابسهم من قبل الأعداء، وبعد ذلك دفنهم.

أما الروایات الخمس الأخريات، فليست محل البحث؛ لأنها تتحدث عن التغسيل، والإمام الحسين عليه السلام رحل مع رفقائه شهداء، ما يسقط وجوب تغسلهم.

التعليق على الروایات:

(١) يظهر أن روایات «لا يلي الإمام إلا الإمام» شاعت وانتشرت في

---

الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ١٣.

عهد الإمام الرضا علّيَّهُ. وهو العصر الذي ظهر فيه انشقاق عن مذهب أهل البيت علّيَّهُ، وهو مذهب الواقفية الذين وقفوا على إمامية الإمام الكاظم علّيَّهُ، وادعووا بأنه حيٌّ يرزق وأنه القائم من آل محمد ﷺ، فغيبته - حسبما يدّعون - كغيبة النبي موسى علّيَّهُ عن قومه. ويلزم - على هذا الادعاء - عدم انتقال الإمامة إلى ابنه الرضا. وأول من ابتدع هذه الفكر وأظهر الاعتقاد بها وروج لها بين أوساط الشيعة بعض الكبار من أصحاب الإمام موسى بن جعفر علّيَّهُ، كعلي بن أبي حمزة البطائني، وزياد بن مروان القندي، وعثمان بن عيسى الرواسي، ويعبد هؤلاء الثلاثة أول من ابتدع هذا المذهب وأظهر الاعتقاد به والدعوة إليه<sup>(١)</sup>.

ويظهر أنهم روّجوا لهذه الفكرة ليثبتوا عدم إمامية الإمام الرضا، لعدم تغسيله للإمام الكاظم لو صحت وفاته، حسبما روّجوا، فقالوا بحياة الإمام الكاظم وأنه القائم من آل البيت علّيَّهُ.

ويحاجب عن ذلك:

- بأنه - استناداً إلى ما أورده الشيخ الصدوق - أن تغسيل الإمام للإمام الذي قبله هو وجوب شرعي للأئمة علّيَّهُ، بحيث يجب على كل إمام أن يغسل من سبقه ويحرم تولي ذلك من قبل غير الإمام. ولكن لو ارتكب ذلك غير الإمام، فإنه لا يقتضي بطلان

---

(١) انظر: النحلة الواقفية، حسين الشاكرى، ص ١٦.

إمامه أيٌّ منهما: السابق أو اللاحق.

- كما أنَّ الشيخ الصدوق ع يرد بقوله: «على أَنَّا قد روينا في بعض هذه الأخبار أن الرضا ع غسل أباه موسى بن جعفر ع من حيث خفي على الحاضرين لغسله غير من اطلع عليه، ولا تنكر الواقفة أن الإمام يجوز أن يطوي الله له البُعد حتى يقطع المسافة البعيدة في المدَّة اليسيرة».

(٢) قد يُعترض على هذه الروايات بأنها ضعيفة ستدًا، ويجاب عن ذلك: بأن اعتماد الرواية لا يرتكز على السند فقط، إذ قد تقبل الرواية بما يحفلها من القرائن العقلائية والموضوعية المحيطة بالرواية. وبخصوص هذه الروايات يطمأن إلية لكثرتها الروايات الخاصة بالمعنى الذي تتضمّنه.

(٣) ما يمكن الخروج به من هذه الروايات هو: الوجوب الشرعي على الإمام بأن يغسل الإمام الذي سبقه، وحرمة ذلك على غيره. وهذا في حال الاختيار، وفي حال عدم حضور الإمام اضطراراً، يجوز لغيره القيام بذلك. كما هي الحال مع دفن جسد الإمام الحسين ع، إذ كان الإمام زين العابدين مغللاً بالسلاسل في الكوفة، ما اضطربني أسد للقيام بالعمل.

(٤) يفهم من بعض الروايات أنَّ الإمام يحضر عند موت الإمام الذي سبقه في تغسيله والصلاحة عليه ودفنه، وقد لا يعرف الناس عن ذلك. وهو ما يفاد من مجموعة من الروايات، منها ما يرويه أبو

الصلت الهروي الذي كان خادمًا للإمام الرضا عليه السلام، يقول:

«عندما تناول الإمام الرضا السمّ، دخلت معه إلى البيت وأمرني أن أغلق الباب، فغلقته وعدت إلى وسط الدار، فرأيت غلامًا عليه وفرة، ظننته ابن الرضا، ولم أك قد رأيته من قبل ذلك، فجلس مع الرضا مدة تناجيًّا فيها، ثم ضمه إلى صدره. بعدها تمدد الإمام الرضا على السرير وغطاه ابنه محمد بالرداء، وقال: يا أبا الصلت، عظيم الله أجرك في الرضا، فقط مضي. فبكى. قال: لا بك، هات الماء لنقوم في تغسله. ثم أمرني بالخروج، فقام بتغسله وحده وكفنه وحنطه إلى أن قام الإمام بجميع مراسيم الوفاة، ثم عاد في نفس تلك الليلة إلى المدينة»<sup>(١)</sup>.

ومن خلال الجمع بين النقطة الثالثة والرابعة، يظهر أن الدافن للإمام الحسين هم رجال بني أسد، والمُعين لهم: الإمام زين العابدين عليه السلام، بحيث حضر دون أن يعرفه أحد منهم.

(٥) ييدو أن الوجوب الشرعي ينصب على حضور الإمام حال احتضر الإمام الذي سبقه؛ ليوصيه ما يجب عليه مما يختص بأمور الإمامة والقيادة، وبعد ذلك الإشراف على مراسيم التغسيل والصلاوة والدفن. وهو معنى يذكره محقق كتاب كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق في هامش ص ٧١، إذ يقول: «يمكن

---

(١) الخرائج والجرائم، قطب الدين الرواوندي، ج ١ / ٣٥٣

أن يقال أن الأخبار التي وردت بأن الإمام لا يغسله إلا الإمام - مع ضعف سندها - لا تدل على وجوب المباشرة، إنما دلالته على أن ولی الإمام في التجهيز هو الإمام الذي بعده، سواء باشر ذلك بنفسه أو أمر من يفعل بإذنه أو برضاه إن غاب».

### من دفن الإمام الحسين عليه السلام؟

- حول دفن الإمام الحسين عليه السلام، ترد روايتان مشهورتان، الأولى منها تشير إلى قيامبني أسد بذلك، وممّن يذهب إلى هذا الرأي:
- البلاذري في أنساب الأشراف، ج ٣ / ٤١١.
  - الشيخ المفيد في الإرشاد، ج ١ / ١١٤.
  - الطبرسي في إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ٢٩٠.
  - الطبرى في تاريخه، ج ٣ / ٣٣٥.
  - المسعودي في مروج الذهب، ج ٣ / ٦٣.
  - الخوارزمي في المناقب، ج ٤ / ١١٢، وفي مقتل الحسين، ج ٢ / ٤.

- ابن الأثير في الكامل في التاريخ، ج ٣ / ٤٣٣.
- ابن طاوس في اللهوف، ص ٨٤.
- العلامة المجلسي في البحار، ج ٤٥ / ١٠٧.

بينما تشير الرواية الثانية أن الإمام زين العابدين عليه السلام هو من تولى ذلك، وهي محل خلاف بين علماء الإمامية.

وممّن يروي هذه الرواية الدربندي في أسرار الشهادة، ج ٣ /

٢٢٥، إذ يقول: «فاعلم أنه ذكر بعض الثقات أنه روى السيد نعمة الله الجزائري في كتاب (مدينة العلم) عن رجاله، عن عبد الله الأسدي أنه قال: وكان إلى جنب العلقمي حيٌّ من بنى أسد، فمشت نساء ذلك الحي إلى المعركة، فرأين جثث أولاد الرسول، وأفلاذ حشاشة الزهراء البتول، وأولاد عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام فحل الفحول، وحيث أولادهم في تلك الأصحار وهاتيك القفار، تشخب الدماء من جراحاتهم، كأنهم قتلوا في تلك الساعة!»

فتداخل النساء من ذلك المقام العَجُبُ، فابتدرن إلى حِيَّهِنَّ، وقلن لأزواجهنَّ ما شاهدنـه، ثم قلن لهم: بماذا تعذرون من رسول الله عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء، إذا أوردتـم عليهمـ؟ حيث إنـكم لم تنصرـوا أولادـهـ، ولا دافعـتمـ عنـهمـ بـضرـبةـ سـيفـ ولا بـطـعـنةـ رـمحـ ولا بـحـذـفةـ سـهـمـ؟ـ، فـقـالـواـ لـهـنـ: إـنـاـ نـخـافـ مـنـ بـنـيـ أـمـيـةـ!

وقد لحقـتهمـ الذـلةـ وشـملـتـهمـ النـدـامـةـ منـ حيثـ لاـ تـنـفعـهـمـ، ويـقـيـتـ السـوـةـ يـجـلـنـ حـوـلـهـمـ وـيـقـلـنـ لـهـمـ: إـنـ فـاتـكـمـ نـصـرـةـ تـلـكـ العـصـابـةـ الـنـبـوـيـةـ، وـالـذـبـّـ عنـ هـاتـيكـ الشـنـشـنـةـ الـعـلـيـةـ الـعـلـوـيـةـ، فـقـومـواـ الـآنـ إـلـىـ أـجـسـادـهـمـ الزـكـيـةـ فـوـارـوـهـاـ، فـإـنـ اللـعـنـ اـبـنـ سـعـدـ قـدـ وـارـىـ أـجـسـادـ مـنـ أـرـادـ مـوـارـاتـهـ مـنـ قـوـمـهـ، فـبـادـرـواـ إـلـىـ مـوـارـةـ أـجـسـادـ آـلـ رـسـولـ اللهـ، وـارـفـعـواـ عـنـكـمـ بـذـلـكـ الـعـارـ، فـمـاـذـاـ تـقـولـونـ إـذـ قـالـتـ الـعـربـ لـكـمـ: إـنـكـمـ لـمـ تـنـصـرـواـ اـبـنـ بـنـيـكـمـ مـعـ قـرـبـهـ وـحـلـوـلـهـ بـنـادـيـكـمـ؟ـ، فـقـومـواـ وـاغـسـلـوـاـ بـعـضـ الـدـرـنـ عـنـكـمـ.

قالوا: نفعل ذلك.

فأتوا إلى المعركة، وصارت همّتهم أولاً أن يواروا جثة الحسين عليهما السلام ثم الباقيين، فجعلوا ينظرون الجثث في المعركة، فلم يعرفوا جثة الحسين عليهما السلام من بين تلك الجثث؛ لأنها بلا رؤوس وقد غيرتها الشموس، فبینا هم كذلك، وإذا بفارس أقبل إليهم حتى إذا قاربهم قال: أني بكم؟، قالوا: إننا أتينا لنواري جثة الحسين عليهما السلام وجثث ولده وأنصاره، ولم نعرف جثة الحسين عليهما السلام.

فلما سمع ذلك، حنّ وأنّ وجعل ينادي: يا أبا عبد الله، يا أبا عبد الله، ليتك حاضراً وتراني أسيراً ذليلاً. ثم قال لهم: أنا أرشدكم.

فنزل عن جواده، وجعل يتخطى القتلى، فوقع نظره على جسد الحسين عليهما السلام، فاحتضنه وهو يبكي ويقول: يا أباه، بقتلك قررت عيون الشامتين، يا أباه، بقتلك فرحت بنو أمّة، يا أباه، بعدك طال حزنا، بعدك طال كربنا.

قال: ثم إنّه مشى قريباً من محل جثته فأهال يسيراً من التراب، فبان قبر محفور ولحد مشقوق، فأنزل الجثة الشريفة ووارها في ذلك المرقد الشريف كما هو الآن. قال: ثم إنّه عليهما السلام جعل يقول: هذا فلان، وهذا فلان.

هذا، والأئمّيون يوارونهم، فلما فرغ، مشى إلى جثة العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام فانحنى عليها، وجعل يتتحب ويقول: يا عمّاه، ليتك تنظر حال الحرم والبنات وهن يُنادين: واعطشاها، واغربتها.

ثم أمر بحفر لحده وواراه هنا، ثم عطف على جثث الأنصار وحفر حفيرة واحدة وواراهم فيها، إلا حبيب بن مظاهر، حيث أبى بعض بنى عمّه ذلك، ودفنه ناحية عن الشهداء.

قال: فلما فرغ الأسديون من مواراهم، قال لهم: هلموا لنوار جثة الحر الرياحي. قال: فتمشى وهم خلفه، حتى وقف عليه فقال: أمّا أنت، فقد قبل الله توبتك، وزاد في سعادتك بذلك نفسك أمام ابن رسول الله ﷺ.

قال: وأراد الأسديون حمله إلى محل الشهداء، فقال: لا، بل في مكانه واروه. قال: فلما فرغوا من مواراته، ركب ذلك الفارس جواده، فتعلق به الأسديون، فقالوا: بحق من واريته بيديك، من أنت؟

قال: أنا حجّة الله عليكم، أنا عليّ بن الحسين علیه السلام، جئت لأواري جثة أبي ومن معه من إخواني وأعمامي وأولاد عمومتي وأنصارهم، الذين بذلوا مهجهم دونه، وأنا الآن راجع إلى سجن ابن زياد لعنه الله، وأمّا أنتم فهنيئًا لكم، لا تجزعوا إذ تصاموا فينا.

فودعهم وانصرف عنهم. وأمّا الأسديون، فإنّهم رجعوا مع نسائهم إلى حيّهم».

التعليق على رواية الدربندي:

- تعد الرواية التي ذكرها الدربندي من الروايات الحديثة، فقد نقلها عن السيد نعمة الجزائري المتوفى سنة ١١١٢هـ. ولا يمكن اعتمادها ما لم يكن مصدرها من كتب الحديث او التاريخ

القديمة قريبة العهد بالمعصومين عليهم السلام.

- كما أن كتاب (مدينة العلم) المنسوب للسيد نعمة الله الجزائري لم نعثر عليه، وغير مذكور ضمن كتبه فيما ترجم للسيد الجزائري.
- والرواية - إذا صُرِفَ النظر عن حداثتها - تحتوي على رجال مجهولين، كما هي الحال مع عبد الله الأنصي.
- كما أن المتن مضطرب أيضًا، إذ يحتوي على بعض المغالطات، ويمكن الإشارة إلى ما ذكر حول دفن الشهيد الحرّ بن يزيد الرياحي، فهل يعقل أن جماعة من قبيلة الحر نقلوه من كربلاء إلى مكان قبره، فتركوه جثة مهملة، ثم واراه الإمام زين العابدين

عليهم السلام؟

### دفن جسد العباس عليه السلام

حينما أقبل الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام من الكوفة إلى كربلاء في اليوم الثالث عشر من المحرم لدفن الجثث الشهداء، ومعه جماعة من بني أسد .. قالوا له عليهم السلام:

يا أخا العرب، بقي بطل مطروح حول المسنّة .. فلما رأه انكب عليه يقبله، وهو يقول: «على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته».

ما ورد أعلاه بعض من رواية طويلة عن دفن الشهداء وردت في كتاب (تاريخ المراقد)، ج ٥ / ١٦٣، للشيخ محمد صادق الكرباشي،

وفي أول الرواية يقول: «ونشفع ما نقلناه عن السيد الجزائري بما أورده السيد الشاه عبد العظيمي .. يقول: وروي أنه لما ارتحل عسکر ابن سعد من كربلاء .. إلخ»

ومن المظنون قوياً أن المؤلف نقلها عن كتاب (أسرار الشهادة) مع تغيير يسير في بعض الألفاظ؛ لأن المؤلف السيد الشاه عبد العظيمي (١٢٥٨ - ١٣٣٤ هـ) متأخر عن الدربندي (١٢٠٨ - ١٢٨٥ هـ). ولو صرفا النظر عن أن يكون المؤلف نقلها عن (أسرار الشهادة)، فإن الرواية تعد حديثة العهد؛ لعدم وجودها في الكتب القديمة المعترفة.

تعريف بمؤلف تاريخ المراقد<sup>(١)</sup>:

هو السيد محمد علي ابن السيد محمد بن هداية الله الحسيني الشاه عبد العظيمي (١٢٥٨ - ١٣٣٤ هـ): ولد بمدينة الري إلى الجنوب من طهران، وقد نشأ ودرس ﷺ فيها قسطاً من مقدمات العلوم الدينية. وفي عام ١٢٧٢ هـ سافر إلى النجف الأشرف وهو ابن أربع عشرة سنة، فأتم المقدمات والسطوح فيها، وفي عام ١٢٩٧ هـ سافر إلى سامراء لإكمال دراسته العليا، وبعد عدة سنين عاد إلى النجف الأشرف.

اشتهر ﷺ بالورع والتقوى، وصار موثوقاً عند العامة والخاصة،

---

(١) انظر في ترجمته: الإيقاد: ٧، وتاريخ المراقد: ٦٦١.

قال عنه السيد محسن الأمين ـ في الأعيان، ج ٩ / ٤٤٢ : «كان عالماً فاضلاً تقىً نقياً ورعاً زاهداً عابداً، آيةً في حسن الأخلاق وسعة الصدر، محدثاً».

له مؤلفات تتجاوز السبعين، منها: الإيقاد، وشرح نوح البلاغة، ولب التفسير، ومنتخب كتاب سليم بن قيس، منتخب كتب الرجال الأربع، منتخب الخلاصة في الرجال.

توفي ـ في شهر رمضان ١٣٣٤ هـ، ودُفن بجوار مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف الأشرف.

#### عدد القتلى في جيش عمر بن سعد

ورغبةً في تجلية الواقع، من المهم التدقق في العدد الفعلي للقتلى في جيش عمر بن سعد، وذلك من خلال استعراض ما أوردته المصادر التاريخية:

- إذ يذكر صاحب مروج الذهب، ج ٣ / ٧٢، بأن «عدد من قتل من أصحاب عمر بن سعد في حرب الحسين عليه السلام كان ثمانية وثمانين رجلاً».

- وفي شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي، ج ٣ / ١٥٥: «وقيل .. قتلوا في المعركة من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانين رجلاً غير من أدركته الجراحة بعد ذلك، فمات منها».

- وفي سير أعلام النبلاء للذهبي، ج ٣ / ٣٠٣ - ٣٠٢: «ووجد

بالحسين ثلث وثلاثون جراحة، وقتل من جيش عمر بن سعد  
ثمانية وثمانون نفساً».

- وفي تاريخ الطبرى، ج ٤ / ٣٤٨: «قال: فقتل من أصحاب الحسين  
عليه السلام اثنان وسبعون رجلاً ودفن الحسين وأصحابه أهل الغاضرية  
من بني أسد بعد ما قتلوا بيوم وقتل من أصحاب عمر بن سعد  
ثمانية وثمانون رجلاً».

- وفي الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٤ / ٨٠: «وقتل من أصحاب  
عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً سوى الجرجى، فصلى عليهم  
عمر ودفنهم».

- وفي البداية والنهاية لابن كثير، ج ٨ / ٢٠٥: «وقتل من أصحاب  
عمر بن سعد ثمانية وثمانون نفساً».

- وفي مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف الأزدي، ص ٢٠٢: «ودفن  
الحسين وأصحابه أهل الغاضرية من بني أسد بعد ما قتلوا بيوم،  
وقتل من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً سوى  
الجرجى، فصلى عليهم عمر بن سعد ودفنهم».

- وفي ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد، ص ٧٥:  
«وكان جعفر بن محمد يقول: قتل الحسين وهو ابن ثمان  
وخمسين سنة، وقتل مع الحسين اثنان وسبعون رجلاً، وقتل من  
أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً».

ويظهر من الجمع بين مرويات هذه المصادر أن قتلى أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً سوى من أدركته الجراحة بعد ذلك، فمات منها، ويعدّ هذا الرقم شبه إجماع من قبل هذه المصادر، ما يجعل المتابع يتأمل كثيراً حول الروايات المبالغة في تقدير قتلى جيش عمر بن سعد.

أمثلة للروايات المبالغة في تحديد قتلى معسكر ابن سعد:

يفهم من رواية يرويها الشيخ الصدوق أن عدد قتلى معسكر عمر بن سعد يفوق العدد الذي ذكرته المصادر أعلاه، ولأن الرواية طويلة، نقطع منها ما هو مراد:

ورد في أمالى الشيخ الصدوق، ص ٢١٥: «حدثنا الشيخ الجليل الفاضل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي»، قال: حدثنا محمد بن عمر البغدادي الحافظ، قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن عثمان بن زياد التستري من كتابه، قال: حدثنا إبراهيم بن عبيد الله بن موسى بن يونس بن أبي إسحاق السباعي قاضي بلخ، قال: حدثني مريسة بنت موسى بن يونس بن أبي إسحاق وكانت عمتي، قالت: حدثني صفية بنت يونس بن أبي إسحاق الهمданية وكانت عمتي، قالت: حدثني بهجة بنت الحارث بن عبد الله التغلبي، عن خالها عبد الله بن منصور وكان رضيئاً لبعض ولد زيد بن علي عليه السلام.

قال: سألت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهما السلام، فقلت:

حدثني عن مقتل ابن رسول الله ﷺ، فقال: حدثني أبي، عن أبيه، قال:  
.. فقتل [الحر] منهم ثمانية عشر رجلاً، ثم قتل، فأتاه الحسين  
عليه السلام ودمه يشخب .. فقتل [زهير بن القين] منهم تسعة عشر رجلاً، ثم  
صرع .. فقتل [حبيب بن مظهر] منهم أحداً وثلاثين رجلاً .. فقتل [ابرير بن خضير]  
[عبد الله بن أبي عروة] منهم عشرين رجلاً .. فقتل [القاسم بن الحسن] منهم ثلاثة .. إلخ.

وأول ما يؤخذ على هذه الرواية أن رواتها مجاهيل، فلم يذكروا  
في كتب الرجال. وهو ما يجعل الرواية غير معتمدة من ناحية سندتها،  
ويضاف إلى ذلك مخالفة متنها لما ذكرته مصادر التاريخ السابقة.

### حرملة حامل رأس العباس عليه السلام:

بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام والثلاثة المؤمنة من أنصاره وأهل  
بيته، لم يكتفِ جيشبني أمية بقتلهم، وإنما حرص أفراد الجيش على  
حمل رؤوسهم الشريفة، وذلك رغبةً في الحصول على جائزة من عبيد  
الله بن زياد أو من يزيد بن معاوية.

وعند مطالعة المصادر، يظهر أنّ حامل رأس العباس عليه السلام كان  
حرملة بن الكاهل الأسدي. إذ يورد ذلك سبط بن الجوزي في (تذكرة  
الخواص)، ص ٢٨١ - ٢٨٢، فيقول: «وحكى عن هشام بن محمد،  
عن القاسم بن الأصبغ المجاشعي، قال: لما أتى بالرؤوس إلى الكوفة،  
وإذا بفارس أحسن الناس وجهاً قد علق في لب فرسه رأس غلام  
أمرد، كأنّه القمر ليلاً تماماً، والفرس يمرح، فإذا طأطأ رأسه، لحق

الرأس بالأرض، فقلتُ: رأس من هذا؟ قال: هذا رأس العباس بن علي، قلت: ومن أنت؟ قال: حرملة بن الكاهل الأستدي، قال: فلبيثُ أيامًا وإذا بحرملة وجهه أشدّ سوادًا من القار، فقلت: لقد رأيتك يوم حملت الرأس وما في العرب أنْصَرُ وجهاً منك، وما أرى اليوم أقبح ولا أسود وجهاً منك؟، فبكى وقال: والله منذ حملت الرأس وإلى اليوم ما تمرّ على ليلة إلاً واثنان يأخذان بضبعي، ثم يتنهيان بي إلى نار تؤجّج، فيدفعاني فيها وأنا أنكص، فتسفعني كما ترى، ثم مات على أقبح حال».

وتتأكد هذه المعلومة بما يذكره البلاذري في (أنساب الأشراف)، ج / ١٣، إذ يقول: «الأَسْدِيُّ حَرَمَلَةُ بْنُ الْكَاهِلِ، الَّذِي جَاءَ بِرَأْسِ عَبَّاسِ بْنِ عَلَيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ قَتَلَهُ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالظَّفَّ». ▾

وبالمقارنة بين ما يذكره سبط ابن الجوزي عن حمل حرملة لرأس العباس عليه السلام وبين الرواية السابقة التي ذكرناها عن أبي الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين، نجد تشابهًا كبيرًا في بعض التفاصيل، ومن الملفت للانتباه أنهما عن راوٍ واحد، هو: (القاسم بن الأصبغ بن نباتة)، مع أن محور الأولى: تخيل قتل العباس عليه السلام أو أخيه في حلم الدارمي وهو في بيته، ومحور الثانية: حمل رأس العباس عليه السلام في الكوفة.

## نوبة أم البنين ﷺ في المدينة

يروي أبو الفرج الأصفهاني في مقاتلته، ص ٥٦، الرواية التالية: «حدثني أحمد بن عيسى، عن حسين بن نصر، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر ع عليه السلام: أن زيد بن رقاد وحكيم بن الطفيلي الطائي قتلا العباس بن علي، وكانت أم البنين أم هؤلاء الأربعاء الإخوة القتلى تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى نوبة وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها. فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي».

ذكر ذلك محمد بن علي بن حمزة، عن النوفلي، عن حماد بن عيسى الجهنمي، عن معاوية بن عمار، عن جعفر بن محمد ع عليهما السلام».

والرواية مقبولة في متنها، ما عدا مقطعها الأخير: «فكان مروان يجيء فيمن يجيء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكي»، فلا يبعد اختلافه وإضافته إلى الرواية؛ لتخفيض ظلم مروان وما صنعه، خاصة والرواية ثبت أن مجيء مروان متكرراً، وهذا بعيد جداً بالنظر إلى سيرة الحكماء الأمويين.

ويؤيد هذه الرواية ما يذكره العلامة المامقاني ١٢٩٠ - ١٣٥١هـ) في تنقح المقال، ج ٣٦ / ٧٠، باب الهمزة من فصل النساء، إذ يذكر القصة التالية:

«قال بشر بن حذلمن:رأيت امرأة كبيرة تحمل على عاتقها طفلاً وهي تشق الصفوف نحوى، فلما وصلت، قالت: يا هذا، أخبرنى عن

سيدي الحسين، فعلمتُ أنها ذاهلة؛ لأنني أنا ذاهلي: قتل الحسين، وهي تسألني عنه، فسألت عنها، فقيل لي: هذه أم البنين، فأشفقت عليها، وخفت أن أخبرها بأولادها مرة واحدة. قلت لها: عظم الله لك الأجر بولدك عبد الله. فقالت: ما سألك عن عبد الله، أخبرني عن الحسين، قال، فقلت لها: عظم الله لك الأجر بولدك عثمان. فقالت: ما سألك عن عثمان، أخبرني عن الحسين. قلت لها: عظم الله لك الأجر بولدك جعفر.

قالت: ما سألك عن جعفر، فإن ولدي - وما أظلمه السماء - فداء للحسين، أخبرني عن الحسين. قلت لها: عظم الله لك الأجر بولدك أبي الفضل العباس. قال بشر: لقد رأيتها وقد وضعت يديها على خاصرتها، وسقط الطفل من على عاتقها، وقالت: لقد والله قطعت نياط قلبي، أخبرني عن الحسين. قال، فقلت لها: عظم الله لك الأجر بمصاب مولانا أبي عبد الله الحسين».

ثم يقول الشيخ المامقاني بعدها: «فقالت ما معناه: أخبرني عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فلما نعى إليها الأربعـةـ . قالتـ : قطـعتـ نياطـ قـلـبـيـ ،ـ أـولـادـيـ وـمـنـ تـحـتـ الـخـضـرـاءـ كـلـهـمـ فـداءـ لـأـبـيـ عـبدـ اللهـ الحـسـينـ عليهـ السـلامـ ،ـ إـنـ عـلـقـتـهـ بـالـحـسـينـ لـيـسـ إـلـاـ لـإـمـاـمـتـهـ عليهـ السـلامـ ،ـ وـتـهـوـيـنـهـ عـلـىـ نـفـسـهـاـ مـوـتـ مـثـلـ هـؤـلـاءـ الـأـشـيـاءـ الـأـرـبـعـةـ إـنـ سـلـمـ الـحـسـينـ عليهـ السـلامـ يـكـشـفـ عـنـ مـرـتـبـةـ فـيـ الـدـيـانـةـ رـفـيـعـةـ ،ـ وـإـنـيـ اـعـتـبـرـهـ لـذـلـكـ مـنـ الـحـسـانـ إـنـ لـمـ نـعـتـبـرـهـ مـنـ الثـقـاتـ».

وما يرويه المامقاني لم ترد في مصادر التاريخ والحديث، بل لم يُرَ لها أثر قبل الشيخ المامقاني. وما ورد عن بشر بن حذلم أمران يخصّان كربلاء وما حولها، هما:

- روایته لخطبة السيدة زینب ﷺ، أمام یزید وتأجیح الناس ضد الباطل.

- دخوله إلى المدينة والنعي بقتل الإمام الحسین علیہ السلام، وتهیئة قلوب أهلها للدخول الإمام زین العابدین علیہ السلام:

قال بشير بن حذلما: «فلما قربنا منها، أنزل علي بن الحسين عليهما السلام فحط رحله وضرب فساطه وأنزل نسائه وقال: يا بشر (بشير)، رحم الله أباك، لقد كان شاعرًا، فهل تقدر على شيء منه؟، فقال: بلى يا ابن رسول الله، إني شاعر. فقال عليهما السلام: ادخل المدينة وانْعَ أبا عبد الله عليهما السلام، قال بشير: فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبي عليهما السلام، رفعت صوتي بالبكاء وأشأثت أقول:

يا أهل يشرب لا مقام لكم بها  
الجسم منه بكر بلاه مضرج  
قتل الحسين فأدمعي مدرار  
والرأس منع على القناة يدار»

قال: «ثم قلت: هذا علي بن الحسين عليه السلام مع عماته وأخواته قد حلوا بساحتكم وزلوا بفنائكم وأنا رسوله إليكم أعرفكم مكانه»، قال: «فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة إلا برزن من خدورهن مكشوفة شعورهن مخمسة وجوههن ضاربات خدوذهن يدعون

بالويل والثبور، فلم أَرْ باكِيًّا أكثر من ذلك اليوم ولا يوْمًا أَمَرَ على المسلمين منه»<sup>(١)</sup>.

- وقد اختلف المؤرخون في ضبط اسم (بشر بن حذل):
- ففي خطبة السيدة زينب عليها السلام الواردة في تاريخ ابن أعثم، ج ٥ / ٢٢١
  - ٤٠ - ٤٢؛ ومقتل الخوارزمي، ج ٢ / ٤٠ - ٤٢، ورد اسمه: بشير بن حذيم الأستدي.
  - وفي خطبة السيدة زينب عليها السلام، كما وردت في اللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس، ص ٨٦، ورد اسمه: بشير بن خزيم الأستدي.
  - أما خطبة السيدة زينب عليها السلام، كما رواها الطبرسي في الاحتجاج، ج ٢ / ٢٩، فقد ورد اسمه: حذيم ابن شريك الأستدي.
  - وفي النعي لأهل المدينة لمقتل الحسين عليه السلام؛ ومثير الأحزان لابن نما الحلبي، ص ٩٠ - ٩١؛ واللهوف في قتلى الطفوف للسيد ابن طاووس، ص ١١٥، روي اسمه: بشير بن حذل.
  - وفي روایة يسأل فيها عن كيفية خروج الإمام المنتظر عليه السلام في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي، ص ٤٤٣، ورد اسمه هكذا: حذل بن بشير.
  - وفي خطبة السيدة زينب عليها السلام الواردة في أمالی الشیخ المفید، ص

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس، ص ١١٥؛ ومثير الأحزان، ابن نما الحلبي، ص ٩٠.

- ٣٢١؛ وأمالي الشيخ الطوسي، ص ٩١، ورد الاسم هكذا: حذلم بن ستير.
- وفي أمالي الشيخ الطوسي، هامش ص ٩١، ورد باسم: حذلم بن كثير.
- وفي خطبة أم كلثوم، وهي نفس الخطبة التي خطبها السيدة زينب رض الواردة في بلاغات النساء لابن طيفور، ص ٢٣، ورد الاسم بهذه الصورة: حذام الأسدى.
- وفي خطبة السيدة زينب رض برواية الدر النظيم لابن حاتم العاملي، ص ٥٥٩، ورد هكذا: حذيم الأسدى.
- وفي حادثة النعي لأهل المدينة لقتل الحسين عليهما السلام التي رواها المجلسي في بحار الأنوار، ج ٤٥ / ١١٣، ورد هكذا: حذيم بن بشير.
- وورد اسمه في حادثة النعي لأهل المدينة لقتل الحسين عليهما السلام، نسخة في اللهوف للسيد ابن طاووس، ص ١١٥؛ وتنقيح المقال، ج ٣٦ / ٧٠، باب الهمزة من فصل النساء؛ ووفيات الأئمة لأحد علماء البحرين؛ ووفاة الإمام السجاد عليهما السلام، الشيخ علي البلادي البحرياني، ص ١٦٨، هكذا: بشر بن حذلم.

رثاء أم البنين رض لشهداء واقعة كربلاء شعرًا

كما ينقل في كتاب إبصار العين في أنصار الحسين عليهما السلام للشيخ محمد السماوي (ت ١٣٧٠هـ)، ص ٦٤؛ وأعيان الشيعة للسيد الأمين، ج ٣٩٠ / ٨، الرواية التالية:

«وأنا أسترقّ جدًّا من رثاء أمه فاطمة أم البنين الذي أنسده أبو الحسن الأخفش في شرح الكامل: وقد كانت تخرج إلى البقيع في كل يوم ترثيه وتحمل ولده عبيد الله فيجتمع لسماع رثائها أهل المدينة، وفيهم مروان بن الحكم، فيكون لشجي الندب، قوله»:

يامنرأى العباس كر على جماهير النقد  
ووراه من أبناء حيدر كل ليث ذي لبد  
أنبئت أن ابني أصيّب برأسه مقطوع يد  
ويلي على شibli أما لبرأسه ضرب العمد  
لوكان سيفك في يديك لما دنا منه أحد

وقولها:

لاتدعوني ويك أم البنين  
كانت بنون لي أدعى بهم  
أربعة مثل نسور الربى  
تنازع الخرchan أشلاءهم  
با ليت شعري أكما أخبروا  
تذكريني بليوث العرين  
واليوم أصبحت ولا من بنين  
قد واصلوا الموت بقطع الوتين  
فكليم أمسى صريعا طعين  
بأن عباسا قطيع اليمين

ومن المهم الإشارة إلى بعض الملاحظات الخاصة بهذه الأبيات، وهي كالتالي:

تدلّ الأبيات الواردة أعلاه على شاعرية وأدبية عالية، وممارسة طويلة في الشعر، فهي في غاية الروعة وجمال المعاني وسیولة الألفاظ.

ذُكِرَ بأن القصيدين مرويان عن شرح الكامل للمبرد، لمؤلفه أبي الحسن الأخفش، وهو ما يفرض ثبوت نسبة الكتاب إليه، وهو ما طلب البحث عن مؤلفات من لقب بالأخفش وكني بأبي الحسن؛ ذلك أن الأخفش لقب اشتهر به أحد عشر عالماً في اللغة والأدب، أبرزهم ثلاثة: أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد وقد عُرف بالأخفش الأكبر (ت ١٧٧ هـ)، وأبو الحسن سعيد بن مسعة البلخي ثم البصري، وشهرته الأخفش الأوسط (ت ٢٢١ هـ)، وأبو المحسن علي بن سليمان بن الفضل وشهرته الأخفش الأصغر (ت ٣١٥ هـ).

وعند البحث عن مؤلفات كُلّ منهم، لا نجد في تلکم القوائم شرحاً لكتاب الكامل للمبرد.

وكذلك عندما نطالع كتاب (الكامل في اللغة والأدب) لمؤلفه أبو العباس بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بالمبرد (ت ٢٨٦ هـ)، الذي يعدّ من الكتب الرائدة في فن الأدب، وقد طبع مرات عديدة، وعليه مجموعة من الشروح، منها: شرح (سيد بن علي المرصفي) في ثمانية أجزاء كبيرة بعنوان: (رغبة الآمل في شرح الكامل)، لا نجد عند مطالعة فهارس المصنفات العربية أو مقدمات تحقیقات الكامل، من بين الشروح شرحاً لأبي الحسن الأخفش كما هو مدعى، ولذلك قد يكون اشتباهاً؛ لعدم وجود المصدر المدعى النقل عنه.

كما أنّ الأبيات لم تُرَوَ في مصادر سابقة أخرى؛ ذلك أنّ أقرب مصدر للقصيدين: كتاب (إبصار العين في أنصار الحسين علیه السلام)

للشيخ محمد السماوي (ت ١٣٧٠ هـ)، وهو ما يدعو إلى عدم قبول نسبتها إلى أم البنين، مع الإشارة إلى جودة الأبيات من الناحية الأدبية.

وممّا يدلّ على عدم صحة الأبيات الرواية المنسولة في (مقتل الحسين عليه السلام) المنسوب إلى أبي مخنف الأزدي، وهي: «وأنا أسترق من رثاء أمه فاطمة أم البنين الذي أشده أبو الحسن الأخفش في شرح الكامل»<sup>(١)</sup>، إذ من غير المنطقي أن ينقل أبو مخنف هاتين القصتين وهو المتوفى سنة ١٥٨ هـ عن أبي الحسن الأخفش المتوفى سنة ٣١٥ هـ.

ويظهر أن بعض مؤلّفي المجالس الحسينية وسع ما ذكره (مقاتل الطالبيين) في ندبة أم البنين بالخيالات فتششت هذه عند الناس، والمُعَضِّد لذلك المقارنة بين نصّ (مقاتل الطالبيين) التالي: «.. فتندب بناتها أشجى ندب وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها»، ونصّ (إبصار العين) التالي: «في كل يوم ترثيه .. فيجتمع لسماع رثائهما أهل المدينة .. فيكون لشجي الندب، قوله ﷺ: يا من رأى العباس كرّ ..»، إذ أضاف الأبيات على تفاصيل الحادثة.

بل إن بعض كتب المجالس تُكثّر من تفاصيل غير ما يرويه صاحب المقاتل ولا الكتب التي تلته، كما هي الحال مع النص التالي: «كانت أم البنين تأتي إلى البقع وتعمل صور أربعة قبور وبين يديها يتيمٍ قمر بنى هاشم العباس بن علي عليه السلام، وهما: عبيد الله والفضل،

---

. ١٨١ (١).

وتندب بينهما أشجى ندبة وترثيهم»<sup>(١)</sup>، وهذه كلها خيالات لا تمتُّ إلى الواقع الحقيقى بصلة.

ويضاف إلى ندب أم البنين لشهداء كربلاء، يذكر المؤرخون أن «أم جعفر الكلابية كانت تندب الحسين وتبكيه، وقد كفَّ بصرها، فكان مروان – وهو والي المدينة – يجيء متنكراً بالليل حتى يقف، فيسمع بكاءها وندبها»<sup>(٢)</sup>.

وما يضعف متن هذا الخبر هو معجِّي مروان؛ لأن النساء عادة لا يذهبن إلى المقابر في الليل، بل حتى الرجال؛ لكرامة زيارة الميت في الليل.

---

(١) شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري، ج ٢ / ٤٠٦.

(٢) أمالى ابن الشجاعي (ت ٤٦٦ هـ)، ج ١ / ١٧٥.

## زيارة العباس عليه السلام

زيارته عليه السلام برواية معتبرة

«حدثني أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن الحسين العسكري بالعسكر، عن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه علي بن مهزيار، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن مروان، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال الصادق عليه السلام:

إذا أردت زيارة قبر العباس بن علي عليه السلام، وهو على شط الفرات بحذاء الحائر، فقف على باب السقيفة، وقل:

سَلَامُ اللَّهِ وَسَلَامٌ مَلَائِكَتِهِ الْمُتَرَبِّينَ، وَأَبِيَائِهِ الْمُرْسَلِينَ، وَعِبَادِهِ  
الصَّالِحِينَ، وَجَمِيعِ الشُّهَدَاءِ وَالصَّدِيقَيْنَ، وَالزَّاكِيَّاتُ الطَّيِّبَاتُ فِيمَا  
تَغْتَدِي وَتَرُوحُ، عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَوْيِرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَشْهُدُ لَكَ بِالتَّسْلِيمِ  
وَالتَّصْدِيقِ وَالْوَفَاءِ وَالنَّصِيحةِ لِخَلَفِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ ... إِنَّكَ

رويت هذه الزيارة في كتاب (كامل الزيارات) لمؤلفه جعفر بن محمد بن قولويه، ص ٤٤٠ - ٤٤٣، وهي من حيث السند المذكور، يعدّ سندًا معتبرًا وذا قيمة علمية عالية؛ إذ يعدّ كل راوي في سلسلة

السند من الرواية الأجلاء.

ويضاف إلى موثوقية الرواية، وجود الزيارة في أكثر من مصدر حديثي قديم، إذ وردت في المزار للشيخ المفيد، ص ١٢١؛ وتهذيب الأحكام للشيخ الطوسي، ج ٦ / ٦٥.

كما أنّ كتاب (كامل الزيارات) لابن قولويه ﷺ من المصادر القديمة القيمة، إذ يقول مؤلفه في ديبياجة الكتاب: «وقد علمنا بأننا لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره، لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا رحمة الله برحمته، ولا أخرجت فيه حديثاً روى عن الشذاذ من الرجال يؤثر ذلك عنهم عن المذكورين غير المعروفين بالرواية المشهورين بالحديث والعلم ..».

### زيارة الناحية المقدسة

ترد في المصادر الحديثية زيارتان باسم: (زيارة الناحية المقدسة):

أما الأولى، فهي المتداولة في كتب الأدعية باسم: «زيارة الناحية المقدسة»، وهذا الاسم يعُد إشارة إلى الإمام المهدي - عجل الله تعالى فرجه الشريف -، وتميّز هذه الزيارة بذكر العديد من المضامين التي لا تجتمع في بقية الزيارات، كأن تبدأ بتعداد أسماء بعض الأنبياء والأحداث المهمة في مسيرة دعواتهم.

ومن المصادر التي وردت في هذه الزيارة: المزار لمحمد بن جعفر المشهدي، ص ٤٩٦، إذ ورد فيه: «ومما خرج من الناحية عليه السلام إلى أحد الأبواب، قال: تقف عليه [الحسين]، صلى الله عليه، وتقول:

السَّلَامُ عَلَى آدَمَ صَفْوَةِ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ، السَّلَامُ عَلَى شِيْثَ وَلِيِّ اللَّهِ وَخَيْرِهِ، السَّلَامُ عَلَى إِنْرِيسَ الْقَائِمِ لِلَّهِ بِحُجَّتِهِ، السَّلَامُ عَلَى نُوحَ الْمُجَابِ فِي دَعْوَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى هُودِ الْمَمْدُودِ مِنَ اللَّهِ بِمَعْنَتِهِ، السَّلَامُ عَلَى صَالِحِ الَّذِي تَوَجَّهَ اللَّهُ بِكَرَاتِهِ...».

وعند تأمل ما تحويه من مضامين، وفيها العديد من المضامين العالية، ولكنها من حيث السنن، مرسلة، إذ لم تردد سلسلة رواتها.

أما الثانية: وهي التي يعدد فيها الإمام الحجة عليه السلام أسماء الشهداء الذين استشهدوا مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وقاتلتهم، إذ يرد فيها، مثلاً، بخصوص العباس، كشهيد من شهداء كربلاء: «السَّلَامُ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، الْمَوَاسِيَ أَخَاهُ بِنَفْسِهِ، الْأَخْذَلِغَدِهِ مِنْ أَمْسِيهِ<sup>(١)</sup>، الْفَادِي لَهُ الْوَاقِيُّ، السَّاعِي إِلَيْهِ بِمَائِهِ، الْمَقْطُوعِيَّ يَدَاهُ، لَعَنَ اللَّهِ قَاتِلِهِ يَزِيدَ بْنُ الرُّقَادِ، وَ حَكِيمَ بْنَ الطَّفْلِيِّ الطَّائِيَّ»<sup>(٢)</sup>.

وهذه الزيارة المنسوبة للإمام الحجة، عجل الله فرجه، تعدّ وثيقة تاريخية مهمة؛ لأنّها تتضمن تعداداً لشهداء كربلاء وتحديد أسماء قاتلهم. ولأهميةتها، لا بد من ذكر سندها وبيانه، فقد وردت في إقبال الأعمال للسيد ابن طاوس، ج ٣ / ٧٣: «رويناها بإسنادنا إلى جدي أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمة الله عليه، قال: حدثنا

(١) من أمسه: أي يومه؛ لأنّه أمس بالنسبة إلى الغد، أو يكون المراد: أمس بالنسبة إلى يوم المخاطبة والزيارة.

(٢) المزار الكبير، لابن المشهدى، ص ٤٨٩.

الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عياش، قال: حدثني الشيخ الصالح أبو منصور بن عبد المنعم بن النعمان البغدادي، رحمة الله عليه، قال: خرج من الناحية سنة اثنين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمد بن غالب الأصفهاني حين وفاة أبي ﷺ، وكنت حديث السن، وكتبت أستاذن في زيارة مولاي أبي عبد الله عليه السلام وزيارة الشهداء، رضوان الله عليهم، فخرج إلي منه:

بسم الله الرحمن الرحيم: إذا أردت زيارة الشهداء، رضوان الله عليهم، فَقِفْ عند رجلي الحسين عليهما السلام، وهو قبر علي بن الحسين، صلوات الله عليهما، فاستقبل القبلة بوجهك فإن هناك حومة الشهداء عليهما، وأوْمِ وأَشْرِ إلى علي بن الحسين عليهما السلام، وقل:

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَوَّلَ قَتِيلٍ مِنْ نَسلِ حَيْرٍ سَلَلِي مِنْ سُلَالَةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ ...».

#### مناقشة السنن:

١) رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، من أعظم العلماء الزهاد الثقات.

٢) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، شيخ الطائفة، وهو أشهر من أن يذكر. وقد رواها ابن طاووس بإسناده إلى جده أبي جعفر، ولم يُتْح لنا الاطلاع على رجال طريق ابن طاووس إلى الشيخ الطوسي، وهو ما يجعل سلسلة السنن ناقصة.

(٣) أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن عياش الجوهري (ت ٤٠١ هـ)، كان معاصرًا للشيخ الصدوق. وكان من أهل العلم والأدب، ولكن النجاشي يضعّفه، إذ يقول: «.. ورأيت شيوخنا يضعّفونه، فلم أرُو عنه وتجنبته»<sup>(١)</sup>.

(٤) أبو منصور بن عبد المنعم بن النعمان البغدادي: لم نجد مترجمًا بهذا الاسم، والمذكور في (المزار للمشهدي، ص ٤٨٦) العبادي بدلاً من البغدادي، كما ذكر أحمد بن عياش الجوهري (ت ٤٠١ هـ) في (مقتضب الأثر)، ص ٤٩: « وأنشدني أبو منصور عبد المنعم بن النعمان العبادي».

(٥) الشيخ محمد بن طالب الأصفهاني: يعدّ مجهولاً لعدم ذكره في كتب تراجم الرواة.

ولذلك، فإن الزيارة من حيث السنن، تعدّ ضعيفة؛ لأنها تنتهي إلى ابن عياش الضعيف، وإلى المجهولين: أبي منصور ومحمد بن غالب.

ويضاف إلى ذلك أن التاريخ المذكور للزيارة، وهو سنة ٢٥٢ هـ لا يتفق مع نسبتها إلى الناحية، أي إلى الإمام المهدي عليه السلام، الذي ولد سنة ٢٥٦ هـ أو ٢٥٥ هـ، وتوفي والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام في الثامن من شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ، وقد تنبه الشيخ المجلسي إلى هذه المفارقة، فقال في البيان الذي عقب به على الزيارة: «واعلم أن في

---

(١) الرجال للنجاشي، ص ٦٧.

تاريخ الخبر إشكالاً، لتقديمها على ولادة القائم ﷺ بأربع سنين. لعلها كانت اثنتين وستين ومئتين، ويحتمل أن يكون خروجه - الخبر - عن أبي محمد العسكري عليه السلام<sup>(١)</sup>.

ويسهل هذا الأمر أن بعض الفقهاء يذهبون إلى اعتبار التسامح في أدلة السنن، كما أن السيد السيسistani يرى أن العبرة في الزيارات والأدعية ليس صحة السنن، بل مضمون الزيارات والأدعية، ولكن هذا، وإن كان كافياً في قراءة الزيارات بقصد الثواب، إلا أنه غير كافٍ في مجال اعتماد الرواية في تثبيت في بعض الأحداث التاريخية.

ولعلّ من أسباب عدم وجود أسانيد كثير من الأدعية والزيارات إلى عدم اهتمام مصادر الأدعية القديمة، مثل: المزار للشيخ المفید ومصباح المتهجّد للشيخ الطوسي، بذكر الأسانيد.

---

(١) راجع: أنصار الحسين عليه السلام، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ص ١٦٧ - ١٧٠.

## ثبات المصادر

---

- ١) أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدی الشیعه، السید محمد مهدي الموسوي الإصفهاني الكاظمي، المطبعة الحيدرية - النجف، ط٢، ١٣٨٨ھ-١٩٦٨م.
- ٢) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشیخ المفید (ت ٤١٣ھ)، تحقیق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، دار المفید - بیروت، ط٢، ١٤١٤ھ-١٩٩٣م.
- ٣) إعلام الورى بأعلام الھدی، الشیخ أبو علي الفضل الطبرسي، تحقیق ونشر: مؤسسة آل البيت - قم، ط١، ١٤١٧ھ.
- ٤) أعيان الشیعه، السید محسن الأمین، دار التعارف للمطبوعات - بیروت، ط١٤٠٣ھ-١٩٨٣م.
- ٥) إكسیر العبادات في أسرار الشهادات، الفاضل الدربندي (ت ١٢٨٥ھ)، تحقیق: الشیخ محمد جمعة بادي وعباس الملا عطیة الجمری، شركة المصطفی - المنامة، ط١، ١٤١٥ھ-١٩٩٤م.
- ٦) الإمام الحسین عليه السلام وأصحابه، الشیخ فضل علي القزوینی (ت

- ٧) أمل الآمل، الحر العاملي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مؤسسة الوفاء - بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٨) أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري (من أعلام القرن الثالث الهجري)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط ١، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- ٩) أهل البيت في المكتبة العربية، السيد عبد العزيز الطاطبائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام - قم، ط ١، ١٤١٧ هـ.
- ١٠) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: محبي الدين ديوب مستو، دار ابن كثير - دمشق، ط ٢، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.
- ١١) تاريخ الطبرى (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - القاهرة، ط ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
- ١٢) تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطاطبائي، مؤسسة الأعلمى - بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الحافظ جمال الدين يوسف المزي (ت ٧٤٢ هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ١٤) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)، مؤسسة الوفاء - بيروت، ط ٣،

.م ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣

- (١٥) تظلم الزهراء من إهراق دماء آل العباء، السيد رضي بن نبي القزويني، بدون ناشر، ط ٢، بدون تاريخ.
- (١٦) ثمرات الأعواد، السيد علي الهاشمي النجفي، اشارات الشريف الرضي - قم، ط ١٤١٢ هـ.
- (١٧) جامع أحاديث الشيعة، السيد حسين الطباطبائي البروجردي، بدون ناشر، قم، ط ١٤٢٢ هـ.
- (١٨) جدل وموافق في الشعائر الحسينية، إعداد: الشيخ حيدر حب الله، دار الهادي - بيروت، ط ١، ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩.
- (١٩) جمهرة النسب، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤ هـ)، روایة الشكري بن حبيب، تحقيق: الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية - بيروت، ط ١، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦.
- (٢٠) الخرائح والجرائح، قطب الدين الرواندي (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي - قم، ط ١، ١٤٠٩ هـ.
- (٢١) الخصال، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاری، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ط ٩، ١٤٣٤ هـ.
- (٢٢) الخصائص العباسية، الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي النجفي (ت ١٣٦٢ هـ)، منشورات المكتبة الحيدرية - قم، ط ١، ١٤٢٠ هـ.

- (٢٣) الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهما السلام: أبو الفضل العباس أنموذجاً، الشيخ محمد سند، منشورات العتبة العباسية - كربلاء، ط ١٥٢٠ م.
- (٢٤) الدر المنشور في التفسير بالمنثور، جلال الدين السيوطي (ت ٩٦١ھـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الدتركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية - القاهرة، ١٤٢٤ھـ - ٢٠٠٣م.
- (٢٥) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهراني، مطبعة الغري - النجف، ط ١٣٥٥هـ.
- (٢٦) رجال النجاشي (ت ٤٥٠ھـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ط ٦١٤١٨هـ.
- (٢٧) رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد المالقي (ت ٧٠٢ھـ)، تحقيق: الدكتور أحمد الخراط، دار القلم - دمشق، ط ٣١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- (٢٨) روضة الوعاظين، الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨ھـ)، تحقيق: السيد محمد مهدي الخرسان، منشورات الرضي - قم، بدون تاريخ.
- (٢٩) سر السلسلة العلوية، أبو نصر البخاري (ت ٣٤١ھـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية - النجف، ط ١١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- (٣٠) السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى، ابن إدريس الحلبي (ت ٥٩٨ھـ)، تحقيق: محمد مهدي الخرسان، مكتبة الروضة

- الحيدرية - النجف، ط١، ١٤٢٩ هـ.
- (٣١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهما السلام، القاضي النعمان التميمي المغربي (ت ٣٦٣ هـ)، تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلايلي، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ط٢، ١٤٣١ هـ.
- (٣٢) الشعائر الحسينية في الميزان الفقهي، الشيخ عبد الحسين الحلي، مكتبة الطف - الطف، ط٢، ١٩٩٥ م.
- (٣٣) الصحيح من سيرة سيد الشهداء وأصحابه، الشيخ محمد الريشهري، دار الحديث - طهران، ط١، ١٤٣٤ هـ - م ٢٠١٣.
- (٣٤) الطبقات الكبرى، محمد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط١، ١٤٢١ هـ - م ٢٠٠١.
- (٣٥) العباس عليهما السلام، السيد عبد الرزاق المقرم، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، منشورات الاجتهد - قم، ط١٤٢٧، ١٤٠٦ هـ - م ٢٠٠٦.
- (٣٦) العباس أبو الفضل ابن أمير المؤمنين سماته وسيرته، السيد محمد رضا الجلايلي، مكتبة العتبة العباسية المقدسة - كربلاء، ط١٤١٣ هـ.
- (٣٧) عمدة عيون صحاح الأخبار، الحافظ ابن البطريق (ت ٢٣٥ هـ)، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي والشيخ إبراهيم البهادري، ممثلية السيد الخامنئي في الحج - طهران، ط٣، ١٤١٢ هـ - م ١٩٩٣.

- (٣٨) الغدير في الكتاب والسنة والدب، الشيخ عبد الحسين الأميني التجفي، مؤسسة الأعلمي - بيروت، ط١، الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- (٣٩) فوائد لغوية، الشيخ حمزة السلامي، منشورات العتبة العباسية المقدسة - كربلاء، ط١، ١٤٣٣ هـ ت ٢٠١٢ م.
- (٤٠) قرب الاستناد، أبو العباس الحميري (من أعلام القرن الثالث الهجري، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت - قم، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).
- (٤١) الكافي، الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية - طهران، ط٥، ١٣٦٣ هـ. ش.
- (٤٢) كامل الزيارات، ابن قولويه القمي (ت ٣٦٩ هـ)، دار الحجة - قم، ط١، ١٤٣٥ هـ.
- (٤٣) الكامل في التاريخ، ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (٤٤) كشف الأستار عن وجه الكتب والأسفار، السيد أحمد بن محمد رضا الخوانصاري (ت ١٢٩١ هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت - قم، ط١، ١٤٠٩ هـ.
- (٤٥) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، تحقيق:

- علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي – قم، ط ١٤٠٥ هـ - م ١٩٨٥.
- (٤٦) الكني والألقاب، الشيخ عباس القمي، مؤسسة النشر الإسلامي – قم، ط ١٤٢٩ هـ.
- (٤٧) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط ٤، م ٢٠٠٥.
- (٤٨) اللؤلؤ والمرجان في آداب أهل المتنبر، الشيخ حسين التوري الطبرسي (ت ١٣٣٠ هـ)، تعریف: الشيخ إبراهيم البدوي، دار البلاغة – بيروت، ط ١، م ١٤٢٤ هـ - م ٢٠٠٣.
- (٤٩) المجدى في أنساب الطالبين، علي بن أبي الغنائم العمري، تحقيق: أحمد المهدوى الدامغانى، مكتبة المرعشى النجفى العامة – قم، ط ٢، م ١٤٢٢ هـ.
- (٥٠) مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت ٦٣٤ هـ)، تحقيق: يوسف أسعد داغر، دار الهجرة – قم، ط ٢، م ١٤٠٩ هـ - م ١٩٨٩.
- (٥١) مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي – قم، ط ١، م ١٤١٨ هـ.
- (٥٢) مستدركات علم رجال الحديث، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، مؤسسة النشر الإسلامي – قم، ط ١، م ١٤٢٦ هـ.
- (٥٣) معالي السبطين في أحوال الحسن والحسين، الشيخ محمد مهدي الحائري، منشورات صبح الصادق – قم، ط ١، م ١٤٢٥ هـ.

- (٥٤) معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواية، السيد أبو القاسم الخوئي، مؤسسة الإمام الخوئي -لندن، ط١ ، بدون تاريخ.
- (٥٥) معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، محمد هادي الأميني، بدون ناشر، ط٢، ١٤١٣ هـ - م ١٩٩٢.
- (٥٦) معجم المطبوعات النجفية، محمد هادي الأميني، مطبعة الآداب -النجف، ط١، ١٣٨٥ هـ - م ١٩٦٦.
- (٥٧) معنى الليب عن كتب الأعaries، ابن هشام الأنباري (ت ١٧٦١ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد اللطيف الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، ط١، ١٤٢١ هـ - م ٢٠٠٠.
- (٥٨) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، إحياء الكتب العربية (عيسي البابي الحلبي) - القاهرة، ط١، ١٣٦٨ هـ - م ١٩٤٩.
- (٥٩) مقباس الهدایة في علم الدرایة، الشيخ عبد الله المامقانی (ت ١٣٥١ هـ)، تحقيق: الشيخ محمد رضا المامقانی، مؤسسة آل البيت علیهم السلام - قم، ط١، ١٤١١ هـ.
- (٦٠) مقتل الحسين، أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي (ت ٥٦٨ هـ)، تحقيق: الشيخ محمد السماوي، أنوار الهدى - قم، ط١، ١٤١٨ هـ.
- (٦١) مقتل الحسين ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء، أبو مخنف

١٥٧ هـ)، مكتبة الألفين - الكويت،  
٢٠٨٣ هـ - ١٤٠٨ م.

٦٢) الملحة الحسينية، الشيخ مرتضى المطهرى، الدار الإسلامية -  
بیروت، ط١، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٦٣) مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهرشوب  
المازندراني، تحقيق: الدكتور يوسف اليقاعي، دار الأضواء -  
بیروت، ط٢، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

٦٤) المنتخب، فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥ هـ)، تحقيق: نضال  
علي، مؤسسة الأعلمى - بیروت، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٦٥) المنق في أخبار قريش، محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ)،  
تحقيق: خورشيد أحمد فارق، عالم الكتب - بیروت، ط١،  
١٤٤٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٦٦) موسوعة الإمام الحسين في الكتاب والسنّة والتاريخ، الشيخ  
محمد الريشهري، دار الحديث - طهران، ط١، ١٤٣١ هـ -  
٢٠١٠ م.

٦٧) موسوعة بطل العلقمي، الشيخ عبد الواحد المظفر، مؤسسة  
الشيخ المظفر الثقافية - النجف ومؤسسة الأعلمى - بیروت، ط١،  
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٦٨) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الحافظ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)،  
تحقيق: محمد بركات وأخرون، مؤسسة الرسالة - بیروت، ط١،

.م ٢٠٠٩ هـ ١٤٣٠

(٦٩) نسب قريش، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري (ت ٢٣٦هـ)، تحقيق: إ. ليفي بروفنسال، دار المعارف - القاهرة، ط ٣، م ١٩٨٢.

(٧٠) وقعة الطف، أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي (ت ١٥٨هـ)، تحقيق: الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي، مؤسسة النشر الإسلامي - قم، ط ١٣٦٧، هـ ش.

## المحتويات

---

٧ .....	مقدمة.....
١١.....	<b>التمهيد: واقعة كربلاء .. قراءة في مصادرها</b>
٢٧.....	<b>الفصل الأول: دراسة تعريفية بالعباس عليه السلام</b>
٢٩.....	أم البنين من الخطبة إلى الرحيل .....
٦٣.....	لمحات من السيرة الشخصية للعباس عليه السلام .....
١١٧.....	<b>الفصل الثاني: العباس عليه السلام .. دراسة في ظروف النشأة</b>
١١٩.....	العباس عليه السلام مع أبيه أمير المؤمنين عليه السلام .....
١٥٥ .....	العباس عليه السلام مع أخيه الحسين عليه السلام .....
١٦١ .....	<b>الفصل الثالث: معركة التضحية والفاء</b>
١٦٣ .....	من مكة إلى كربلاء .....
١٧٥ .....	كرباء محطة الرحال .....
٢١٥ .....	معركة البطولة والتضحية في يوم عاشوراء .....
٢٣٩ .....	استشهاد العباس عليه السلام .....

٢٧٩ .....	أحداث ما بعد المعركة
٣٠٩ .....	زيارة العباس ﷺ
٣١٥ .....	ثبت المصادر
٣٢٥ .....	المحتويات



## هذا الكتاب

نتيجة ما تعود عليه أبناؤنا من استعراض دائم لما يطرح من تساؤلات وشبهات عقائدية وردّها بالدليل والبرهان على هذه المنابر طوال هذه السنين، فقد كان لذلك تأثيره الإيجابي في تنمية حالة الوعي وربط الفكرة والإيمان بها تحمله من دليل وبما تتضمنه من قيم تتفق والفطرة الإنسانية السليمة.

وفي مقابل ذلك، لا يخفى وجود بعض التساؤلات من داخل المجتمعات الموالية حول العديد من القضايا والأحداث التاريخية التي يعالجها المنبر الحسيني، حيث ترد بعض التساؤلات حول النهضة الحسينية المباركة وما دار فيها من أحداث، وطرح هذه التساؤلات والإجابة عنها برحابة صدر له دور مكمل في تنمية حالة الوعي التي يتسم بها أبناؤنا. وقد أحبت مشاركة المؤمنين مجموعة من هذه التساؤلات حول النهضة الحسينية، خصصاً ذلك بها ورد ويرده مجموعة من خطباء هذا المنبر المبارك حول شخصية العباس عليه السلام.

